المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٤٥ - السنة ٣٢ - ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ - ١٨ ابريل ٢٠١١م - الثمن ثلاثة جنيهات

- محاكمة الرئيس مبارك .. المسار الصحيح والمسار المراوغ
- ذق .. إنك أنت العزيز الكريم
- رجاء الهمس .. فالأمريكان لهم آذان !

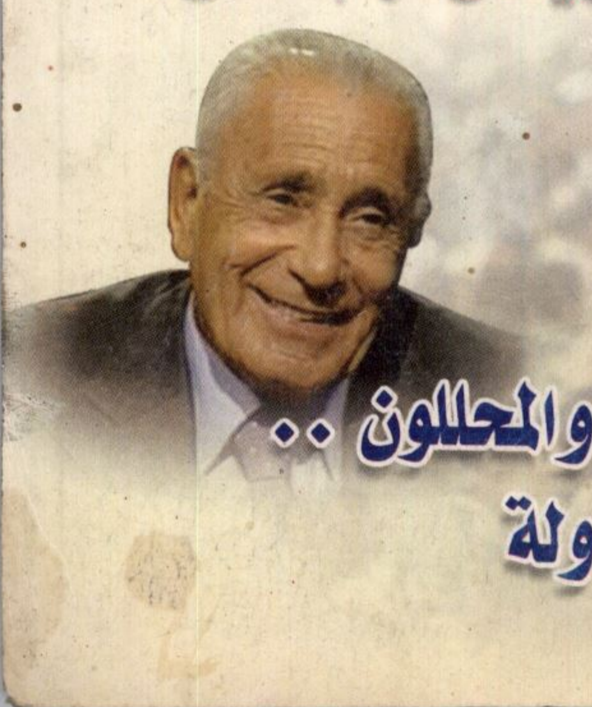

- الجيش .. والاستفتاء .. والمحللون .. وهيكل .. وأرامل أمن الدولة

تعلم كيف تحب

جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضى الله عنهم وسألهم مبتداء

١- أبى بكر ... ماذا تحب الدنيا ؟

فقال .. ثلاث :

- الجلوس بين يديك
- النظر إليك
- وإنفاق مالى عليك

٢- أنت يا عمر ..

- أمر بالمعروف ولو كان سراً
- ونهى عن المنكر ولو كان جهراً
- وقول الحق ولو كان مراً

٣- أنت يا عثمان ..

- إطعام الطعام
- إفشاء السلام
- الصلاة بالليل والناس نيام

٤- أنت يا على بن أبى طالب

- إكرام الضيف
- الصوم بالصيف
- وضرب العدو بالسيف

٥- أبا ذر الغفارى..

- الجوع ليرق قلبى
- المرض ليخف ذنبى
- الموت لألقى ربى

٦- النبى (صلى الله عليه وسلم) ..

- الطيب
- النساء
- جعلت قرة عينى فى الصلاة

٧- سيدنا جبريل ..

- تبليغ الرسالة
- أداء الأمانة
- وحب المساكين

ثم صعد السماء وتنزل مرة أخرى ، وقال : الله عز وجل يقرئكم السلام ويقول إنه يحب من دنياكم ثلاث :

- لسانا ذاكرا
- قلبا خاشعا
- وجسدا على البلاء صابرا

عزة حسين عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

ذق .. إنك أنت العزيز الكريم

سبحانك .. لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين .

سبحانك

سبحانك يا مَالكَ المُلْك يا من تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ .

سبحانك ..

هؤلاء هم الذين أقسموا من قبل ما لهم من زوال ..

سبحانك ..

يسكن مساكنهم سواهم .. ويذهب كل ما جمعوه قبض الريح هباء منثورا ..

سبحانك ..

ما زالوا بعد في الدنيا لكنهم غمسوا في عذاب الدنيا غمسة أنستهم كل متعهم الحرام .

سبحانك ..

جل وعلا شانك ..

ما قدروك حق قدرك ..

ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من انتقامك ..

غفلوا عن أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجابٌ ..

سبحانك ..

انظر إلى من يتبرأ اسمه منه خائفا مرعوبا بلا حول ولا قوة

سبحانك .. لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين .

الآآآآآآآآآن :

أمهطع أنت ؟ أمقنع رأسك لا يرتد إليك طرفك وفؤادك هواء .

يا طاغوت ما أجهلك ! أغرك أنه أمهلك فحسبت أنه أهملك !

أردع قلبي فأحذره من الإشفاق على الطاغية السجين .. أصرخ فيه :

- الشماتة إثم والإشفاق إثم .. وحال المؤمن حقا يجب أن يكون بعيدا عن هذا وذاك .. يجب أن يكون مرعوبا من أخذة العزيز الجبار المقتدر للظالمين ..

أجل .. يجب أن نتجنب الشماتة والرغبة في الانتقام .. وأن نتذكر دائما .. أن الحساب الحق والانتقام الحق ليس هنا .. وإنما في الآخرة .. أما في الدنيا فعلينا ألا نؤمن بمقولات الفجار من أن الغايات تبرر الوسائل .. لا .. نحن : لا .. وسائلنا يجب أن تكون مخلصة وصادقة وشريفة .. ولا يليق بنا كمسلمين أن نفعل بهم ما فعلوه بنا .. لقد كنا ضدهم ماداموا في الحكم .. فلما انسحب السلطان من تحت أقدامهم انتهت عداوتنا لأشخاصهم ويجب أن نوفر لهم بشريعة الإسلام المعجزة كل الضمانات التي يوفرها الإسلام للمتهم، ومنها أن القاضي لا يحكم بعلمه، ومنها أن القاضي : سيدنا علي بن أبي طالب رفض شكوى رفعها إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - لعدم توفر الضمانات الشكلية في الشكوى بل وهدده بأن يقيم حد القذف عليه إن لم يسحب شكواه .

نحن لسنا مثلهم .. لا نفعل أفعالهم .. لا نعذب تعذيبهم .. لا نزور تزويرهم .. نحن شرفاء .. ونحن مؤمنون .. وليس المؤمنون كالمجرمين .. وليس المسلمون الأبرار كالمجرمين الفجار .. ليس المؤمنون الأطهار كالكفار ..

نحن نختلف ..

علينا أن نتذكر كيف تعامل سيد الخلق مع من أساءوا إليه ..

وعلينا أن ننفذ أوامره وضوابطه في محاكمة المجرمين ..

إننا ضد شماتة الغوغاء الهمج وكأننا في غابة ..

فإذا أورثنا الله منازلهم فعلينا ألا نفعل ما فعلوا وإلا بؤنا بما باءوا .

ليس علينا أن نفعل بهم ما فعلوه بنا ..

علينا أن نعتبر ..

وأن نستغفر ..

لأننا رغم إيماننا ننسى أحيانا أن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون .. وننسى أنه سبحانه وتعالى لا يعجل بعجلة أحدنا .

فلنعتبر ..

ألتفت إلى الظالمين وعلى رأسهم مبارك فأجدني أصرخ فيه بكلمات مغسولة بدموع الخشية من الله :

ذق إنك أنت العزيز الكريم ..

أتذكر مقالة كتبتها بنفس العنوان منذ حوالي خمسة عشر عاما .. كانت لكل طاغوت .. ولو نشرتها الآن كلها لظن القارئ أنني ما كتبتها إلا لمبارك كي أصرخ فيه :

ذق فإنك أنت العزيز الكريم ..

قل لي - أيها الطاغوت - من معك الآن ؟

الله أم الناس أم الشيطان

بل أنت نفسك كم من ضلوعك والخطوب تفيض قد وقفت معك

الآن وحيدا أنت

غريـبا أنـت
بعيدا عن الأضواء أنت
يتحدثون عنك ولا تتحدث
يتهمونك بما ليس فيك فلا تستطيع الرد
نفـس ما فعلته في خصومك .
فسبحان الله ..
لكنك كنت قد نَسيت فكذلك اليوم تُنسي .

يالها من وحشة موحشة تلك التي يستوحشها من لم يجعل أكبر همه أن يأتنس بالله، وأن يرعي حقوق الله كأنه يراه، فإنه إن لم يكن يراه فهو يراه، من غفل، من سمح لما يملأ عينيه بأن يدخل قلبه، أو لما مس يديه أن يملك لبه .

يا لها من وحشة
قل لي فيم تفكر الآن ؟
لمن تشكو همك ؟
هل تقدر أن تفصح ؟
الآن تقول إن الله كبير ..
الآن تلتمس العون وتلجأ للدعاء ؟!
الآن أنى تجد العزاء ؟!..
لكن :

أين تذهب الدماء التي تحملها في عنقك وصرخات المظلومين لن يزيلها شيء مهما فعلت، حتى التوبة، ذلك أن الله تباركت أسماؤه وتعالت يغفر لك بالتوبة -إن شاء- تقصيرك في حقوقه أو خطايا قلبك ونفسك وروحك، لكنه تكريما لعباده وعبيده لا يغفر لك ما فعلته بضحاياك حتى يغفروا، فهل تظن أنك يا محمد حسني مبارك (ويا لرعب أن يتبرأ اسمك منك يوم القيامة) تظفر بمغفرة كل هؤلاء الآلاف الذين أهدرت دماءهم وهتكت أسرارهم وأعراضهم، وروعتهم، وحبستهم، ثم حبستهم بعد أن أفرج القضاء عنهم، ومن لم تجده اتخذ رجالك - بل شياطينك - من أهله رهائن .

سوف يرعبك دائما يا من يتبرأ منه اسم محمد - تذكر أن من لم يَرحم لن يُرحم .

سوف يرعبك أن تذكر إن كنت تعلم أو تعلم إن كنت تجهل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ .

أنَت ..

أنت يا من يتبرأ منه اسمه منعت مساجد الله وسعيت في خرابها وقتلت فيها المصلين وقصفتها بالآر بي جي ..

أنت أيها المعرض عن آيات الله ..

أيها المقر أخيرا جدا أن "ربنا كبير" .. كيف تسمع الآن : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ

أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ .
يا ظالم أمته ونفسه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ .
يا من حكم بغير ما أنزل الله ولم يحكم بما أنزل الله ..
يامن برئت من المؤمنين وواليت اليهود والصليبيين : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .
أشك أنك ستتخلى رغم القوارع عن غرورك وعنادك ..
أشك أن تمتلك من البصيرة ما تراجع به نفسك .. يا أعمى .
أشك أن تسأل نفسك كيف خدعك الشيطان وغرتك الأماني .

لم تكن بالطبع تدرك عمق القاع الذي ستصل إليه، والذي برغمه لن تصل إلي اكتساب رضا من دفعك إليه، لقد استبدلت - يا من يتبرأ منه اسم محمد - السوط بالصوت والسيف بالسوط فكنت الباغي، وعلي الباغي تدور الدائرة .

أشك أن تسأل نفسك لم فعلت ما فعلت وكيف فعلت .

كنت كلما سمعتك تتلو آية من القرآن في احتفال ديني أسأل نفسي :

- ألا يخفق قلب هذا الطاغوت من وقع آية مما كتبوه له ليتلوه دون فهم أو تدبر .

أشك أن تذكر الله قبل أن يغزوك الروع والخوف والفزع فيصيبك الرعب من كل همسة، والفزع من كل حركة، ويتهدم الجبروت القديم فإذا بك إنسان ضعيف ربما يهتف : يـــــــــــارب .

ساعتها، ساعتها فقط يستيقظ الضمير، ويدعو الإنسان ربه .

آنها

!!!!!!آنها .. تذكره .. فتذكر ..

تذكر مصارع ضحاياك، وأنت تذوق ملح الدمعة تضنيك مرارته وتحرقك حرارته، تذكر .. تذكر دموع أم علي ابنها، ودموع أب علي وحيده، ودموع أبناء علي آبائهم وأمهاتهم .. ودموع أمة على دينها وشعوبها .

تذكر أيها الطاغوت ..

تذكر ..

تذكر صراخ ضحاياك وهم يجُلدون .. وهم يجأرون .. وهم يستغيثون فلا يغاثون .. بل يسخر جلادوك يا طاغوت منهم ومن ربهم ..

تذكر وأنت تستغيث فلا تغاث وتدعو فلا يستجاب لك .

تذكر جرأتك على الله وحلمه عليك ..

تذكر دموع ضحاياك، سائل نفسك ولو للحظة هل كانت دموعهم دموع خزي وعار مثل دموعك الآن أم دموع محاولة للصمود في البداية، ثم محاولة إخفاء للألم، ثم ضعف ثم استنجاد ثم توسل ثم رجاء لمن لا ترجي منه رحمة .

كان ضحاياك الذين أدخلتهم السجون يدخلونها بهامات مرفوعة وأوزار يحسبونها بإذن الله موضوعة وابتسامة استعلاء المسلم على شفاههم وعلامة النصر يرسمونها بأيديهم .. كانوا هم كذلك

فكيف فعلت أنت وبنيك وصاحبتك التي تؤويك ومن في الأرض جميعا لا يملك أن ينجيك أو حتى يواسيك .

تذكّر ضحاياك ..

تذكر المحاكم الاستثنائية ..

تذكر أن من أعدموا في عهدك لأسباب سياسية يفوق من أعدم في مصر منذ عهد الفراعنة حتى الآن

فاستعرض في حدائق الشيطان غرسك .

تذكر ضحاياك وقتلاك ومن عذبتهم ..

وتذكر الرهائن وفيهم العجائز الذين جاوزوا السبعين وفيهم الأطفال .

تذكر يا جبار الأرض ما يفعل بك جبار السماوات والأرض ..

تخيل ما حدث لرجل وهم يهددونه باغتصاب زوجه، ولشيخ يهددونه بقتل ابنه، ولابن كان يخشى علي أبويه من النسيم فإذا بشيطان مريد من جلاديك يسبهما سبابا قبيحا يهون عليهما الموت دونه لكنهما يضطران للصمت خوفا علي ابنهما .

تذكر يا طاغوت يا جبار يا قاسي يا عنيد يا متكبر .

اهنأ بوحشتك فلن تكون وحيدا ولعلك تأتنس بذكريات صراخ آلاف المعذبين، ولعل أرواح من استشهدوا علي أيدي رجالك تحوم حولك فاهنأ .

سوف تمر السنون ويعلم الله ماتأتينا به، لكن، إن انقسمت مصر إلي دولتين أو ثلاث، إن انشطرت أو خربت أو أفلست أو احتلت، أو نشبت فيها حرب أهلية كما يخطط أعداء الدين والوطن فتذكر أنك كنت السبب والمخلب .

إذا انهار العالم العربي والإسلامي فتذكر أنك يا ولي أعدائنا أنت السبب ..

إذا حكمت إسرائيل بلدنا فتذكر أنك أنت السبب .

إياك أن تعزي نفسك ساعتها بأنك لم تكن تعلم، إياك فقد حذرناك فلم تحذر ونصحناك فلم تنتصح فتأكد، تيقن، ثق، من أن ملايين القلوب تتضرع إلي الله ألا يغفر لك، وأن يجازيك بشقاء الدارين، لأنك قد وليت من أمر المسلمين أمرا فشققت عليهم، وأن الصالحين سيخشون أن تتوب فيقبل الله توبتك، تماما مثلما فعلوا مع الحجاج .

أقسم بالله العلي العظيم غير حانث أننا كنا نتواصى بالدعاء في ليلة القدر عليك وعلي كل ظالم ألا تعود علينا ليلة قدر أخري وأنتم معنا، أن يفصل الله بيننا وبينكم، كنا نتواصى بالدعاء عليك وعلى آلك وعلى حاشيتك وأصحابك وضباطك وكتابك .. لقد طغى يا رب .. فاللهم لا تجعل له بعد علي عبادك المؤمنين سبيلا، اللهم اجعله آية واجعله عبرة واغفر لنا يارب ما علمت بنا من ضعف جعلنا نعجز عن عقابه فعاقبه أنت بمثل ما عاقَبنا به تشف صدور قوم مؤمنين، اللهم أذقه من الكئوس التي أذاق منها عبادك واكشف في الدنيا أمره وأعلن سره واهتك ستره، اللهم لقد ولّي علينا فشق علينا فاشقق يارب عليه .. اللهم لقد كان يعرف بالتعذيب والتزوير والكذب لكنه صمت

عن الحق يارب بعد أن باعه بثمن بخس، بل إنه أمر بالباطل وكره الحق .. فاللهم لا تمتعه بما باع الحق به، وأجْره - يا مسبب الأسباب بلا سبب - علي لسانه على الرغم منه كي يكون لمن يأتون بعده عبرة وآية .. اللهم لقد قلنا لهم كل ما وفقتنا لقوله ماطلبنا به جزاء ولا شكورا وما أردنا سوي وجهك، وأنت تعلم يا علام الغيوب أننا ما واجهناهم بالحق كي ننزع عنهم سلطانا ولا لكي نتازعهم فيه وإنما أردناهم أن يقيموا الحق فأبوا فأكبَّهم يارب علي وجوههم وانزع منهم يارب سلطانا لم يعطوه حقه .

يا طاغوت :

لقد كان أوغادك يا من سيتبرأ منه اسمه يسخرون من دعائنا

الآن ..

الآآآن .. هل أدركت قيمة الدعاء ؟

في كتاب : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي يتحدث عن نكبة البرامكة قال جعفر البرمكي لأبيه وهم في القيود والحبس : يا أبت بعد الأمر والنهى والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف والحبس قال فقال له أبوه : يا بنى دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها .

هل تخاف على أولادك ..

فماذا عن عشرات الآلاف بل مئات الآلاف الذين دمرتهم ودمرت آباءهم وأمهاتهم وأسرهم .

هل تنكر يا طاغوت .. يا مجرم .. أن فرقة كلاب من أخس فرق كلاب أمنك كانت مهمتها غواية أبناء وبنات الإسلاميين كي يكونوا سبة لآبائهم ودليلا على فساد منهجهم .. لم يكن منهجهم يا مجرم بل منهج الله وشريعته .

هرمنا يا طاغوت حتى استيأسنا فإذا بنصر الله طوفان يكتسحك وآلك وحاشيتك كما يكتسح الطوفان القاذورات ويطهر الأرض منها .

كنت واثقا أن أمرك سينتهي بطريقة الطوفان الذي يتسح التفاصيل جميعا .

وكنت أعزي نفسي عن ألم التفاصيل اليومية بهذا .. كنت أقول أن هذا الألم يأتي أجزاء لكنه سينتهي بالجملة ..

وأنا الآن واثق أن إسرائيل ستنتهي بهذه الطريقة .. طريقة الطوفان .. وأنها ستنهار وتتفكك كأن لم تكن في أيام أو أسابيع قليلة .

هل تدعو أن ينجيك الله ؟

هل تكتشف الآن أن "ربنا كبير"؟.

هل تكتشف أنت ذلك في نفس الوقت الذي نكتشف نحن فيه أن جيوب الكفن قد اتسعت لعشرات المليارات ..

لكن هذه كانت أقل جرائمك .. فبأي جرائمك أذكرك .. بل أذكر نفسي .. لأنني بحق الله الواحد القهار أستعين بالتذكر كي لا يحنو قلبي عليك .. أيها العجوز البائس المتهدم الذي يطلب الموت فلا يجده .

قل لي : هل تشعر بالخوف الآن ..
قيل ... إنك كنت ترتعد ..
كم ارتعد الناس قبل ذلك منك ومن كلابك ومن كهرباء كلابك ..
والآن .. هل جاء دورك لتخاف ؟
هل أدركت أن من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخفه أخافه من كل شئ ؟!.
أرأيت كم أن أخذ ربك أليم شديد ؟..
أعترف :
أنني طالما دعوت عليك ألا تموت قبل أن أراك تحاكم - وهذا مكتوب ومنشور -.
أعترف أنني كنت أتوق إلى أن تذوق حلاوة طعم إثم الشماتة فيك .. لكنه إثم لم أستطع الاستمتاع به .. لأن كارثتك ومأساتك تتعدى شخصك ليصبح جلال العبرة والاعتبار والخوف من الله هو المهيمن .

بأي جرائمك أذكرك يا من يتبرأ اسمه منه يا أكثر من أساء إلى الإسلام والمسلمين والعرب منذ عبد الله بن سبأ وكمال أتاتورك .

كلاهما كان يزعم أنه مسلم .

بأي جرائمك أذكرك ؟..

بعمولات السلاح ؟ بتدمير اقتصاد الوطن ؟ بهدم الأحزاب والنقابات ؟ بدفن النفايات؟ بالتزوير والتعذيب ؟ بما فعلته بالقضاء؟ بترويعك للشرفاء ؟ باصطفائك للصوص والخونة ؟ بأكل أموال اليتامى في المعاشات؟ بنهب الأموال الحلال والمحافظة على الحرام. بتقليصك عدد الجيش ومضاعفة عدد الشرطة تماما كما تقول بروتو كولات حكماء صهيون. الشرطة التي لم تحم عرشك يا طاغوت ؟.
هل أذكرك بما فعلته في العراقيين ؟ بآلاف العراقيين .. بمئات آلاف العراقيين .. بل بملايين العراقيين .. هل أذكرك بما فعلته في الفلسطينيين ؟ وأنت تترك إسرائيل تشعل النار حولهم من كل مكان فليجئون إليك يستغيثون بك فلا تغيث بل يهددهم كلب من كلابك أنه سيكسر أقدامهم .. يا كلب جهنم !!.

هل أذكرك بما فعلته في الأفغان .

بأي جرائمك أذكرك ؟

بحبك أن تُحمد بما لم تفعل ؟ أم بادعائك البطولة حين كنت خائبا ؟ أنت لم تقم بالضربة الجوية عام ٧٣ ، لأنه لم تكن هناك ضربة عسكرية بل معنوية.. وعندما جد الجد عجزت عن حماية حائط الصواريخ بسلاح الطيران فتمكن اليهود من تدميره جله .. ولا نتحدث عن عجزك في الثغرة وعجزك عن حماية الجبهة بعد تدمير حائط الصواريخ .

بأي جرائمك أذكرك ؟

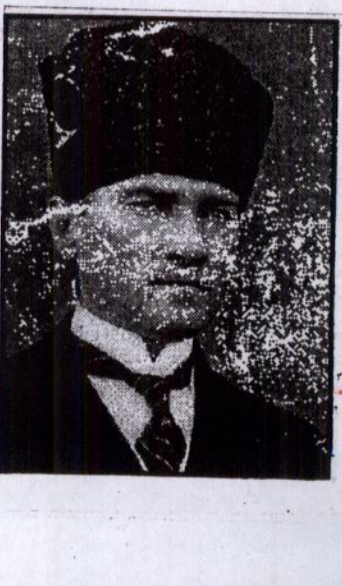
أتاتورك

بعملية نزح الثروة والقيم والمبادئ والحرية والشرف؟ بنشر الفساد نشرا منهجيا متعمدا حتى لقد أصبح الفساد ليس سلوك أفراد تحاربه الدولة وتتربص به، بل سلوك دولة يحاربه أفراد فتتربص الدولة بهم .. تغلغل الفساد حتى إلى جهات كانت مهمتها محاربة الفساد، ولم يعد نبتا شيطانيا بل شجرة زقوم هائلة تتشابك جذورها مع جذور السلطة وتتساقط ثمارها علينا .

بأي جرائمك أذكرك ..

بإشاعة الفاحشة والكفر بين المؤمنين ..

هل أذكرك بـ : وليمة لأعشاب البحر؟.

هل أذكرك بمحاربتك الإسلام وأنت خطأ ..

أم بتعضيدك لشنودة وهو خطأ ؟.

يا أهم سبب للفتنة الطائفية بل للفتن جميعا في بلادنا .

هل أذكرك بأنهم سموك ذات يوم مستر سنت ؟!.. وكانوا يقصدون أنك تختلس سنتا من كل دولار يدخل أو يخرج من مصر .. كان هذا في بداية حكمك وأظن أن النسبة زادت بعد ذلك .

هل أذكرك بتخريب الصناعة وتدمير الزراعة والقضاء على الشفافية الذي لا تتم تجارة أو نمو بدونها .

هل أذكرك بأبنائك وحاشيتك وأعوانك وهم جرائمك الحية .

هل أذكرك بمجالس الخسة والكذب والجريمة التي ابتدعتها كي تكون مجالس شعب وشورى ومحليات ؟.

هل أذكرك بتدميرك الأمن القومي العربي والإسلامي بل والمصري حين أصبح الإسلام إرهابا والاستسلام سلاما وفلسطين عدوة وإسرائيل صديقة ؟.

هل أذكرك بأنك قتلت الصدق والشرف والشهامة والشجاعة ونشرت ما هو نقيضها ؟.

هل أذكرك أيها الطاغوت المجرم بندائي لك أن تسمعني وأنا أتوسل إليك أنه قد لا يكون بينك وبين الجنة إلا أن تسمعني فتتوب فتدخل الجنة وأننا سنحشر معك يوم القيامة إلى الله حفاة عراة غرلا .. ويصك النداء آذاننا، يسمعه القريب كما يسمعه البعيد :

أنا الملك أنا الديان ..

حين يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول :

أنا الملك أين ملوك الأرض، أين الجبارون أين المتكبرون .

فهل فكرت أيها الطاغوت بم تجيب ساعتها .

ألم يجعل سمعا وبصرا ومالا وولدا، وسخر لك الدنيا، فبم تجيب

لقد استرعاك الله علينا، ومن استرعاه الله أمة محمد فمات وهو غاش لها حرم الله عليه الجنة .

هل أذكرك بأنك كنت منفذا ممتازا لبروتوكولات حكماء صهيون ..

هل أذكرك يامن رفع راية إعلان الحرب على الإرهاب أنك كنت أكبر إرهابي في بلادنا ؟

يا من يتبرأ منه اسمه .. يامن تفوق على أبي جهل وأبي لهب .. يا من ارتديت رداء الإسلام

لتسهم في تشكيك الأمة بصلاح دينها لممارسة حياتها وحكم أمورها، وتلك والله والله فرية عظمى وإفك أكبر فبأي جرائمك أذكرك ؟.

بأي جرائمك أذكرك ..

بأي جرائمك أذكرك ..

أيها الطاغوت المجرم ..

ألم تسأل نفسك قط أين الملوك والحكام قبلك وقد بعدوا ونسى ذكرهم وصاروا كلا شئ، لقد بقيت عليهم التبعات وانقطعت عنهم الشهوات، مضوا والبنيان بنيانهم يملكه غيرهم .

أيها الطاغوت المجرم ..

لست سعيدا بما يحدث لك ..

ورغم أنني أعرف الله وقدرته فإنني أُخذت بما حدث لك أيها الطاغوت، أيها الجبار فإن كانت هذه قدرة الله عليك فكيف تكون قدرته عليّ .. وما أنا وأنت إزاء قدرته بأكثر من العدم .

ملأني الرعب من قدرته عليّ وأنا أرى قدرته عليك ..

منعنى الخوف من أن أفرح بالقصاص منك ..

لكن ..

لا قصاص قبل محاكمة عادلة وضع الإسلام ضوابطها ..

محاكمة ينفذ فيها شرع الله لأنه شرع الله .. ليس لأننا نريد الانتقام منك .. قصاص دون إهانة لكرامتك أيها الطاغوت الذي عاش يسحق كرامتنا ..

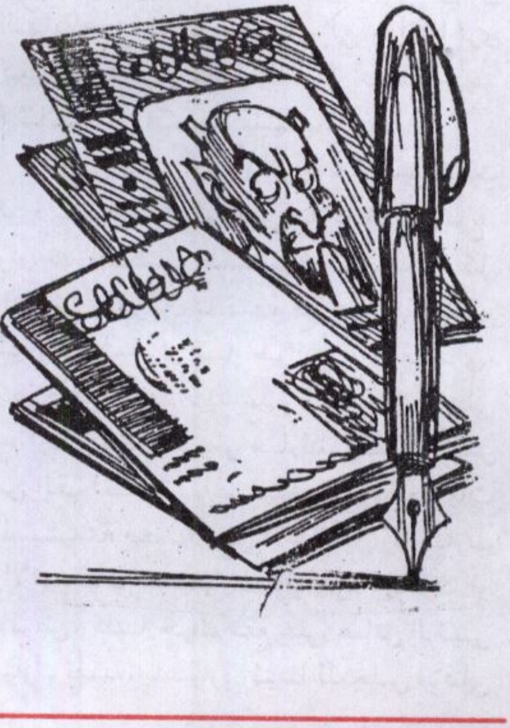

أردع قلبي كي لا يرثي لك وقد غادرتك قوتك وانهارت صحبتك ولم يبق منك سوي عجوز بائس يرتجف ..

ولا أستطيع أن أطمئنك أو أن أواسيك ..

لأن العكس هو ما أستطيع أن أقوله لك : فليس عذاب الدنيا بشيء إزاء عذاب الآخرة .

أيها الطاغوت : أنا عاجز عن الشماتة فيك ..

كنت أتمنى ارتكاب هذا الإثم .. لكنني عجزت عن ارتكابه ..

ومن بين دموع الاعتبار والخشية والرعب لا أملك إلا أن أقول لك :

ذق ..

ذق إنك أنت العزيز الكريم .

د. محمد عباس

محاكمات الرئيس مبارك
المسار الصحيح .. والمسار المراوغ

نحمد الله تعالى أن شعب مصر وصل إلى حالة من القوة والعزة، بحيث أصبح رئيسه السابق، والذي قضى أكثر من ثلاثين عاماً في سدة السلطة، وعشرات أخرى قبلها نائباً للرئيس أو قائداً لسلاح الطيران أو غيرها من المناصب، أصبح هذا الرئيس يستدر عطف الشعب، ويقول كلاماً عاطفياً يدغدغ به مشاعر الناس البسطاء في محاولة مستميتة للإفلات من عقاب يستحقه بالطبع .

وفي الحقيقة فإن هناك لعبة كبرى تتم منذ الإطاحة بنظام الرئيس مبارك للدخول في مسار مراوغ حول قضايا تربح الرئيس وأسرته وكبار مساعديه من مناصبهم وتحقيق ثروات غير مشروعة، وهذا الأمر، وإن كان حقيقياً لا يختلف عليه عاقلان، فإنه وفقاً للإجراءات القانونية وأساليب المحامين المعروفة، وترك هؤلاء فترة كافية لإعدام الوثائق، أو بيع الأصول في الخارج والداخل، أو نقلها إلى آخرين أو غيرها من أساليب غسيل الأموال المعروفة، وكذا فرصة الإفلات من العقاب بتبريرات قانونية كانت تغطي تصرف هذا أو ذاك فضلاً عن وجود نفوذ معروف لهؤلاء لدى الأوساط الحكومية والإدارية، لا يزال موجوداً، وسيظل موجوداً، ولن ينتهي فجأة، كل هذا وغيره يجعل التطويل والتسويف والمراوغة أمراً ممكناً جداً، فضلاً عن أن جريمة التربح واستغلال النفوذ لتحقيق ثروات هي في النهاية جريمة محدودة بالنظر إلى جرائم أخرى كبيرة جداً وواضحة جداً ولا تحتاج لجهد لإثباتها، لأن الشهود عليها بالملايين .

- هل ينكر أحد أن ثورة ٢٥ يناير كانت ثورة سلمية تماماً ولم تحمل سلاحاً من أي نوع، وأن حق التظاهر السلمي حق تكفله كل الشرائع والقوانين بما فيها قوانين دولة حسني مبارك ذاته، وأن قتل حوالي ٨٠٠ مصري، وجرح عدة آلاف تزيد على خمسة آلاف على يد أركان نظام الرئيس مبارك، وفقدان أكثر من ألف لعيونهم أو غيرها من العاهات المستديمة فضلاً عن آلام الأهل والأقارب والأصحاب بسبب غياب هؤلاء بالموت أو بالمرض، كلها جرائم تقع على عاتق الرئيس مبارك نفسه، باعتباره رئيسا للمجلس الأعلى

بقلم: د. محمد مورو

للشـرطة، وتقع على كل مـعـاوني الرئيس وبالذات الكبار منهم .

- أنه عقب اقتحام مقرات مباحث أمن الدولة ثبت بالدليل القاطع بالصوت والصورة، وجود أدوات تعذيب وبديهي أن أي مصري قادته الظروف إلى دخول هذا المكان قد تعرض للتعذيب، وهذه حقيقة يعرفها القاصي والداني ولا يختلف عليها اثنان، وهذا معناه مسئولية أعضاء الجهاز، ومسئولية وزير الداخلية، أو كل وزراء الداخلية لمدة ٣٠ عاماً، وكذا رؤساء كل الوزارات التي تمت فيها هذه الجريمة، وبديهي مسئولية الرئيس مبارك شخصياً عن ذلك .

- أن تزوير كل الانتخابات كان سمة واضحة يدركها كل مصري وعليها ٨٠ مليون شاهد على الأقل .

- أن الدمار الذي حصل بمصر طوال ٣٠ عاماً، على مستوى إهمال ملف النيل، أو الأداء الاقتصادي، أو الاجتماعي أو حالات الفقر والبطالة وسوء الإدارة، هي في حد ذاتها جريمة كبرى تستحق العقاب .

وهكذا فإن المسار الصحيح للمحاكمة للرئيس أو لمعاونيه الكبار يجب أن تتجه باتجاه الجرائم الكبرى أولاً، والواضحة الدلائل ثانياً، ثم تلك التي سوف تطول طويلاً أو قصيراً، وينفع فيها ألاعيب الأوراق ومتاهات المرافعات والإجراءات .

أما عن حديث الرئيس مبارك عن أنه خدم مصر سلماً أو حرباً فهذا أمر مشكوك فيه بالنسبة لي على الأقل، وحتى لو كان ذلك صحيحاً، فإن من يخدم مصر لن يكون له مبرر لقتل واحد فقط من أبنائها، أو الخروج على القانون، أو إهدار مصالح مصر الكبرى أو الصغرى فيما بعد، فالخدمة لا تبرر الإفلات من القانون، بأي حال من الأحوال .

أمريكا والغرب تدعمان الديكتاتورية

كان لدينا آلاف الأمثلة على جرائم أمريكا والغرب، بل إنني شخصياً رصدت هذه الجرائم في عدد من الكتب والدراسات المنشورة كان آخرها كتاب كبير، بعنوان جرائم أمريكا والغرب، ويبدو أن أمريكا والغرب لا يريدان غسيل الثوب القذر لهما بل يريدان إضافة المزيد من الاتساخ والجرائم إلى هذا الثوب، رأينا كيف أن أمريكا والغرب ارتكبتا جرائم الاستعمار والنهب والقهر والمذابح في كل مكان من العالم، وفي العالم

خواطر مسلم

العربي الإسلامي خصوصاً، ورأينا كيف أن الغرب وأمريكا لم يستريحا لثورة تونس ثم ثورة مصر، وحاولا بطرق متعددة دعم الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة، وكيف هرعت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة عقب نجاح الثورة المصرية لتقدم نصائح مسمومة إلى الحكومة المصرية بهدف منع قيام ديمقراطية حقيقية، وكيف أن إسرائيل أعربت عن انزعاجها الكبير من نجاح الثورة المصرية .

وكيف أن أمريكا والغرب وروسيا والصين للأسف، وقفوا جميعاً يتفرجون على العقيد الليبي معمر القذافي وهو يقتل أبناء شعبه بالطائرات والدبابات والمدفعية، رغم أن هؤلاء خدعونا بالحديث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، والجرائم ضد الإنسانية ولعل ما نشرته اليوم السابع في موقعها الإلكتروني يعبر عن هذا الأمر، فقد قالت تل أبيب، سقوط القذافي بعد مبارك خطر على إسرائيل فقد كشفت مصادر أمنية إسرائيلية رفيعة، أن هناك خطراً استراتيجياً بات يهدد الجبهة الجنوبية لإسرائيل في ظل احتمالات سقوط نظام العقيد الليبي معمر القذافي، ونقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي، مساء الثلاثاء عن تلك المصادر قولها أن ليبيا حسنت علاقاتها بإسرائيل في الفترة الأخيرة، وأن وزير الخارجية الإسرائيلي افيجادرو ليبرمان أقام شبكة علاقات مميزة مع النظام الليبي ومدح القذافي عدة مرات في عدة جلسات لحكومته معتبراً إياه زعيماً ذا مصداقية، وأضافت المصادر بحسب الإذاعة العسكرية عن علاقات سرية بين تل أبيب وطرابلس تطورت بعد انتهاء قضية المفاعل النووي الليبي والموقف العدائي الذي يتخذه القذافي من الحركات الإسلامية، حيث بذلت جهود أوروبية ليبية أمنية اطلعت عليها وساهمت فيها إسرائيل من أجل صد المد الإسلامي في المنطقة العربية على حد تعبير الأوساط في تل أبيب وأضافت المصادر أن الأجهزة الأمنية في تل أبيب تعيد قراءة الواقع الجديد في ظل التحولات الاستراتيجية على الحدود الجنوبية، والتي بدأت بسقوط نظام مبارك - اليوم السابع الموقع الإلكتروني أخبار عاجلة ١٦ مارس ٢٠١١ .

●●●

ولعل هذا الموقف الإسرائيلي، هو الذي يحرك أمريكا والغرب إلى جانب أن الغرب وأمريكا بالطبع لا يريدان لنا النهضة، بحكم العداء التاريخي للمنطقة، وبحكم عوامل التاريخ والجغرافيا والثقافة والحضارة، فإن علينا ألا نتوقع خيراً من الغرب أبداً، والمثل الشعبي المصري يقول لا شيء يأتي من الغرب يسر القلب .

بل إن علينا أن ندرك أن الغرب منافق، فهو لا يريد لنا الديمقراطية رغم حديثه المتكرر عن تلك الديمقراطية المزعومة، إنه يمكن أن يدعم الديمقراطية في أي مكان إلا العالم العربي، لأن نهضة العالم العربي على الأساس الإسلامي أو حتى العلماني خطر عليه، فهو لا يريد لنا النهضة حتى لو جاءت على الأساس العلماني .

علينا أن نتعلم من الموقف الغربي المنافق

في موضوع ليبيا، وعلى قيام كل من عملاء أمريكا وإسرائيل بدعم الثورة المضادة في مصر والعمل على إضاعة المكاسب الثورية التي تحققت بدماء الشهداء.

وبالطبع فإن حديثنا عن نفاق أمريكا والغرب، يتصل بحكومات تلك البلدان والقوى التي تتخذ القرار فيها، وليس إلى الشعوب، فهناك من أفراد أو جماعات هذه الشعوب، من ينتصر للحق ولكن هؤلاء مستبعدون من عملية اتخاذ القرار، بعملية معقدة من الخداع الإعلامي، والإعلام ورأس المال والمصالح المتشابكة يؤدي أيضاً في الغرب إلى نوع من الديكتاتورية وعدم وصول الشعوب إلى اختيار من تشاء للحكم بحرية، فهي ديمقراطية شكلية وديكتاتورية جوهرية، أو حكم حقيقي للمؤسسة العسكرية الصناعية بأدوات البرلمان والرئاسة والأحزاب.

عفواً لقد نفذ رصيدكم

الإخوة الأعزاء في المجلس العسكري، نحن نعترف أن دوركم كان كبيراً جداً في نجاح الثورة، ولولا مواقفكم الرائعة والمتعددة والشريفة لغرقت مصر في بحر من الدماء.. وهذا محسوب لكم عند الله تعالى وعند الناس وفي التاريخ.

ولا شك أنه بعد نجاح الثورة كان لكم دور عظيم في تحقيق الاستقرار واستمرار تماسك المجتمع، ولعل الدعوات الكثيرة التي كانت تطالبكم بالاستمرار فترة أطول في إدارة شئون البلاد، تعبر عن الثقة الكبيرة التي تتمتعون بها لدى قطاعات الشعب المصري رغم أن هناك خوفًا تقليديًا معروفا من الحكم العسكري، ورغم هذا الخوف التقليدي المعروف فإن الثقة فيكم نتيجة ممارساتكم كانت أعلى من هذا الخوف، وكلنا نصدقكم أنكم غير طامعين في الحكم بل أنتم تحرصون على مصلحة البلاد .. ولكن وانطلاقاً من الحب والثقة، سأنقل لكم مخاوف وهواجس وعتاب الشعب المصري عليكم.

إذا كنتم وصلتم إلى حل الإعلان الدستوري، بصورة أو بأخرى، وسواء كان ذلك صريحاً أو مبطناً، فلماذا أجريتم أصلاً الاستفتاء، وضاع وقت وجهد ومال ؟ هل فقط لمجرد أن يعرف المصريون، أن القوى السياسية الوحيدة في الشارع هي الإسلاميون، وبدهي أن الجميع يعرف ذلك، ومن الذي نصحكم بذلك، وكان يريد إنهاء شرعيتكم التي تستمدونها من الثورة، ومن ثم إدخال البلاد في فوضى قانونية ودستورية لأن من البدهي أن العودة إلى دستور ١٩٧١، يعني عدم مشروعية المجلس العسكري، وأن السلطة لرئيس المحكمة الدستورية على أساس غياب رئيس مجلس الشعب، وإذا قال أحد إن الاستفتاء لا يعني العودة إلى دستور ١٩٧١ قلنا إن هذا نوع من انتفسير المطاطي للقانون سوف نقبل به حتى لا ندخل في دوامة، ولكن من البدهي أن من يعدل شيئا، فإنه يفعل ذلك ليستخدمه، لأنه لو كان يريد إهداره، لأهدره دون جهد ووقت التعديل، ولتم إعلان ما يريده فوراً بدون القول بالتعديلات خاصة أن المواد المعدلة كانت تحمل أرقام ٧٥، ٧٦، ٨٨ وهكذا ؛ أي أنها مواد من دستور معين، وليست ١، ٢، ٣ مثلاً، أياً كان الأمر فلعل ذلك، يؤكد على ضرورة وجود مستشارين

أكفاء في المستقبل، لا يتجاهلون هذا .

من الغريب أن هناك تمسكًا بنفس العيوب القديمة، مثل كوتة المرأة، ٥٠٪ عمال وفلاحين، التمسك بمجلس الشورى الذي لا وظيفة حقيقية له، أليس هذا تجاهلاً لمطالب الشعب، ورجوعاً إلى الوراء، وإذا قال قائل إن ذلك سيتم في المستقبل لقلنا ولماذا ضياع الوقت، وإخافة الناس بإحساس أن شيئاً لم يتغير .

لماذا التباطؤ في محاكمة رءوس الفساد والاستبداد الحقيقيين، وإعطاء إحساس بأن ما يجري هو مجرد تقديم كبش فداء لحماية هؤلاء.

لماذا لم يتم تغيير واسع في الإعلام والصحافة والمحليات، ومن المعروف أن معظم هؤلاء طابور خامس لقوى النظام المخلوع .

لماذا الإصرار على إجراء انتخابات الرئاسة قبل صدور دستور دائم، هل تعود إلى مسالة أن الرئيس سوف يمنحنا الدستور، أو أن مجلس الشعب سوف يمنحنا دستوراً ؟ ولماذا لا يتم تعاقد مسبق بين الحاكم والمحكوم، لا يستطيع أن يتجاوزه الحاكم، وإلا كان ذلك مبرراً لثورة عليه ؟ وبدهي أن من يختار لجنة لصياغة دستور سيختارها على وفق رؤاه السياسية والاقتصادية وهذا ليس مضموناً، إنني أعرف أنكم تدركون، أن دستوراً جديداً مع أي حاكم، أفضل من دستور رديء مع حاكم محترم جداً، لأن هذا المحترم جداً يمكن أن يتغير بعد عام أو نصف عام، والقلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والمرء يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، والعكس صحيح، ومن ثم فلماذا نضع مصيرنا تحت رحمة أخلاق الحاكم، لمذا لا نضع دستوراً أولاً ثم يتم على أساسه انتخاب الحاكم والبرلمان .

لأنني أحبكم وأثق فيكم لا بد أن أنقل لكم بعض الكلام في الشارع عن وجود صفقة ما بين بعض القوى السياسية إما لحساب النظام القديم أو لحساب قوى جديدة، وهذا يسحب الكثير من رصيدكم، وأرجو أن توضحوا كل الأمور وإذا كان لكم وجهة نظر ما أن تعلنوها، حتى لا تقع فريسة الشائعات والإرهاصات، وعفواً على عنوان المقال .

مجتمع قوي ودولة ضعيفة

إذا أردنا أن نبني مصر بصورة صحيحة، على ضوء ذلك الحراك الهائل والإيجابي الذي أحدثته ثورة ٢٥ يناير، فإن من الضروري أن نتمتع بالخيال المبدع، وأن نقدم حلولاً غير تقليدية لظروف غير تقليدية، ولعلنا في هذا الصدد يجب أن ندرك حقيقة غابت طويلاً عن كل الحكومات والقوى السياسية التي شهدتها مصر في التاريخ المعاصر، ألا وهي أننا في حالة تخلف تكنولوجي، وأن لنا عدواً يقف على حدودنا متربصاً بنا، وأن هناك أطماعًا دولية واضحة في مصر باعتبار الموقع الجغرافي الفريد، والتراث الثقافي المتميز .

هذه حقيقة يجب أولاً الاعتراف بها، ومن ثم العمل على تجاوزها بصورة صحيحة، وإلا حدث قدر هائل من الاضطراب يؤدي إلى تكريس حالة التخلف .. سنضرب مثلاً واضحاً لهذا الأمر، إذا أردنا أن نبني مصنعاً

للدواء مثلاً فإن القواعد العادية لبناء مصنع، تقول إن بناء مصنع كبير أفضل من حيث الإنتاج والاستهلاك والجودة من بناء عدد من المصانع الصغيرة، ولكن إذا كان لنا عدو يمتلك أدوات عسكرية أقوى منا، يقف على حدودنا ولا يريد لنا التقدم والنهضة، فإن من الممكن لهذا العدو أن يضرب هذا المصنع الكبير بصاروخ واحد من طراز كروز أو توماهوك، أو بالطيران أو قطع البحرية، ومن ثم فإن إدراك هذه الحقيقة، يقتضي بناء مئات المصانع الصغيرة، بدلاً من المصنع الكبير الواحد، حتى يصعب ضربها جميعاً، وإذا كنت ضعيفاً، فإن الواجب أن تستخدم ما يسمى باستراتيجية الضعيف، قس على هذا الأمر، طريقة بناء المجتمع كله، يجب مثلاً أن تكون مراكز القوى متعددة، ومنتشرة أفقياً بدلاً من رأسياً، يجب التركيز على بناء واحترام الإنسان بدلاً من بناء مؤسسات قوية يسهل ضربها، أي بناء مجتمع قوي، ولكن إذا أهدرنا حقوق الإنسان مثلاً، بدعوى ضرورة بناء مؤسسات قوية أو دولة قوية، فإن ضرب هذه الدولة أو تلك المؤسسات يؤدي إلى ضياع كبير، أما إذا تم بناء مجتمع قوي، ذي أنوية متعددة وليس نواة واحدة، فإن ضرب هذا المجتمع يكون صعباً جداً، وإذا ضربت نواة أو أكثر يمكن التعويل على الأنوية الآخرى، ولدينا في هذا الصدد عدد من التجارب التاريخية القديمة والحديثة انظر مثلاً إلى تجربة الرئيس العراقي السابق صدام حسين الذي بنى بالفعل دولة قوية، وجيشاً قوياً، ولكن هذا الجيش وتلك الدولة، انهارتا في غضون أسابيع، ولكن الذي حقق صمود العراق هو المجتمع العراقي، وحرب المجتمعات والعصابات، أي الإنسان وليس المؤسسة .

المجتمع القوي إذن هو الطمأنة للاستمرار والصمود، وفي بناء المجتمع القوي متعدد الأنوية تفاصيل كثيرة جداً في النموذج السياسي الملائم، والنموذج الاقتصادي، وكذا الاجتماعي والتربوي ... إلخ .

وهناك تجربة في تاريخ مصر ذاتها، فعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨، سقطت دولة المماليك سريعاً، وصمد المجتمع المصري لأن النظام الاجتماعي، في ذلك الوقت، كان متعدد الأنوية، وكان شبه مستقل عن جهاز الدولة، كان هناك الأزهر، وهناك نقابات المهن والحرف، وهناك الأشراف، وهناك المجتمع الزراعي والحرفي المستقل عملياً عن جهاز الدولة، ولذا فإن المجتمع صمد أمام الغزو الفرنسي، رغم سقوط المماليك، واستطاع أن يهزم الحملة الفرنسية ويخرجها من مصر في غضون ثلاثة أعوام عام ١٨٠١، ولكن عندما بنى محمد علي دولة قوية جداً، مقابل القضاء على نفوذ علماء الأزهر، وزعماء الأشراف والنقابات الحرفية والمهنية وغيرها، بدعوى تركيز ذلك في مشروع صناعي عسكري ضخم جداً، فإنه عندما انهار مشروع محمد علي انهارت الدولة والجيش، ونلاحظ هنا أن الفرنسيين عندما جاءوا إلى مصر عام ١٧٩٨ حدثت مقاومة لهم في كل شبر من أرض مصر، في القاهرة والصعيد والوجه البحري، وكذا تمت هزيمة غزوة فريزر عام ١٨٠٧، ولكن في عام ١٨٨١ عندما جاءت الغزوة الإنجليزية، وهزمت جيش عرابي في موقعة التل الكبير، لم تجد القوات

الإنجليزية من يواجهها أو يطلق عليها رصاصة، من التل الكبير حتى دخول القاهرة، لأن المجتمع الأهلي متعدد الأنوية كانت قد تمت تصفيته .

جمهورية برلمانية طبعاً

إذا كان الحديث يدور حول مستقبل مصر والمنطقة في ضوء الثورات الرائعة التي اندلعت هنا وهناك، فإن من الضروري وضع الأسس الصحيحة لبناء هذا المستقبل، وإذا كانت مصر هي الإقليم القاعدة بالنسبة للعرب، وباعتبار أن مصر العربية هي ضرورة حتمية، على أساس أن انكفاء مصر على ذاتها، تحت دعوى نفض يدها من قضايا العرب والتركيز على البناء الداخلي هو طريق أكيد لاضمحلال مصر ذاتها، لأن مصر المنكفئة على ذاتها أشبه بسمكة في صندوق مائي، والأوكسجين في هذا الصندوق سينفذ حتماً، ومن الضروري أن تعيش هذه السمكة في محيطها العربي والإسلامي والعالمي، وإلا فقدت مستقبلها، وفقد العرب بدورهم مستقبلهم، أي أن هذا حاجة مستمرة ومتبادلة بين طرفين لا غنى لأحدهما عن الآخر .

وجزء من هذا المستقبل ضرورة وضع تصور صحيح لطبيعة النظام السياسي في مصر، الملائم لها ولدورها العربي والإقليمي والعالمي، وبداية فإن الخيار بين نظامين سياسيين يدور حولهما الحديث أو بصورة من الصور ثلاثة أنظمة سياسية، هل يكون هذا النظام برلماني أم رئاسي أم برلماني رئاسي، لدينا النظام الرئاسي موجود في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، وهو نظام قد يكون ناجحاً هناك، بالنظر إلى وجود ولايات أمريكية "٥١ ولاية" لكل ولاية منها استقلالها الإداري ومن ثم فإن النظام الرئاسي لديهم ضرورة، لموازنة هذا الواقع، ومع ذلك فإن كثيراً من العيوب تظهر أحياناً في هذا الصدد، حول تداخل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وبالطبع فإن مصر ليس لديها ولايات أولاً، وهي متجانسة سكانياً ثانياً ولكن قد يقول البعض أن مصر لديها تحديات خارجية وداخلية تقتضي وجود رئيس ذى صلاحيات وهذا صحيح إلى حد ما .

بالنسبة للنظام الرئاسي البرلماني على غرار فرنسا، وهو نظام يكون فيه الرئيس بجانب رئيس وزراء وبرلمان، فإن هذا يقتضي وجود نوع من الاستقرار التشريعي والثقافي بحيث لا تضطرب الأمور .

وبالنسبة للنظام البرلماني على غرار ما هو موجود في بريطانيا أو الهند أو إسرائيل، فإن هذا النظام لا يعطي للملك أو الرئيس إلا سلطات بروتوكولية فقط ويسند باقي السلطات إلى رئيس وزراء منتخب من البرلمان، أي أنه يعكس قوة الأحزاب في البرلمان سواء فاز حزب وحده بالأغلبية أو حدث تحالف بين حزبين أو مجموعة أحزاب لتشكيل الحكومة، وبدهي أن هذا النظام له مميزاته وعيوبه، من وجود عدم استقرار أحياناً أو تغيير الحكومات باستمرار، أو غيرها .

وبالنسبة لحالة مصر، فإن هناك عيوباً جوهرية في النظام البرلماني إذا ما تم

استخدامه فيها، على أساس عدم وجود حياة حزبية قوية في مصر، أو أن مصر تحتاج إلى نظام قوي بالنظر إلى التحديات على حدودها وفي محيطها الإقليمي أو غيرها، ولكن موازنة العيوب والمزايا هو الذي يفصل في المسألة في النهاية .

أولاً ماذا نريد لمصر، هل نريد دولة قوية، أم نريد مجتمعا قويا ؟ الصحيح أننا نريد مجتمعاً قوياً ودولة ضعيفة، أكرر دولة ضعيفة، قد يقول البعض ما المانع في بناء مجتمع قوي ودولة قوية، ولكن هذا غير ممكن وغير عملي وغير متاح، سأضرب مثلاً، في مواجهة إسرائيل أو أمريكا مثلاً، هل تفيدنا دولة قوية ؟ هل يفيدنا جيش قوي ؟ بالطبع لا، وصدام حسين مثلاً بنى دولة قوية وجيشا قويا وانهارت الدولة والجيش سريعاً جداً، لأن من البدهي أننا مهما حصلنا على طائرات ودبابات فإن إسرائيل وأمريكا لديها ما هو أقوى، ومن ثم فإن الأموال التي تنفق على بناء دولة قوية وجيش قوي هو إضاعة للمال والجهد، لأننا ببساطة لا نزال في حالة تخلف تكنولوجي بالنسبة للغرب، ولكن لو تم بناء مجتمع قوي، يتدرب فيه كل فرد على السلاح الشخصي ومضادات الدبابات والطائرات، لكان هذا أفضل في حالة المواجهة، وكذلك توجيه الأموال التي تنفق على التسليح أو بناء

مؤسسات قوية للتعليم لكسر الفجوة التكنولوجية بيننا وبين الغرب وإسرائيل، الأمر أشبه بمن لديه مبلغ محدود من المال ويريد إطعام أطفاله والصحيح أن يبدأ بشراء خبز يكفيهم أولاً، ثم التفكير في أطعمة أخرى ملائمة، قد يكون هذا غير صحي تماماً، ولكن البديل هو جوع الأطفال وحدوث أزمة .. التفكير العلمي يجب أن يعتمد على ما تملك أولاً، ثم البناء عليه، وليس وضع تصورات مدرسية عن الضرورات الغذائية ثم نقف مكتوفي الأيدي .

وهكذا فإن ظروف مصر تقتضي بناء مجتمع قوي حر، ودولة ضعيفة لا تتغول على الناس، ولا تهدر في بنائها أموالاً ووقتاً وجهداً بلا طائل .

من هنا فإن النظام البرلماني رغم ما فيه من عيوب، هو أفضل لنا لبناء مجتمع قوي ودولة ضعيفة، مع الأخذ في الاعتبار أن مصر عرفت شكلاً من أشكال النظام البرلماني قبل ١٩٥٢، وكذلك فإن كل الدول التي تأخذ بالنظام البرلماني لم تتطور يوماً إلى ديكتاتورية، وأن كل الديكتاتوريات في العالم نشأت على قاعدة دول رئاسية، وبديهي أن مصر عانت طويلاً من النظام الديكتاتوري، وهناك للأسف تراث وثقافة تدفع في هذا الاتجاه، نريد قطع الطريق عليها، ومن ثم فإن اختيار النظام البرلماني هو الأفضل لمصر الآن رغم ما فيه من عيوب، وهي عيوب يمكن تداركها، أما التطور باتجاه الديكتاتورية، فإنه قد يدخلنا في عشرات السنوات الأخرى من المعاناة والقهر وربما الكارثة .

د. محمد مورو

في خيارات النظام السوري والأنظمة العربية الأخرى

إن مشكلة الحكم السوري أنه في بنيته وقيمه وسلوكه تجاه شعبه لا يختلف في كثير أو قليل عن أنظمة الحكم العربية الأخرى، سواء تلك التي أطاحتها حركة الثورة العربية أو تلك التي يوشك أن يطاح بها ..

بقلم د. بشير نافع

من الجمعة ١٨ فبراير، عندما انطلقت أولى التجمعات الاحتجاجية الصغيرة في مدينة دمشق، إلى الجمعة ٢٥ مارس، عندما أخذت سورية تعيش مناخ ثورة وطنية شاملة وغير مسبوقة، كان السوريون البواسل قد كسروا حاجز الخوف .

في المقابل، وعلى الرغم من تصريحات المسئولين السوريين، والمتحدثين غير الرسميين الكثر باسم النظام، والتي غُلفت بعبارات التعاطف مع المطالب الشعبية أحياناً والاتهامات بالتآمر في أحيان أخرى، كانت أدوات النظام الأمنية تصعد من وتيرة القمع .

لا أحد يعرف على وجه اليقين عدد القتلى والجرحى والمعتقلين خلال الأسابيع القليلة الفاصلة بين التاريخين، ولكن المؤكد أن قتلى يوم الجمعة الماضية كانوا بالعشرات .

إن كان ثمة من مؤشر تحمله هذه التطورات، فإن المسئولين السوريين، عندما تتعلق الأمور بالموقف من مطالب الشعب في التحرر والدولة العادلة، لا يختلفون كثيراً عن رفاقهم العرب الآخرين في تونس ومصر واليمن وليبيا .

هذه، في أوجه متعددة، أزمنة يعاد فيها التوكيد من جديد على أننا أمة واحدة، أنظمة وشعوباً. وعلى قادة سورية، التي كانت منطلق الحركة العربية القومية وأصبحت طوال القرن الماضي قلب العروبة، أن يدركوا هذه الحقيقة، وأن يسارعوا إلى التصرف بمقتضاها .

ما قاله المسئولون السوريون، خلال الأسابيع القليلة من فبراير إلى مارس

لأصدقائهم الذين حاولوا إقناع القيادة السورية باتخاذ إجراءات إصلاح عاجلة وملموسة، أن سورية ليست تونس أو مصر، وأن الشعب السوري في أغلبه يدعم سياسات نظامه ويقدر له موقفه في مواجهة الضغوط الأجنبية والتغول الإسرائيلي .

ولكن الواضح أن القيادة السورية، التي حرصت خلال عقد الاضطرابات الكبرى الأول من هذا القرن على التصرف باعتبارها الأقرب لنبض الشارعين العربي والسوري، وأنها الأكثر قدرة على الاستجابة لإشارات هذا الشارع، لا تريد أن ترى حقيقة التيار الهائل للثورة العربية التحررية، لا تريد أن ترى الدلالات التاريخية لهذه الثورة، وما تعنيه لرؤية الشعوب العربية لنفسها وموقعها على المسرح العالمي .

سياسات الحكم السورية العربية، بالطبع، لا يمكن مقارنتها بسياسات نظامي الحكم السابقين في تونس ومصر .

فمنذ بدأ الهجوم الأمريكي على المنطقة العربية بإعطاء الضوء الأخضر للجيشَ الإسرائيلي لاستباحة الضفة الغربية، مروراً بغزو العراق، والحربين الإسرائيليتين على لبنان وقطاع غزة، وسورية تقف بصلابة إلى جانب الحق العربي، على الرغم من الضغوط الهائلة التي تعرضت لها دمشق والإغراءات التي لوح بها لها، وعلى الرغم من الخلل الفادح في موازين القوى. وقد أصبحت سورية بفعل هذه السياسة دولة فاعلة في الشأن الإقليمي، وإحدى أكثر الدول العربية احتراماً .

بيد أن مشكلة الحكم السوري أنه في بنيته وقيمه وسلوكه تجاه شعبه لا يختلف في كثير أو قليل عن أنظمة الحكم العربية الأخرى، سواء تلك التي أطاحتها حركة الثورة العربية أو تلك التي يوشك أن يطاح بها .

تسيطر على سورية طبقة حكم صغيرة، من قيادات أمنية وعسكرية، وبيروقراطية حزبية بعثية. وكما العدد الأكبر من الدول العربية، أخذ أبناء الطبقة الحاكمة، منذ بدأ تطبيق سياسات الانفتاح الاقتصادي، في السيطرة على ثروات البلاد ومقدراتها المالية والاقتصادية والتجارية .

ليس ثمة حدود في سورية البعث بين نظام الحكم وأجهزته الأمنية والمؤسسة القضائية، وتخضع البلاد منذ عقود لقانون طوارئ، يسمح باستباحة حتى الحقوق الأولية للإنسان السوري .. وكما في مصر وتونس، شهدت سورية منذ الستينات سيطرة كاملة ومطلقة لنظام الحكم على مؤسسة الدولة، بحيث لم يعد من الممكن التمييز بين ما هو دولة سورية وما هو نظام حكم .

وعلى الرغم من أن أغلب قوى وشخصيات المعارضة السورية يتجنب الإشارات ذات الصبغة الطائفية، فما يعرفه السوريون أن نظام حكم بلادهم يرتكز بالفعل إلى هيمنة أقلية طائفية، وأن هذه الهيمنة تأخذ في بعض مؤسسات الدولة صبغة فجة وصارخة .

والمشكلة الأكبر أن هذا النمط السوري للحكم يرتكز في الكثير من جوانبه إلى وثيقة

دستورية، تكفل قيادة حزب البعث، الذي لا يحظى باحترام وولاء الأكثرية السورية، للمجتمع والدولة .

جاء الرئيس بشار الأسد إلى الحكم كما هو معروف بوعود إصلاح، استقبلت بقدر كبير من التفاؤل .. ولكن ما إن حاول عدد من المثقفين والناشطين السوريين المعارضين اختبار وعود الإصلاح حتى زج بالكثير منهم إلى السجون .

وربما كانت حالة الفتاة السورية التي لم تصل إلى العشرين من عمرها، والتي تلقت حكماً بالسجن لعدة سنوات قبل أسابيع لمجرد التعبير عن طموحاتها السياسية على صفحات أحد المواقع الاجتماعية، الأخيرة في سلسلة حالات قمع وسجن وملاحقة لأصحاب الرأي من كافة الدوائر والاتجاهات السياسية .

بعض من لوحق واعتقل لفترات طويلة بلا محاكمة، أو حوكم أمام هيئات قضائية عسكرية وأمنية، تجاوز السبعين من عمره؛ ولكنهم جميعاً ليسوا موضع شبهة من حيث الولاء للوطن والحفاظ على سلامته، رغم أن الاتهامات بالتعامل مع جهات أجنبية باتت أسهل وأسرع الاتهامات التي يوجهها النظام إلى معارضيه .

طوال سنوات، بالطبع، ساهمت سياسات الحكم الخارجية ومواقفه القومية العربية في تعزيز شرعيته، وفي توفير غطاء لسياسة وأوضاع داخلية مغلقة .

وكما غيرهم من أبناء الشعوب العربية، صبر السوريون كثيراً وطويلاً، صبروا خوفاً من الفتنة الداخلية وما يمكن أن يتولد عنها من انقسام أهلي، وصبروا حرصاً على صلابة موقف بلادهم في مواجهة ضغوط الخارج وتهديده، وصبروا أملاً في أن تجد وعود الإصلاح طريقها إلى التنفيذ في النهاية .

وكما غيرهم من أبناء الشعوب العربية، فقد نفد صبر السوريين أخيراً، ولم يعد من الممكن إقناعهم بطموحات أقل من طموحات أشقائهم في مصر وتونس والبلاد العربية الأخرى .

في مساء الخميس الماضي، ٢٤ مارس، تقدم النظام بمبادرة متأخرة للإصلاح. في شقها الاقتصادي والمعيشي، بدت المبادرة، التي طرحت باسم القيادة القطرية لحزب البعث، أقرب إلى الرشوة الجماعية للشعب السوري منها إلى التحرك الجاد للتعامل مع الخلل الاقتصادي الفادح الذي تعيشه البلاد، أو مواجهة مؤسسة الفساد التي تقودها عناصر نافذة في الشريحة الحاكمة .

أما في شقها السياسي، والمتعلق بوعود رفع حالة الطوارئ وبدء حوار وطني حول فتح المجال للتعددية الحزبية والإصلاح القضائي، فعلى الرغم من المسحة الإيجابية الأولية للمبادرة، فالواضح أنها تتجنب التعامل مع جوهر حالة الانغلاق السياسي والاستبداد التي تلف سورية منذ أكثر من نصف قرن .

والواضح من تصاعد حركة الاحتجاج في اليوم التالي لطرح مبادرة القيادة القطرية للحزب، أن وعود الإصلاح هذه المرة لم تكن مقنعة للسوريين، ليس فقط لأنها ليست المرة

الأولى التي تقدم فيها للسوريين مثل هذه الوعود، ولكن أيضاً لأن مادة المبادرة لم تعد كافية لتلبية مطالب السوريين وطموحاتهم .

ما تحتاجه سورية أولاً هو حل لمجلس الشعب الهزيل الذي يدعي تمثيل الشعب السوري، ولم يسمع له صوت قط في التعبير عن هذا الشعب ومطالبه .

وما تحتاجه سورية ثانياً هو وضع دستور جديد، دستور جديد كلية، جديد في المنطق المؤسس للحقوق والواجبات، وجديد في رؤيته لطبيعة الدولة السورية ونظام الحكم .

وما تحتاجه سورية، ثالثاً، هو مناخ من الحريات يضع حداً قاطعاً لسيطرة النظام الأمني ويسمح بمشاركة السوريين جميعاً في وضع الدستور الجديد لبلادهم وبناء دولتهم على أسس مختلفة .

وما تحتاجه سورية رابعاً هو تبني سياسة جادة وطويلة المدى لتفكيك الطابع الطائفي غير المعلن للدولة والحكم .

وما تحتاجه سورية قبل ذلك، كله أن توضع نهاية لسياسة القمع الدموي التي اتسمت بها طريقة التعامل مع المحتجين السوريين خلال الأسابيع الماضية، وأن يقدم كل مسئول عن قتل السوريين والإضرار بحياتهم وممتلكاتهم للمحاكمة .

ما يعيشه المجال العربي هو ثورة شاملة، ثورة لن تترك بقعة عربية من دون أن تصل إليها .

طوال عقود، أجهضت النخب الحاكمة الآمال والطموحات التي عبر بها العرب عن نضالهم المرير، من دولة عربية إلى أخرى، للتحرر من السيطرة الأجنبية وهيمنة الإدارات الاستعمارية .

واليوم، تنهض الشعوب العربية جميعها لاستعادة ما سرق وأجهض، استعادة الدولة العادلة، الكرامة الإنسانية، الحريات والتداول على السلطة، واستعادة الموقع والدور واحترام العالم .

في سورية، كما في دول عربية أخرى لم تصل إليها بعد رياح الثورة العربية، أو أنها لم تصل إليها حتى الآن في قوتها العاصفة، ثمة مخرج أقل زلزلة مما شهدته تونس ومصر، وأسرع خطى، وأكثر حفاظاً على مقدرات البلاد واستقرارها .

عندما تتوفر عقلانية كافية لتقدير الأمر، ويتوفر الإدراك لحقيقة تيار الثورة العربية وحتمية انتصاره، يصبح من الممكن الاستجابة لمطالب الشعوب بدون الاضطرار لتصاعد وتيرة الصراع بين نظام الحكم والشارع .

ولكن فقدان العقلانية والإدراك، واللجوء إلى المناورات السياسة المعتادة، أو الإعلان عن استجابات قاصرة وغير جادة، لا يعني أن من الممكن احتواء تيار الثورة أو تعطيله .

ما لا يجب أن يخطئ أحد في قراءته أن الشعوب العربية عقدت العزم على أن تطيح بهذا الخراب مرة واحدة وإلى الأبد بمشيئة الله وفضله .

●●●

رجاء الهمس .. فالأمريكان لهم آذان !!

محمد سيف الدولة
Seif_eldawla@hotmail.com

يقولون ..

اهمسوا أو اصمتوا فأمريكا و(إسرائيل) لهما آذان

وإياكم ان تتحدثوا الآن عن كامب ديفيد أو تذكروا المعاهدة من أصله

فليس هذا وقته

دعونا ننتهى من هذه المرحلة على خير، وبعدها فليكن لكل حادث حديث

لا نريد استعداء أمريكا وإسرائيل والغرب الآن على ثورتنا

ولا نرغب فى إعطاء ذرائع لإسرائيل للانقضاض على سيناء الآن

خاصة ونحن نعلم جيدا أنها منزوعة السلاح فى ثلثى مساحتها

ومثلما يقول المثل الشعبي : تمسكن إلى أن تتمكن

•••

ويقولون ..

إن الشباب ثار من أجل الحرية والكرامة

وباقي الشعب ثار من أجل لقمة العيش

لم يثر أحد من أجل فلسطين أو ضد أمريكا وإسرائيل

لم نسمع أى هتافات طوال أيام الثورة تخص هذه القضايا

أى أنها ثورة داخلية ١٠٠٪

فلا تفسدوها علينا الآن

وبعد تحقيق الديمقراطية بإذن الله

يستطيع من يشاء أن يقول ما يريده

فإن أقنع الناس، فعلى بركة الله

وإن لم يفعل، فعليه أن يتقبل رأي الأغلبية

هذه هي سنة الديمقراطية

•••

انتهت الوصية

وهى وصية صامتة ولكنها منتشرة بين كثير من الأطراف

وكأنها سر الثورة الخاص بها

●●●

حسنا ، فى الوصية منطق قوى وحصافة وحذر مطلوب وكتمان محبب فى الأحوال والظروف العادية .

●●●

ولكنه رغم ذلك يظل كلاما غير صحيح وغير مبدئى وقد يكون غير مُجدٍ .

لماذا ؟

١- لأن الشعوب عادة لا تخفى مبادئها المشروعة ولا تخجل منها ولا تتحفظ فى طرحها .

كما أن الثوار يختلفون عن الساسة

فالساسة، صناعتهم هى التكتيك والمناورة والمرونة والتفاوض والتقدم والتنازل

أما الثوار فيجاهدون، فإما النصر وإما الشهادة

وهم لا يساومون أبدا على معتقداتهم.

قد يتكتمون على الخطط والاستراتيجيات .. ولكن الموقف المبدئي يجب ان يعلن منذ اللحظات الأولى

والموقف المبدئى فى مسألة كامب ديفيد هو أن الشعب يريد :

- أن يتحرر من القيود المفروضة علي مصر بموجب هذه المعاهدة

- وأن يسترد كامل سيادته العسكرية على سيناء

- ليحميها من التهديد الصهيونى المستمر بإعادة احتلالها مرة أخرى .

- وأن يتحرر من العلاقات الإلزامية مع إسرائيل .

- ومن التبعية للولايات المتحدة .

●●●

هذه واحدة

٢- والثانية أن من حق الشباب الثائر أن يعلم أصل الحكاية، من حقه أن يعلم أنه حرم من السياسة لثلاثين عاما بأوامر من الأمريكان والصهاينة .

وأنه تم تغييبه عمدا ، لكى لا يكون طرفا فى هذا الصراع .

وهو التغييب الذى انعكس على ثورة يناير فى التركيز على شعار الحرية والعدالة فقط، بدون تطرق للاستقلال والتحرر من الهيمنة الأمريكية .

رغم أن النظام الذي نطالب بإسقاطه، هو صناعة أمريكية صرفة، بدأت منذ السبعينيات، لتجريد مصر من المقدرة على مواجهة اسرائيل مرة أخرى .

كما أن الآن هو الوقت المناسب لنتفاعل مع أبنائنا ونحكى لهم أصل الحكاية .

فإن لم نفعل، سنكون من المضللين

كما أن كثيرا منهم لا يعلَمون أن سيادتنا فى سيناء منقوصة

ولو علموا ، فلن يقبلوا هذا الوضع .

كما أنه قد يترتب على صمتنا أن يثبت ويترسخ لدى الأجيال المقبلة أنه لا

توجد مشكلة بيننا وبين الصهاينة والأمريكان، فيستمر الحال على ذات المنوال .

●●●

٣- ثم إنه من غير اللائق ولا المقبول أن يملأ الأمريكان والصهاينة الدنيا بتصريحاتهم المستمرة عن ضرورة التزام أى رئيس او برلمان مصرى قادم بمعاهدة السلام .. ونقوم نحن فى المقابل بالتزام الصمت وكأنه أمر لا يعنينا، أو كأننا نوافق على حقهم فى تحديد وصياغة سياستنا الخارجية .

●●●

٤- ثم دعونا نتعظ من تجارب الآخرين

ماذا حدث حين امتنع المفاوض الفلسطينى عن طرح موقفه المبدئى، واكتفى بالمطالبة بفلسطين ١٩٦٧ فقط إلى أن تتغير الظروف .

ماذا ترتب على ذلك ؟

ترتب أولا أنه لم يحصل على شيء البتة .. وترتب ثانيا أن أحدا لا يجرؤ الآن على المطالبة بكل فلسطين، بعد أن استقر لدى الرأى العام العالمى أنها أرض إسرائيل بعد أن تنازلت عنها منظمة التحرير الفلسطينية .

مما سيتطلب عقود طويلة لإعادة الاعتبار لمبدأ أن كل فلسطين هى أرض عربية .

●●●

٥- ثم إن أعداءنا ليسوا سذجا فهم يعلمون خرائطنا السياسية والفكرية والعقائدية الحقيقية .

فصمتنا لن يخدع أحدا .

●●●

٦- بالإضافة إلى أن حجة (أن إلغاء المعاهدة يعنى الحرب)، هى حجة زائفة وغير حقيقية، وهى فزاعة سخيفة كان هدفها ترهيب الشعب المصري من التمرد والخروج من الحظيرة الأمريكية .

فبإمكاننا أن نلغى ألف معاهدة بدون أن نعلن الحرب على أحد .

وعندنا قصة الحرب الباردة بين العدوين اللدودين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، التى لم تطلق فيها رصاصة واحدة .

●●●

٧- بالإضافة إلى أننا لم نبادر أبدا بالحرب، إلا فى ١٩٧٣ لتحرير أرضنا المحتلة .

وعندما اعتدوا علينا فى ١٩٦٧، لم يفعلوا ذلك لأننا بادرنا بالعدوان، ولكن فعلوه لمنع مصر من التحول إلى قوة سياسية واقتصادية .

إنه العداء الصهيوني العميق لمصر، الذى لن يتغير، حتى لو رفعنا جميعا الرايات البيضاء وأهديناهم الورد كل صباح .

●●●

٨- ثم دعونا نستفيد من قوة الدفع

الثورى الهائلة القائمة الآن، ولنبدأ بمطالب محددة مشروعة ومتوافقة مع كل المواثيق الدولية مثل :

- المطالبة عبر الوسائل الدبلوماسية بإعادة النظر فى معاهدة السلام، وخاصة تلك المتعلقة بالترتيبات الأمنية فى سيناء.

- إلغاء اتفاقيات تصدير الغاز والكويز وأخواتها .

- الانسحاب من أى ترتيبات تشارك فى فرض الحصار على فلسطين

- فتح معبر رفح ومعاملته كمعبر السلوم

●●●

٩- إن معنا الآن قوة الناس، قوة الشعب بأكمله، وهو الوقت الأكثر مناسبة فى حياتنا لطرح كل ما نريده .

ولن يجرؤ أحد أن يتهم شعبا بأكمله بالتطرف

كما أننا دخلنا الآن في مرحلة الحوار حول البرامج الانتخابية البرلمانية والرئاسية، من أجل المستقبل الأفضل لمصر، وليس من المعقول أو المقبول أن تخلو من تناول أهم وأخطر مسألة تهدد أمننا، وأقصد بها فزاعة سيناء .

●●●

١٠- وهذا لا يعنى أن نطالب بإلغاء كامب ديفيد فورا

فهناك عشرات الخطوات والمقدمات الضرورية والمحسوبة التى يجب أن ننجزها أولا

ولكن يتوجب الإعلان عن موقفنا المبدئي منها، من أجل فضح و شرح خفاياها ومآسيها لكل من لا يعلمها من شعبنا الثائر الكريم .

كل هذه السيطرة لخمسة أشخاص فقط

خمسة منابر إعلامية تقريبا كادت تتحكم في الرأى العام المصري عشية الاستفتاء على التعديلات الدستورية الأخيرة .. منها ثلاث قنوات فضائية هى (الاون تى فى) و(دريم) و(الحياة)

وصحيفتان هما المصري اليوم والشروق وكلها مملوكة لرجال أعمال كبار ساويرس واحمد بهجت والسيد البدوي وكامل دياب وإبراهيم المعلم .. وكلهم محل احترام على المستوى الشخصي، ولكننا نختلف مع منظومة مصالحهم الخاصة وأجنداتهم وحساباتهم السياسية والاقتصادية .

●●●

وبالطبع كانت هناك منابر إعلامية أخرى ولكنها لم تكن بذات التأثير والخطورة .

●●●

والمنابر المذكورة لم تخلُ بطبيعة الحال من آراء مستقلة تغرد خارج السرب، ولكنها لم تستطع ان تنافس الحملة الإعلامية الموجهة ولا أن توازنها .

ولقد تفاوتت أيضا درجات التوجيه من منبر الى آخر ..

فالشروق ليست المصري اليوم
ودريم ليست أون تى فى
ولكن الاتجاه العام كان موحدا فى الأغلب الأعم .

●●●

صحيح أن الحملات الموجهة لم تقتصر على المنابر الإعلامية فقط .
فلقد كان هناك حملات موازية وموجهة هى الأخرى ..
وعلى الأخص من التيارات الدينية : إسلامية أو مسيحية .
ولكن الفرق كبير :
فالتيارات الدينية تيارات قديمة ومنتشرة فى الشارع المصري منذ عقود وأنشطتها سواء رفضناها أم قبلناها ، هي نتاج جهود دءوب متراكمة على امتداد سنوات طويلة .. تستطيع القوى الأخرى، ان أرادت، أن توازنها وتنافسها بالعمل السياسى والشعبى الدءوب .
وذلك على العكس تماما من حملات رجال المال والأعمال، التى استطاعت ان تعيد صياغة الخطاب الاعلامي المصري كله فى بضعة أيام فقط، بدون أن يكون لها أى جذور أو جهود أو وجود فى الشارع المصري على امتداد سنوات طويلة .
إنها القوة الصرفة الفورية للمال وجبروته .

●●●

ولطالما اندهشنا وانزعجنا من قدرة الشركات الأمريكية الكبرى على التحكم والسيطرة والهيمنة على الرأى العام هناك .
وكيف استطاعوا ان يقنعوا الجمهور الأمريكى بمشروعية كل جرائمهم العدوانية فى العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها .
وكنا دائما ما نعتب على الشعب الأمريكى انحيازه لإسرائيل رغم كل جرائمها فى فلسطين .
ولم نستطع أن نتفهم أبدا كيف تغيب الحقائق الساطعة عن شعوب الغرب بأكملها .
ولكنني بعد أن رأيتهم يفعلونها فى مصر ، زالت دهشتي تماما ، وفهمت مغزى المثل الانجليزي القائل :
Money Talks

●●●

ولقد كان الإعلام الرسمي المصري لنظام مبارك إعلاما موجها أيضا .
ولكنه كان توجيها غبيا ، يكذب فى كل صغيرة وكبيرة
فلم يصدقه أحد
ففقد تأثيره وخطورته .

●●●

أما خطورة إعلام رجال الأعمال فهو انه يكتسي بطبقة زائفة من المصداقية .. ثم يكذب بحرفية وفى قضايا معينة ومختارة بعناية للتخديم على مصالحهم، كما انه يتجمل طول الوقت بتبنى بعض القضايا الحقيقية والعادلة التى لا تمس صلب المصالح، أو بما يقدمه من خدمات

إخبارية واسعة .

كـمـا أنه يتـجـمل أيضـا بعـدد من المحررين والكتاب والشخصيات المحترمة أمثال سلامة أحمد سلامة وفهمي هويدى وجلال أمين وآخرين .

●●●

وأنا لست هنا بصدد تقـيـيم المواقف السـيـاسـيـة من التـعـديلات الدسـتـورية وتوابعـهـا ، فـالخـلاف فى الرأى هو أمـر مشروع ومفهوم ومطلوب .

كـمـا أننى لا أتناول مـجـمل عـمليـة الاستفتاء بما لها أو عليها .

ولكنني أود التركيز على نقطة محددة لأهميتها وخطورتها وهى :

القوة الهائلة لرجال المال والأعمال فى التأثير على الرأي العام

فخمسة أشخاص فقط،

خمسة مُلاك لخمسة منابر إعلامية،

تحكمـوا فى إدارة الحـوار حـول التعديلات الدستورية

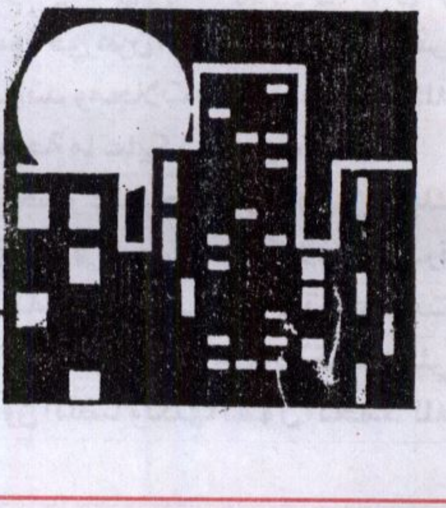

فـأوهمـونا جـمـيـعـا بأن الرأي العـام المصرى منحاز لاختيار معين

لنكتـشـف لاحـقـا أن الحكاية في غالبيتها خدعة إعلامية موجهة .

●●●

لقد كان الحوار والخلاف حول الاستفتاء فى البـداية خـلافـا بريئـا ، بين أطراف يمارسونه برقى وهدوء وتقبل وتفهم كامل، فكافة المشاركين من الطرفين هم شخصيات لها مصداقيتها الوطنية والتاريخية .

●●●

ولكن بمجـرد أن دخل رجـال المال والأعمال على الخط، تغير الحال، فتسطح النقاش، وطغت المانشتات والتصريحات الزاعقة والمختصرة والزائفة على المقالات الرصينة، وتحول الحوار الى حملات دعائية وإعلامـيـة شبيـهـة بإعلانات مـساحيق الغسيل التلفزيونية .

●●●

إن رجال المال والأعمال ليسوا طرفا أصـيـلا في ثورة يناير، ولا في أي ثورة شعبية حقيقية .. فلقد كانت الغالبية العظمى منهم دائما وعلى مر العصور وتعدد الأنظمة، تتقرب من السلطات، أي سلطات، حفاظا على مصالحها .

وليس من المعقول ولا من المقبول، أن نسلمـهـم قـيـادة الخطاب السـيـاسي والاعـلامى للثـورة لمجـرد أنهم يملكون الأموال والصحف والفضائيات .

●●●

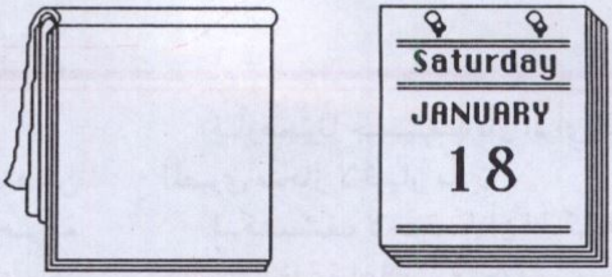

شهريــــــات

رسالة أميركا

بلطجة الشرعية .. وشرعية البلطجة

يا فرحة أمك يا بهية، لبست الخوذة الخواجاتي والبوت المودة والبزة العسكرية، وبقي لك مقام كبير في الحكومة ورأسك برأس الوزيرة عائشة؛ كفى أنك اعتليت ظهر مصفحة تقذفين منها رشاشات المياه الساخنة بكل شجاعة علي المصلين في ميدان التحرير دون خشية من الله أو حياء من أجدعها رجل؛ حتى لو كان ثائرا لكرامتك ومدافعا عن عرضك .. وحصوة في عين الحسود يا بهية يكفي إن صورتك اتنشرت علي أول صفحة في كل جرائد ومجلات الدنيا، والعالم كله شافك علي التلفزيون أرجل من أي رجل؛ ويا مصفحة ما عليكي غيري أنا .

الغيظ يمزق قلوب رفاقك يا بهية، نبوية تتحسر علي حالك وتقول إن قلبك كان "رهيف" حتى علي الحيوان الذي لا ينطق ولولا الخوف من ركلات حضرة الضابط وقلة أدبه ما كنت تعديت حدك، والباتعة تقول إن هيئتك لا تغرى فأنت شغالة مرمطون لكل من يسوى ومن لا يسوى وأنك تنامين الليل جعانة تبكي علي حالك، وشكرية زوجها مسكين وأولادها لا يجدون اللضا ولكنها تقول الحمد لله علي الستر ..

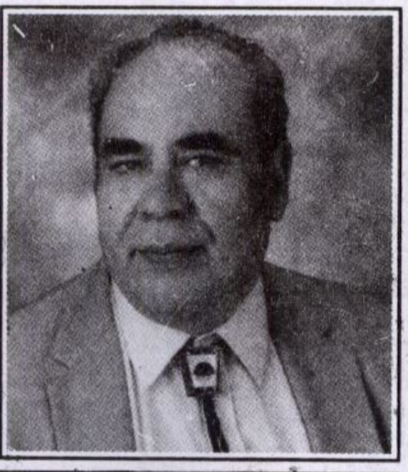

د.عبد الفتاح الحسيني

من يدري ممكن واحد من الباشوات الحرامية الأكابر يشوفك علي التلفزيون ويطلب يدك ويسترك، وممكن الست الكبيرة تسمح لك تبوسي إيدها زي معالي الوزيرة .

هكذا حرر النظام البائد المرأة المصرية فأصبحت أمين شرطة بل وصلت لدرجة وزير يسمح لها بتقبيل يد الماما سوزان علي الملأ وبالنزول علي ركبتيها لتقبيل أحذيتها إذا سنحت الفرصة تقديرا علي جهودها في تحرير المرأة .. كما أرسل بعثات ثقافية من الغوازي إلي عواصم الدول الكبري ليثبت الصورة السائدة في أذهان العالم من أن المرأة المصرية فاقت كل رجال العالم في هز الوسط .

الفتاة المصرية التي تقود المصفحة والسيدة الوزير التي تجند البلطجية بلا استحياء لضرب شباب مصر شاهد علي ما أضمر النظام المخلوع للمرأة المصرية من تحريرها من أغلال التقاليد التي تمنع الأم من أن تأكل أولادها، والأخت من أن تدهس إخوانها، والبنت من أن تقتل أباها .. ومن مساعي تحرير المرأة ما كانت تروج له وزيرة القوى العاملة بكل صفاقة حيث صرحت أن حل مشكلة البطالة الوحيد هو الالتحاق بقوات الأمن المركزي دعما لتجارة المخدرات وإرهاب الخلق واللصوصية .. وأكدت في أكثر من لقاء صحفي أن الشباب المصري غير منتج ولهذا تضطر إلي استيراد عمالة من الخارج .. وهذه كلمة حق فالفتيات المصريات يرفضن مهانة تقبيل الأيادي من أجل لقمة عيش والشباب المصري لا ينتج من الرشاوي ما يضاهي العمولة التي يتقاضاها لصوص الدولة علي استيراد العمالة الخارجية .

وكذلك تحررت المرأة الليبية بقيادة الجنرال عائشة القذافي التي قادت الحسناوات منهن في استعراضات عسكرية حول العالم وعلي أجسادهن آخر صيحة من الهندام العسكري ويتدججن بآخر طراز من سلاح أبيض ومدافع رشاشة خالية من الطلقات .. هذا إلي جانب جهود الزعيم القذافي في انتقاء الأبكار من الفتيات الأفريقيات ليصبحن من صاحبات الحظوة، يستخدمهن كدرع واق يحميه من شعبه الذي قد يدفعه الحب الغامر له بأن يدهسوه بالنعال أو يقطعوه إربا إربا .. بل إن القذافي ضمن كتابه الأخضر أن المرأة لها حق الانتخاب سواء كانت ذكرا أو أنثي !

وأما المرأة التونسية فقد حررها المخلوع زين العابدين بن علي من الحجاب حتى يتسنى لحاشية زوجته اصطفاء الأبكار الحسناوات منهن فيختطفونهن ويجبرهن علي البغاء كموظفات في السلك الدبلوماسي للدولة. وتقوم الحكومة بابتعاثهن إلي أوروبا للعمل لحساب الرئاسة حتى يتسنى لها

احتكار تجارة الدعارة والمخدرات والخمور .. والمتتبع لتاريخ تحرير المرأة في تونس يؤكد أن العصمة السياسية كانت في يد وسيلة بن عمار زوجة الحبيب بورقيبة وليلي الطرابلسي زوجة بن علي .

هكذا حال النسوة في دول ما زالت حكوماتها تتهاوي في عصور الظلمات الأوروبية ولم تتجاوز عقليات القرون الوسطى حيث تئول السلطة إلي الفارس المغوار الذي يكسر القفل المسوجر عن حزام عفة زوجة الأمير أو يغتصبها ؛ ويتقاتل الفرسان للحظوة بالفتاة البكر لتجلب لهم النفحات المالية والإقطاعية؛ وحيث يشار إلي المرأة بضمير الذكورة فهي وزير ورئيس وأمين شرطة .

دول أم ملكيات خاصة

شاهدت عصور الظلمات الأوروبية أو القرون الوسطى، ملكيات من نوع جديد لم تعهدها البشرية؛ حيث كان الملوك بعد الحصول علي مباركة الكنيسة يقتطعون الأراضي ويهبونها لأي صعلوك مقرب إليهم بعد أن يخلعوا عليه لقب الإمارة، لقاء إتاوة يدفعها الأمير الصعلوك إلي الملك والكنيسة من ريع تلك الإقطاعية أو الإمارة .. وبهذا لم تكن الإمارات مناطق تخضع لإدارة أو حكم أمير بل كانت منح لملكيات مطلقة بمن عليها من بشر وأغنام وزرع وحجر .. ولما كانت تلك الملكيات شاسعة لم يكن بمقدور أمير السيطرة عليها وحده. وكشأن الصعاليك الذين لا ينتمون إلي وطن ولا إلي حسب أو نسب ، لم يكن الأمير يأمن لأحد من ذويه الشراكة معه حتى لا يستأثر أحد منهم بالملكية دونه أو يقتلوه لتخلص لهم الملكية .. بل كان لا يأمن ولده ولا أخاه علي امرأته؛ ومن هنا ظهر تقليد حزام العفة حتى لا يعتدي شقيق له علي زوجته عند غيبته فتئول له الإمارة .. لهذا كان لزاما علي الأمير أن يجمع من حوله لفيفا من عتاة المجرمين والأفاقين والبلطجية لتمكين سطوته علي إمارته وسياقة الأهالي الذين يقومون بالزراعة ورعاية المواشي لتتزايد ثروته ويحصد خيرات أرضه وثمار جهد من يملك رقابهم من بشر وحيوان فيدفع الإتاوة المفروضة عليه إلي جانب الاستمتاع بما تدر عليه ملكيته من ثروة .. وبالطبع لم يكن لجماهير الناس من هوية أو حق ملكية أو صوت حيث كانوا يعيشون علي ما يجود به عليهم الأمير من رزق ضنين. ولذلك كان من السهل استدراج أولئك الفلاحين والفقراء للمشاركة المستبسلة في الحروب الصليبية بمجرد وعد لكل منهم بملكية في أراضي المسلمين .

ورغم انقراض تلك الممارسات ومنح الشعب بعض الحقوق والاستجابة لأصوات ثائرة وانتزاع الديمقراطية انتزاعا من الأمراء فما زالت آثار تلك العصور ماثلة في التقاليد البريطانية المتوارثة، حيث كل ما هو ملك للدولة ينسب اسميا إلي صاحبة الجلالة؛ فالمطابع الرسمية مطابع صاحبة الجلالة، ومكتبة المملكة مكتبة صاحبة الجلالة، والمحاكم محكمة صاحبة الجلالة، وكذلك اللوائح والرعايا يعملون في خدمة صاحبة الجلالة. كما أن الذين فروا من جور الإمارات الأوروبية كملكيات فردية إلي الولايات المتحدة الأمريكية لم يتنصلوا تماما من

الممارسات التي نشئوا في أحضانها وإن ثاروا عليها؛ فأنشئوا إقطاعيات زراعية علي طراز الإمارات استجلبوا إليها الأفارقة وعاملوهم بنفس الأسلوب الذي كان الأمراء يعاملون به أهل الإمارة في مواطنهم الأصلية؛ عبيدا للأرض يطعمون بما يكفي للحفاظ علي قوتهم حتى يضاعفوا الثورة وليس لهم دون ذلك من حقوق. الفارق أنهم رفضوا دفع إتاوات للملوك أو كنيسة فأعلنوا الثورة علي كليهما .. وسنت القوانين علي هذا الأساس عندما نشأت الدول الحديثة بل إن كهنة المسيحيين الغربيين واليهود دعموا ذلك النظام بتفاسير إنجيلية تصنف الناس إلي بشر يملك وصنف دون ذلك يمتلك حتى إن لم يدخل في عداد الرقيق .

وما زالت عقليات العصور الوسطي تسيطر علي الكثيرين من حكام الغرب والشرق .. فعلي سبيل المثال؛ الرئيس الفرنسي نيكولاس ساركوزي؛ الذي ولد وتربى في واحدة من تلك الإمارات الإقطاعية غير الفرنسية، يؤمن بتلك العقيدة البائدة حيث يسعى بعد توليه الرئاسة الفرنسية إلي استصدار قوانين تخول الحكومة حق نزع الجنسية عن أي مواطن لم يعد في بقائه في البلاد عائد منفعة علي فرنسا، ومنح الجنسية لمن يمكن أن يفيد البلاد أكثر منه .. أي أن المواطنة ليست من حق من جاء مع الأرض وعاش فيها مئات السنين ولكنها من حق من يفيد الحكومة صاحبة الأرض ممن هم علي شاكلته؛ غير فرنسيين .

كما انتقلت تقاليد ملكية الحاكم للأرض وما عليها من بشر وحجر وشجر إلي الدول التي خضعت للاستعمار. وترسخت تلك التقاليد حتى إنها بقيت أشد ضراوة بعد رحيل الاحتلال الذي وهب مستعمراته لأمراء يملكونها لقاء إتاوة من ثروات البلاد وخيراتها. وما زالت عقيدة الإمارات الإقطاعية وملكية الأمير للأرض والشجر والبشر والحجر قائمة ومسيطرة علي نظم الحكم في الدول العربية وبعض الدول الإسلامية في القرن الواحد والعشرين، سواء كانت ملكية أو جمهورية رئاسية أو دستورية .

انحسار المواطنة

بينما سادت نظم الامارات الاقطاعية أوروبا كانت نظم القبائل والولايات قائمة في أفريقيا وآسيا علي أساس أن شيخ القبيلة أو الوالي في مركز الحاكم الذي يصرف شئون الناس ويسعى بذمتهم. ويعتبر المؤرخون نظام القبائل الأفريقية والعربية من أكثر النظم السياسية ديمقراطية، حيث إن شيخ القبيلة ومن حوله يحرص علي رضاء كل فرد في قبيلته لما يربط الأفراد من وشائج عرق ودم. وبعض تلك القبائل لم تكن تعترف بالملكية الشخصية فكل الأرض والحيوان والكلأ ملك مشاع للجماعة وكان ذلك من أسباب التصادم بين تلك القبائل والغزاة الأوروبيين الذين قدسوا الملكية الفردية، خاصة في الأمريكيتين .. ورغم بعض المثالب التي كانت تشوب الأنظمة العربية في الحضر فإنها كانت نظما حضارية فيها وال بمثابة ولي الأمر وشعب له خصوصياته وأفكاره وانتماءاته .. وحتى الملوك منذ الفراعين كانوا أسرا لها ثرواتها وملكياتها المنفصلة عن ملكيات الناس؛ حتى إن قارون كان أكثر ثراء من فرعون مصر .

هذا الاختلاف بين نظم الولاية التي كان معمولا بها في الدول الإسلامية منذ فجر الإسلام ونظم الإمارة الاقطاعية الغربية التي بدأت تستشري في الدول الإسلامية الحديثة عقب الحقبة الاستعمارية التي مرت بها هو الذي أدى إلي خلط بعض العلماء في محاولة الاستدلال بالأحاديث الشريفة الخاصة بولاة الأمر الذين يديرون أمور البلاد والعباد علي وضع قائم علي الملكية الخاصة لشخص أو عائلة للأرض والثروة والخلق بما فيهم من علماء دين .. فعلي سبيل المثال عندما داهمت دبابات الأمن مسجدا في أسوان ودهست المصلين الذين اجتمعوا لصلاة الفجر في العقد الثامن من القرن الماضي، لم تكن إجراءات حماية دولة فيها ولي أمر ورعايا ولكنها كانت حماية لملكية عائلة مبارك وثابت .. والقانون الدولي يحل لصاحب الملكية حماية ملكيته من الدخلاء بأي ثمن .

وربما لو أدرك بعض من يفتون في الدين حقيقة أنهم يعيشون في بلاد تعتبر ملكية لفرد أو عائلة وليسوا في ولاية فيها حاكم ومحكوم لأنصفوا في فتواهم .. إذ ربما ميزوا بين حقوق الملكية الخاص وحقوق الكلأ والماء والظل المشاع، وحقوق كنوز الأرض، وحقوق الأجير؛ مثل ما ورد في الحديث الشريف : "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه وأعلمه أجره وهو في عمله" .

هذه النظم وما يسيطر عليها من عقليات العصور الوسطي تبدو غريبة علي شعوب تظن أنها تعيش في عالم حديث متحضر؛ ولهذا اندلعت صدامات حضارية بين العقليتين .. لهذا ليس عجيبا أن الحاكم يحسب أن أرض وأموال وثروات البلاد ملكًا شخصيًا له ولعائلته والعصبة التي اكتراها لتحميه وتسير أعماله من بلطجية متخصصة في الأمن وبلطجية متخصصة في التجارة بثروات الإقطاعية والتحالف مع الإمارات المجاورة لحماية الأمير؛ وأن المواطنين عالة عليه؛ بل إن من حقه طردهم من البلاد والاستغناء عنهم إما بالحجز عليهم ومنعهم من ممارسة الحياة في المجتمع، أو إعارتهم لإمارات أخرى، أو استبدالهم بمن هم أنفع له منهم .. ولا عجب إذن أن يسعى الأمير إلي إبادة جزء من الذين يقعون تحت ملكيته ممن يعوقون استفادته من ملكياته وممن لا تقبلهم إمارات أخرى. كما أنه ليس غريبا أن يصطحب مبارك ولده إلي الولايات المتحدة الأمريكية عسي أن يوافق من نصبوه أميرا علي إقطاعية مصر أن تنتقل الملكية إلي عائلته بدلا من أن يهبوها لأمير آخر .

وفي الواقع أن عقليات القرون الوسطي الأوروبية هي التي تسيطر علي استجابة الحكام لثورات الشعوب الجارية في العالم العربي والإسلامي؛ وهذا جلي لمن يتتبع خطابات مبارك وبن علي وصالح والقذافي الذين يخاطبون الشعوب بترفع ويمنون عليها بما يوفرون لها من فتات موائدهم .. وصدق مبارك عندما قال أنه لم يكن يسعى لمنصب علي الإطلاق، فالذي يملك الثروة والأرض والخلق لا يعقل أن يسعى لمنصب .. وصدق القذافي عندما قال أنه ليس رئيسا ولا ملكا وليس له منصب رسمي فهو مالك لإقطاعية ليبيا وله الحق المطلق في التصرف فيما في بطن الأرض وفيمن علي ظهرها من مخلوقات.

ونظام الجماهيرية ملائم لذلك فعلي الجماهير تصـــريف أمـــورهم دون تدخل منه أو من عصبته، وكفاه هما ملكية ليبيا وثرواتها التي من حقه توظيفها وتبديدها كيفما شاء .

ولقد كان يسوءُني تصنيف مصر كدولة من العالم الثالث، خاصة عندما خرجت إلي العالم الأول وأحسست أن شعب مصر أكثر تحضرا في الكثير من جوانب الحياة. واستشطت غضبا عندما استهل أحد رؤساء مؤسسة حكومية في مؤتمر دولي علمي حديثه بقوله : "ونحن في مصر وهي إحدى الدول المتخلفة".. ولكنني بمرور الوقت أدركت أن ملاك مصر الذين وهبت لهم الأرض الطيبة حريصون علي أن تعيش البلاد في العصور المظلمة؛ وأن علي أهل مصر الخلاص من الطغمة المتحكمة في قدرات البلاد حتى تتبوأ مصر مكانتها كدولة رائدة للحضارة في القرن الواحد والعشرين .

البلطجية

منذ القرون الوسطي وحتى يومنا هذا ونظم الإمارات الإقطاعية التي تنتمي لعصر الظلمات الأوروبي تعتبر البشر الخاضع لها عناصر دخيلة تعيش علي أرضها بمنة وفضل من صاحب الإمارة .. ولولا أريحيته لتخلص منها وطردها من رحمته دون الاكتراث بأين يئول بها المآل. فمادام الأمير يدفع الإتاوة المفروضة عليه لمن منحه الإقطاعية التي يملكها ويتعاون مع الإمارات الأخرى المثيلة لإمارته في الإثراء من التجارة في ثروات إمارته فهو في مأمن من أي تعد خارجي علي مصالحه .. لكن الشعب القابع علي أرضه يمثل العدو الأول والوحيد الذي عليه اتقاء شر صحوته .

وحتي يضمن الأمير حماية ذاته والمقربين له من أهله وورثة ملكه ويضمن صيانة مصالحه من أن يتعدى عليها أولئك الدخلاء يلجأ إلي حفنة من البلطجية المستوردين من خارج البلاد إلي جانب نخبة تتحلي بخصال النذالة والخسة يصطفيها من بين الذين تملك رقابهم عند توليه الإمارة ويمنحها من الميزات والصلاحيات ما يجعل منها سيوفا مسلطة علي رقاب الناس ترهبهم وتثير الرعب في أبدانهم حتى لا تتطلع أعينهم إلي ما ليس من حقهم .. ويستغل كبار البلطجية عوز الناس وجهل البعض فيجندوهم لقاء لقيمات عجاف ليكونوا سياجا بشريا يحرس الأمير ومصالحه. وهكذا تتكون جحافل قوات الأمن في تلك الإمارات المستحدثة كما كانت تتكون منذ قرون عديدة في عهود الظلام الأوروبي .

الإشكالية التي تواجهها نظم الإمارات الإقطاعية المعاصرة أنها نظم بائدة نبذتها الدول العصرية ولم تألفها الشعوب العريقة في العالم العربي التي نبتت من تراب أرض البلاد وشاهدت أمجادا عديدة عبر تاريخ طويل؛ حتى تلك التي عانت استبداد ملوك وطغيان ولاة عبر حقبة من الزمن .. فما اقترفه أولئك الحكام من مظالم في الماضي لم يتضمن اغتصاب أرض وعرض وحرمان أهل البلد من حقوق المواطنة والتحالف مع أعدائهم عليهم ونهب ثروات البلاد لحساب غرباء .. كما أنهم لم يكونوا جبناء يحجمون عن مواجهة الناس ويختبئون وراء سياج من بشر وحجر، ولم يتنكروا لمواثيق ولم يخونوا عهوداً .. وكما اندثرت فكرة الإقطاعيات الإماراتية في

أوروبا فإن مآل تلك النظم الزوال لا محالة وليس بمقدور عصابات البلطجية تثبيت قواعدها من جديد .

الشرطة

الأصل في مهام الشرطة وقوات الأمن في الدول الحقيقية التي تتكون من ولي أمر وشعب هو الحرص علي أمن المواطن وسلامته وحمايته وحماية ممتلكاته وحقوقه من أي صورة من الاعتداء سواء من القائمين علي السلطات المختلفة أو من الخارجين علي القانون .. بل إن من أدوار عساكر الشرطة التقليدية الطواف علي البيوت والمنشئات والممتلكات للاطمئنان علي سلامة البشر والحيوان والزرع والمباني والمتنزهات والمرافق العامة والمنشئات الخاصة؛ كذلك صيانة نظام المرور وتنظيم التجمعات في الأسواق والميادين؛ إلي جانب معونة المواطنين عند وقوع حوادث من أخطاء بشرية مثل حوادث الطرق أو الحرائق أو نجدتهم إبان وقوع كوارث طبيعية .

ومن الأمثلة الحية للشرطة أو ما كان يسمى بالعسس في الماضي؛ حديث أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : "أنه كان يَعُسُّ بالمدينة"؛ أي يطوف بالليل يحرس الناسَ ويكشف أُهل الرِّيبَة .. وهناك روايات كثيرة عن تفقده لأحوال الناس ليطمئن علي سلامتهم وأن أطفالهم لم يبيتوا جوعي .. واستمرت هذه التقاليد حتى زمن ليس ببعيد خاصة في القرى والأحياء المتطرفة من المدن، حيث كان الخفر يجوبون الشوارع والحواري والأزقة ليلا بينما يصدرون أصواتا بمثابة إنذار لمن قد تحدثه نفسه بالتعدي علي أي مبني في ظلمة الليل .. ولقد كان الناس يكنون احتراما وتقديرا كبيرا لجهود الخفر وعساكر الشرطة الذين يجوبون الشوارع ويسهرون الليل علي حراستهم، بل كانوا يستقبلونهم في بيوتهم ويقدمون لهم الطعام والمشروبات كنوع من الامتنان وحسن الاستضافة. ورغم أن الخفير أو الشرطي لم يكن يحمل سوى عصا غليظة أو بندقية لا تبطح ولا تسيح دما فإن شخصياتهم حظيت بخليط من المهابة والتندر من بساطتهم ورتابة عملهم .

أما الشرطة التي تعمل في وضح النهار فكانت لها مهام محدودة أهمها حراسة المؤسسات وتنظيم المرور وقلما كانت تجتمع بأعداد هائلة كتشريفة لزائر أو كحراسة لمسئول .. وحتى مهام الحراسة فإنها لم تكن تقتصر علي حماية المنشئات ولكنها امتدت إلي حراسة الناس في تلك المنشئات؛ فقبل الخمسينيات من القرن الماضي كان الحرس الجامعي مكلفًا بحراسة الحرم الجامعي؛ عندئذ كان الحرس يتصدى لأي شخص تحدثه نفسه بالتعدي علي حرمة المؤسسة التعليمية بما في ذلك الشرطة ورجال المخابرات .. وكان من المستحيل علي السلطات الوصول إلي طالب أو موظف بالجامعة تلاحقه أيا كان السبب طوال تواجده في الحرم الجامعي.

ولقد كانت اللجان الشعبية سواء المنظمة أو العفوية تلعب دورا كبيرا في الحفاظ علي سلامة المنشئات والملكيات وأمن المواطنين بالشراكة مع الشرطة في العديد من الأحياء في المدن وفي القرى .. لكن الحكومات العسكرية المتعاقبة فككت تلك اللجان حيث

إنها رأت فيها خطورة علي مصالح أصحاب البلد الجدد وتوغلت أصابع أجهزة الأمن والإستخبارات لتقوض معاقل أمن الجماهير وتروع الناس في بيوتها ليل نهار.

نظام أمني متميز

إن وجود وزارة داخلية تشرف علي أمن الدولة وأجهزة الشرطة في جميع أنحاء القطر المصري نظام رسخ قواعده الاحتلال البريطاني الذي حول أجهزة أمن المواطن وحراسة المؤسسات من منظمات محلية إلي منظمة مركزية تعمل تحت إمرة المندوب السامي البريطاني .. بل إن حواجز التفتيش المقامة علي الطرق السريعة تكاد تكون كلها من بقايا عهد انتشار جيش الاحتلال في أنحاء البلاد المصرية؛ حيث أقيمت لتقييد حركة المصريين في بلادهم وحماية جيش الاحتلال من تسرب بعض العناصر غير المرغوب فيها من المصريين إلي مناطق وجود الجيش المحتل .

ثم إن ذلك النظام المركزي العقيم المتوارث عن عهد الاحتلال سيظل بؤرة لإشعال التوتر بين الشرطة والمواطنين حيث إنه ليس خاضعًا لسلطة محلية فالضباط يتنقلون بين

المحافظات بصورة عشوائية والعساكر يستجلبون من القرى إلي المدن دون مراعاة الاختلاف في التقاليد والأعراف ودون الاهتمام بوشائج الانتماء الاجتماعي .

إن نظام الشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر من أفضل النظم إذا كان الهدف من قوات الأمن هو خدمة الشعب والحرص علي سلامة المواطنين والحفاظ علي ممتلكاتهم. فالشرطة في كل مركز مستقلة تماما حيث يمولها أهل المركز ولا تتبع لأي وزارة أو منظمة مركزية. ويتم اختيار رجال الشرطة من المواطنين المقيمين بالمركز .. وعند توزيع القوات الأمنية علي المدن يفضل أن يعمل أبناء المدينة في مدينتهم .. كما أن الشرطة تخضع لإشراف مدير مدني منتخب .. وهذا يمنع تجاوز رجال الأمن لحدود القانون ويؤكد حسن معاملتهم للأهالي لما يربط بينهم من صلات عائلية واجتماعية .

طبعا هذا النظام له مثالبه ولكنها مثالب يمكن التغاضي عنها لما يحقق من مصالح. وأبرز تلك المثالب التعصب ضد سكان المدن أو المراكز الأخري حيث يتهاون رجال الشرطة مع أهل المركز في مخالفات المرور ولكنهم أكثر حزما مع الغرباء .

وبالطبع هناك شرطة تابعة للمحافظة لكنها قوات صغيرة العدد لها مهام مختلفة تماما تتعلق بشئون المحافظة .. كما يوجد عدد أقل من الشرطة المركزية وهؤلاء تابعون لوزارة العدل حيث إنهم يكلفون بتنفيذ الإجراءات القانونية الخاصة بالمحاكم العليا .

د. عبد الفتاح الحسيني

الولايات المتحدة الأمريكية

كلمة

أ. د. حلمى القاعود

أمن الدولة والأمن الوطنى يعنى: أحمد هو الحاج أحمد

في الأنباء العاجلة التي أذاعها التلفزيون المصري مساء الثلاثاء ٢٠١١/٣/١٥م، قرر وزير الداخلية المصري إلغاء جهاز مباحث أمن الدولة، وتشكيل جهاز جديد اسمه " قطاع الأمن الوطني " يتكون من ضباط وزارة الداخلية وأفرادها، وتكون مهمته حماية الوطن والتعاون مع أجهزة الدولة المعنية لحماية وسلامة الجبهة الداخلية ومكافحة الإرهاب، وفقا لأحكام الدستور ومبادئ حقوق الإنسان .

ولا ريب أن إلغاء جهاز أمن الدولة خطوة جيدة ومطلوبة، وتمضي في الاتجاه الصحيح، فهذا الجهاز يمثل صورة قبيحة وكريهة لأحط ما وصل إليه التوحش الآدمي تجاه بقية بني آدم الذين يسكنون الوطن الذي ينفق على هذا الجهاز ويطعمه ويسقيه، ويمنحه امتيازات تفوق ما يحلم به أفراد هذا الجهاز الوصمة، أو الجهاز العار !

وليسمح لي السيد وزير الداخلية أن أختلف معه في مسألة تشكيل الجهاز الجديد "قطاع الأمن الوطني" ومهمته التي رأى أنها تتركز على حماية الوطن والتعاون مع أجهزة الدولة لحماية الجبهة الداخلية وسلامتها، ومحاربة الإرهاب .

ومع أن هذه الصياغة عن مهمة الجهاز الجديد كما يفترض، سياسية وزئبقية ودعائية ؛ فالذي أعلمه أن الأمن العام وسلامة الجبهة الداخلية هو مهمة الضباط والجنود الذين يعملون في المديريات العامة وأقسام الشرطة والأموال العامة ومكافحة المخدرات والمطافي والمرور، لذا فإنشاء جهاز يقوم بالمهمة ذاتها تحت هذا العنوان الفضفاض ويتعاون مع أجهزة الدولة المعنية، يعني شيئا آخر، يصعب على مداركنا المحدودة أن تفهمه، ويوجب على معالي الوزير أن يتفضل بتوضيح المعنى المقصود بحماية الجبهة الداخلية وسلامتها، وما دور الجهاز الجديد تحديدا أمام الدور الذي تقوم به المخابرات العامة، وأجهزة أخرى تابعة للجيش أو رئاسة الجمهورية، ومنها أجهزة

رقابية ومحاسبية وإدارية تنظيمية، وكلها تصب في سياق الأمن العام ؟ كيف سيقوم الجهاز الجديد بدوره في وجود هذه الأجهزة ؟

أما مكافحة ما يسمى بالإرهاب فهو أمر مثير للتساؤل، بل الهلع والرعب، لأن كلمة إرهاب كلمة سيئة السمعة على المستويين المحلي والعالمي، ولم تعد تعني ممارسة العنف ضد المدنيين أو تخويفهم كما تشير الدلالات المستخلصة من أدبيات السياسيين ورجال الأمن، ولكنها صارت تعني محاربة الإسلام والمسلمين، واستئصال كل رغبة في التمسك بالإسلام فضلا عن التعريف به والدعوة إليه ..

وباسم محاربة الإرهاب قام جهاز أمن الدولة باعتقال الآلاف من الشباب الذين يربون ذقونهم، أو يرتادون المساجد، أو يحفظون القرآن أو يدعون إلى تطبيق الشريعة، أو يعارضون السلطة البوليسية الفاشية المستبدة، أو يطالبون بالحرية كتابة أو شفاهة أو بالانضمام إلى الأحزاب الحكومية أو التنظيمات المحظورة بوليسيا .

ولم يكتف الجهاز المرعب بالاعتقالات، بل تفنن في تعذيب المعتقلين تعذيبا وحشيا أدى إلى موت بعضهم، واختفاء بعضهم تماما بحيث لم تعرف لجثته مكانًا، فضلا عن التجسس وانتهاك الحرمات والافتئات على حقوق العباد.

وكل ذلك يتم تحت راية مكافحة الإرهاب، فهل سيقوم الجهاز الأمني الجديد بمكافحة الإرهاب بهذه الصورة ؟ أم هناك صورة أخرى لا نعلمها سيكلف بها ؟

نحن نفهم أن من يقوم بأعمال عنف أو ترويع للمواطنين ويسميها أجهزة الأمن بالإرهاب، تتم محاكمته أمام القضاء بوصفه مرتكبا لجريمة، وللقاضي تقدير حجم الجريمة، والعقاب التي ينزل بمرتكبها، وقد قامت القوات المسلحة في الأيام الماضية بمحاكمات عاجلة أصدرت أحكاما رادعة لمن ارتكبوا جرائم ترويع للناس بقصد السرقة أو التخريب أو غير ذلك، ولذا لا أفهم معنى لإنشاء جهاز يكافح الإرهاب في ظل الأجهزة التي تتابع الجرائم بصفة عامة .

لقد مرّ على إنشاء جهاز أمن الدولة الإجرامي ما يقرب من قرن من الزمان فهو أول بل أقدم جهاز أمنى من نوعه في العالم العربي فقد أنشئ عام ١٩١٣، لخدمة الاحتلال البريطاني بهدف القضاء على المقاومة الوطنية للغزاة .. وكان اسمه في ذلك الحين "قسم المخصوص"، وبعد توقيع معاهدة ١٩٣٦، صار اسمه القلم السياسي، وكان يتبع السراي مباشرة، ويرأسه قائد البوليس الملكي، وبعد انقلاب ٢٣ يوليو ظل العمل ثابتا فيه، واكتسب العاملون فيه لقب "زوار الفجر"، ومع تولى الرئيس السادات أطلق عليه، اسم "مباحث أمن الدولة"، ثم تغير اسمه إلى "قطاع مباحث أمن الدولة"، ثم "جهاز أمن الدولة".

ومع مطلع التسعينيات، اكتسب الجهاز العديد من الصلاحيات والسلطات والتغول والتمدد في كل مؤسسات الدولة على النحو المشين والمخجل الذي يعرفه الناس، وكشفته وثائق الجهاز التي وقعت في أيدي المحتجين الذي اقتحموا مقار الجهاز المرعب !

إن بداية الجهاز كانت في خدمة الاحتلال الأجنبي، ونهايته في خدمة الاحتلال الوطني .. مع تغير الاسم مرات عديدة،وهو ما يجعلني أقول :

إن وزير الداخلية يجب أن يكمل (جميله) ويتراجع عن إنشاء الجهاز الجديد، الذي لن يعمل في إطار الدستور ولا القانون ولا حقوق الإنسان ؛ كما تشير إلى ذلك تجارب قرن كامل من الزمان، وعلى معاليه أن يركز جهوده

على أمن الشارع من خلال الدوريات الراكبة، وتزويد الحراسات في الأماكن النائية، وزيادة اليقظة في مواضع الزحام واحتمالات وقوع الجرائم .. وقبل ذلك وبعده تغيير العقلية الأمنية السائدة التي تنظر للمواطن على أنه متهم أو مجرم يجب سحقه حتى تثبت براءته !

إن وزير الداخلية يجب أن يتوجه إلى الشعب المصري بحزمة إجراءات تعيد للأمن وجوده في الوجدان العام، وليس الشارع فحسب، حتى يستشعر المواطن أنه يجد سندا له حين يستدعي رجل الشرطة أو يلجأ إليه ..

أعتقد أن أول هذه الإجراءات هو محاسبة ضباط جهاز أمن الدولة الذين يتهمهم ضحاياهم بأعمال عنف أو تعذيب أو اعتقال غير قانوني، أو اغتصاب حقوق ليست لهم أمام القضاء العسكري، وتعلن نتيجة الأحكام على الجمهور حتى تهدأ النفوس، وتصفو القلوب إزاء فريق من أهل الشرطة سحقوا القانون بأقدامهم وتغطرسوا، واستعلوا في الأرض لدرجة أن كان بعض زملائهم في القطاعات الأخرى يخافونهم، ويرتعدون لمرآهم.

وثاني هذه الإجراءات تحويل من تبقى من الضباط والجنود العاملين في هذا الجهاز إلى أماكن لا علاقة لها بالجمهور، ولعل تسوية معاشاتهم تكون حلا معهم ومع كثير من النماذج التي عاثت في الأرض فسادا واستكبارا .

ثالثا تحويل السجون إلى إشراف وزارة العدل، وإخضاع الضباط والجنود في هذه السجون لسلطة القضاء، حتى تتوقف تجاوزات بعض المنحرفين من هؤلاء وأولاء، ويتبع ذلك بالضرورة الإشراف القضائي على أماكن الحجز في الأقسام والمراكز والنقاط وأي أماكن تابعة للشرطة .. حتى يشعر المواطن المتهم بإنسانيته، وأنه حين يدخل إلى مقار الشرطة، فإنه يدخل إلى أماكن آمنة وطبيعية، وليس إلى غرف جهنم !

لسنا بحاجة إلى قرارات تمتص غضب الناس وكفى الله المؤمنين القتال، أو قرارات شكلية لا تغير من الأمر شيئا، مثل قرار تغيير الزى الرسمي للشرطة، أو تغيير شعار الشرطة في خدمة الشعب .. نريد إسقاط العقلية الأمنية القديمة، والمنهج القائم على احتقار المواطنين وإذلالهم وتعذيبهم، أما حماية الجبهة الداخلية وسلامتها، فأمرها مرهون إلى الشعب أولا، وإلى آخرين، لهم دورهم ومهمتهم التي يعرفونها جيدا .

إن مهمة وزارة الداخلية ليست منافسة الجيش كما أراد جلاد هالك، وليست اكتشاف شبكات التجسس، وحماية النظام من الانقلابات، كما يدعو إلى ذلك كبار الجلادين الذين لم يتوبوا إلى الله رغم أنهم بلغوا أرذل العمر، أو كتاب الأمن وصحفيوه الذين لا يعيشون إلا عبيدا لضباط لاظوغلي وأفراده !

أيها الوزير المنوط به مهمة صعبة، دعك من قطاع الأمن الوطني، لأن أحمد هو الحاج أحمد، وتفرغ لحماية الشارع والبيوت، والله معك .

العمائم البيض في ميدان التحرير

كان من المشاهد التي أسعدتني في مظاهرات الثورة بميدان التحرير، وجود العمائم البيضاء التي تمثل الأزهريين الذين حضروا بزيهم التقليدي بين المتظاهرين والمعتصمين؛ للمشاركة مع جموع الشعب المصري في المطالبة بإسقاط النظام الفاسد، وتخليص البلاد من حكم الطغيان والإجرام، فقد أعادوا سيرة الأزهر المعمور يوم كان يقود الثورة ضد الطغاة والغزاة، وظل كذلك حتى جرده الفراعنة المحدثون من دوره، وحرموه من طبيعته، وحولوه إلى مجرد أداة فارغة لا وجود لها، كل مهمتها إصدار الفتاوى التي ترضي الفرعون، وتؤيد تنازلاته المشينة للعدو، وتفتح أبواب الأزهر الطاهر للغزاة الأنجاس، وتحلل الربا، وتناصر الغرب الصليبي في استئصاله للإسلام على أرض أوربة، شكلا ومضمونا ..

العمائم البيض في ميدان التحرير كانت عودة طيبة لعقل الإسلام كي يقود الأمة الإسلامية مرة أخرى، ويبعث نهضتها العلمية والفكرية والثقافية من جديد، ويعالج الأمراض التي لحقت بالفكر الإسلامي، والشوائب التي لحقت به، على أيدي المفْرطين والمفرّطين.

كان ظهور العمائم البيض تعويضا عن غياب العمائم السود التي خضعت لإرادة التمرد الطائفي، وآثرت أن تتحالف مع النظام الفاسد من أجل مكاسب حرام غير مشروعة على حساب القانون والمواطنة والعدل، ومع أن الكنيسة المتمردة حاولت أن تخضع رعاياها الروحيين لهذه الإرادة الانتهازية فإن كثيرا من هؤلاء الرعايا رفضوا الانصياع، ونزلوا إلى الميدان مع شركاء الوطن، ورأوا أن التحالف الأثيم بين النظام والكنيسة جريمة كبرى لا يمكن قبولها، فهتفوا مع الهاتفين بسقوط النظام، وضحوا ببعض أفرادهم في مواجهة الرصاص الحي والغاز المسيل للدموع وسيارات الدهس الأميركية، وأثبتوا أنهم جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع المصري!

عودة العمائم البيض لممارسة دورها التاريخي يبشر بعصر جديد للأزهر في حياة الأمة، تمسك فيه هذه المؤسسة العلمية بناصية العلم الشرعي وعلوم اللغة وموقف النخوة الإسلامية مرة أخرى، حيث تصير جزءا من حياة المجتمع، ومرشدا له نحو صحيح الدين، وموجها نحو المواقف السليمة في أمور الدنيا والآخرة .. ثم إن المجتمع سوف يصغي لها ويستمع لأقوالها وإرشاداتها، لأنه يجد فيها حاضنا للهوية ودرعا يحمي روح الأمة ويدفع بها إلى الوثوب والانطلاق الذي حرمت منه طويلا.

وأعتقد أن ظهور العمائم البيض رافقته ظاهرة طيبة، وهي مشاركة الجماعات الإسلامية الأخرى، ربما لأول مرة، فقد شاركت في الثورة الجماعات السلفية والجهاد والجماعة الإسلامية إلى جانب الإخوان المسلمين، وغيرها من الجماعات والجمعيات التي أضافت إلى وحدة المجتمع، وأظهرت روح الإسلام في التوحد من أجل هدف أكبر يفيد الأمة، ويحررها من الطغاة الذين حاربوا الدين، وفتنوا الناس عن إسلامهم، وأقصوا كل من يجاهر بالشهادتين عن مرافق الحركة والنشاط في المجتمع، وأبعدوا كل من ينتسب إلى التدين عن مؤسسات العمل والتوظيف، وعاثوا في الأرض فسادا، لا يمنعهم مانع، ولا يردعهم رادع ..

كان حضور ألوان الطيف المختلفة للحركة الإسلامية في ثورة يناير بشيرا بعصر جديد تنطلق فيه الحركة الإسلامية إلى العمل والدعوة وفقا لصحيح الدين، والتكامل فيما

بين فصائل هذه الحركة في تحقيق أهداف الإسلام العليا من ترقية للمجتمع، وتوحيد للأمة، وبث لروح الجهاد الأكبر من أجل خدمة الجمهور، وخاصة الطبقات الفقيرة، والمشاركة الفعالة في قضايا الأمة وفق منهج ذكي يركز على الأولويات، ويرجئ الهامشيات، والخلافات حولها، ويتبنى مشروعات يحسها الناس ويستشعرونها ويتأثرون بها ويفيدون منها.

إن الخلافات التي تنشب بين هذه الجماعة أو تلك، ينبغي ألا تكون حائلا دون اتفاق على الأسس الرئيسة، والقضايا المشتركة، والهموم العامة، لأن خصوم الإسلام لا يفرقون بين هذه الجماعة أو تلك .. وليكن شعار الإمام محمد رشيد رضا : "نلتقي حول ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا حوله" حاضرا في أذهان كل الجماعات، فهذا هو الشعار الذي تبناه الإمام الشهيد حسن البنا فيما بعد.

إن الحركة الإسلامية يجب أن تقدر الطبيعة البشرية في اختلافها، وتنوعها، وأن هذا الاختلاف وذلك التنوع يمكن أن يكونا عنصري إضافة وليس عنصري خصم من الحركة الإسلامية، فلكل جماعة أن تتبنى الطرق والوسائل التي تناسبها وتتفق مع ظروفها، ولكن جميع الفصائل يجب ألا تنسى أن خصوم الإسلام لا يفرقون بين إخواني أو سلفي أو سني أو صوفي أو جهادي أو منتم للجماعة الإسلامية .. فخصوم الإسلام هدفهم واضح، وهو تشويه الإسلام والمنتسبين إليه، إن لم يستطيعوا القضاء عليه، وهم خصوم مدربون على الكذب والتدليس واصطياد التصرفات الصغيرة هنا وهناك، لجعلها عنوانا على الإسلام والمسلمين، والانطلاق منها لتسديد ضرباتهم وتوجيه سهامهم.

وينقسم خصوم الإسلام إلى فريقين، الأول لا أمل فيه لأنه مأجور ومدرب على الكيد للعقيدة الإسلامية وأهلها، وهذا الفريق ينتعش في ظل الاستبداد والطغيان والديكتاتورية، فيسعى للهيمنة على الإعلام والتعليم والثقافة والصحافة ليخاطب من خلالها جماهير الناس بما يدلس به ويضلل، ويستخدم المصطلحات المراوغة التي تحمل أكثر من دلالة، أملا في لفت الأنظار عن القضايا المهمة، وتوريط المجتمع في حوارات ونقاشات غير مثمرة حول أمور سطحية لا تفيد المجتمع، ولا تخدم الناس، ولكنها تستنزف العقل الإسلامي وتهدر جهده فيما لا يفيد.

الفريق الآخر يتحرك عن جهل بأحكام الدين وتشريعاته، وهو ما ينبغي أن تبذل جميع الفصائل الإسلامية جهودا كبيرة، لتقديم مفاهيم الإسلام الصحيحة وشرحها في أسلوب ملائم، يتناسب مع العصر وتطوراته وطرائقه، ومخاطبة الجاهلين بالإسلام بالرفق واللين، والشرح والتوضيح، لأن هؤلاء عندما يرون المفاهيم الصحيحة للإسلام، سيقتنعون ويشاركون المجتمع الإسلامي أفكاره وقيمه.

وأرى أن ذلك الأمر يفرض على الحركة الإسلامية أن تهتم بالمشروع التربوي التعليمي ؛ بحيث يكون له الأولوية على كل ما عداه، بمعنى أن الخطاب الإسلامي يجب أن يركز في حركته اليومية العامة داخل المساجد والمؤسسات المختلفة، على الناحية التربوية التعليمية بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم بلورة ذلك في إنشاء المدارس والجامعات الإسلامية على امتداد الوطن وفي كل بقعة ممكنة حتى يمكن الارتقاء بالمستوى التعليمي من ناحية، وترسيخ قيم الإسلام ومفاهيمه في نفوس الأجيال الجديدة من ناحية أخرى.

ثم إن المشاركة في العمل العام والنزول إلى الشارع من جانب بعض الفصائل

الإسلامية ؛ بات أمرا ضروريا، حيث لم يعد مقبولا اعتزال المجتمع، أو الانكفاء على الذات في حدود الجماعة، فالمسلم عنصر فاعل في الحياة ومجالاتها المختلفة، لا يعتزل الناس، ولا يخاصمهم، ولا يعاديهم .. وهو في كل الأحوال داعية للدين بسلوكه وتصرفاته وأنشطته التي تجعل الآخرين يلتفتون إليه ويقدرونه، وخدمته للناس هي عمل مأجور عليه من الله (إن أجري إلا على الله) .

أيضا فإن المجال الإعلامي والثقافي والصحفي مجال مهم لا يمكن تجاهله، لأنه وسيلة الاتصال الناعمة بين الحركة الإسلامية، وجموع الناس .. لقد حرم النظام البائد الحركة الإسلامية من هذه الوسيلة، فصادر صحفهم ومكتباتهم، ومنعهم الظهور في التلفزة، والمشاركة في الإذاعات والأنشطة الثقافية، مما أتاح للنظام البائد وخصوم الإسلام فرصة التشويه والتشهير ؛ حتى باتت بعض المصطلحات الإجرامية لصيقة بالإسلام والمسلمين مثل : الإرهاب والتطرف والتشدد والظلام والظلامية والإظلام والأصولية والتخلف وغيرها !

حضور العمائم البيض إلى ساحة التحرير بشارة انطلاق إسلامية لتقديم الإسلام برحابته وغناه وسخائه، وأعتقد أن الأزهر الجديد سيكون بوتقة تجمع الحركة الإسلامية على الاعتصام بحبل الله جميعا، والارتقاء إلى هدف أكبر هو خدمة الدين، ومعالجة بعض الأمراض البشرية التي تصنعها النزعات الأنانية أو النرجسية أو تضخم الذات أو الرغبة في كسب الشهرة وحب الظهور أو بعض المنافع الدنيوية الزائلة .

إن الدعوة إلى الله ارتقاء نحو مرضاة الله، وخدمة الإسلام والمسلمين، وتأليف للقلوب من أجل مجتمع أفضل .

تدبير المنزل

السياسة في الأدبيات الإسلامية هي علم تدبير المنزل .. قال بذلك ابن سينا في كتابه الشفاء .. وهذا التعريف في رأيي من أفضل التعريفات التي تعرضت للسياسة ومفهومها، فهي عملية تخدم المجتمع وتدبر شئونه مثلما تخدم الحياة التي تعيشها الأسرة داخل البيت، حيث يقوم رب الأسرة بتدبير ميزانيته وفقا لإمكاناته، ويتعامل مع أفراد بيته بما يمكنه من الوفاء باحتياجاتهم في إطار العلاقات العامة مع الجيران والمجتمع والسلطة القائمة، داخل بيئته أو خارجها، وتقديم الأولويات على الثانويات التي يمكن تأجيلها إلى حين .

ويبدو أننا يجب أن نستدعي هذا المفهوم بعد ثورة الورد في يناير ٢٠١١م، لنتجاوز المضاعفات الاجتماعية والاقتصادية التي جرت عقب الثورة، وما صاحبها من توقف دولاب العمل، وخسائر في مجالات وميادين عدة، وانهيار في إدارة بعض المؤسسات ..

هناك من يريد أن يدخل البلاد في مماحكات سياسية إلى ما لا نهاية، بقصد تحقيق مصالح خاصة، أو حزبية محدودة، أو غير ذلك من غايات لا تمت بصلة إلى صالح الوطن، وهو ما يتناقض مع طبيعة الثورة وأهدافها وغاياتها .

وأعتقد أنه لا بد من وضع خطة واضحة لبناء مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية، وهيئات أهلية تسهم في استقرار المجتمع، وتقود خطواته نحو الخروج من الصعوبات الراهنة وفق آليات راسخة، تقوم على البحث والدرس والتخطيط، وسياسة لها ثوابت في كل ركن من أركان المجتمع، لا تتأثر كثيرا بتغيير القيادات أو الإدارات .

إن أولوية العمل في سياق تدبير المنزل

تتمثل في إنقاذها من التدهور الاقتصادي والديون الثقيلة التي تنذر بخطر عظيم صنعه الفساد، أو مؤسسة الفساد التي نمت وترعرعت في ظل النظام الفاسد حتى صارت أقوى المؤسسات قاطبة ..

إن النهب والسرقة بالقانون والرشوة والاستيلاء على أراضي الدولة والرواتب الفاحشة التي يحصل عليها بعض الناس دون مقابل حقيقي، والأجور المغالى فيها بالنسبة لبعض الفئات الهامشية، وغير ذلك من أوجه الفساد البشع، تفرض على الحكومة التركيز، في استعادة المنهوبات والمسروقات، والمغتصبات، وخفض الأجور العالية إلى المستوى الذي يعادل الإنتاج أو الجهد المبذول، وتسريح المستشارين في الوزارات والمؤسسات المختلفة الذين لا عمل لهم، أو يقومون بعمل صوري لا قيمة له ولا ضرورة، وإنهاء مهمة الموظفين والعاملين الذين تجاوزوا الستين في المؤسسات غير المنتجة أو البحثية، وتخفيض الإنفاق الحكومي في المجالات التي يمكن ألا تتأثر مثل الرياضة والفن وحظيرة الثقافة وحظيرة الإعلام الفاشل الذي يستنزف أموال الفقراء والبائسين لتدخل جيوب نخب لا تعمل ولا تنتج ولا تصدق ..

إن توفير المليارات ممكن في وقت قصير، إذا وضعنا نصب أعيننا السفه الحكومي في مجالات غير مجدية، ودعم المليونيرات (دعم المصدرين مثل مصدري الحديد والأسمنت)، والإنفاق المسرف في مجالات غير مثمرة، وفي مقدمتها الأمن والإعلام والمظاهر الفارغة ..

لقد وفر الحاكم العسكري للإذاعة والتلفزيون قبل إنهاء مهمته في الأسبوع الماضي أكثر من أربعين مليونا من الجنيهات في أقل من أسبوع، وأعتقد أنه يمكن توفير مئات الملايين على مدى الأسابيع والشهور في هذا المرفق الذي ينفق بغير حساب على المحظوظين من الأبواق الكاذبة، والعوالم والمشخصاتية وأصحاب المسلسلات الرديئة وبتوع الكرة الذين يبدو أكثرهم مجرد سمسار يجيد النفاق وعلو الصوت من أجل الكسب السهل، والمسئولين والإداريين الذين يغترفون مكافآت وبدلات ؛ دون أن يبذلوا جهدا بينما الفقراء يتضورون جوعا وفقرا وقهرا !

والأمر نفسه يمكن تطبيقه في الصحافة والمؤسسات الحكومية والوزارات، وخاصة في المستويات العليا التي تتقاتل للبقاء في مناصب هلامية من أجل الملايين التي تغرفها من عرق الشعب المظلوم !

أعلم أن رئيس الوزراء حين يبدأ بنفسه، ويعلن أنه يكتفي بمرتبه في الجامعة، ومعاشه الذي يتقاضاه بوصفه وزيرا سابقا، يستطيع أن يرغم بقية القوم على الخضوع للإرادة الوطنية التي تسعى إلى العدل ومحاربة الفساد، وليكن دخل رئيس الوزراء مقياسا للحد الأعلى للأجور والمكافآت والبدلات التي يتقاضاها الأشخاص الذين يتولون المسئولية العليا في مختلف المجالات، أما أن يستأثر البعض برواتب خيالية بعضها يتجاوز الملايين سنويا، فهذا هو الظلم السافر، أو الظلم الكافر الذي لا يرضى ربا ولا نبيا ولا مخلوقا ..

إن أحد الصحفيين الذي يتقاضى شهريا أكثر من مليون جنيه أطل على الناس ذات يوم قريب ليقول إن مجموع ما يحصل عليه شهريا هو سبعون ألفا فقط، وكأنه - يا ولداه !- يتقاضى مبلغا صغيرا، لا يصل به إلى اليوم الخامس في الشهر، وبالطبع نسي صاحبنا أن يشير إلى عائد الإعلانات، وما يحصل عليه من مكافآت وبدلات ؛ بحكم كونه رئيس مجلس إدارة لما يقرب من عشرين مطبوعة تصدر عن مؤسسته الصحفية، ولكل مطبوعة

مجلس ومكافأة وبدل .

إن السبعين ألفا على فرض أنه لا يتقاضى غيرها هي مرتب سبعين أستاذا جامعيا أفنوا عمرهم في البحث والدرس والقراءة والإنفاق على بحوثهم ودراساتهم وأولادهم وذويهم طوال الشهر، وينتظرون منحة الجودة التي قررها لبعضهم بالذل والإهانة وزير التعليم العالي السابق، فهل هذا يدخل في سياق العدل ؟

إني أتمنى من رئيس الوزراء أن يدرس على وجه السرعة تجربة حزب العدالة والتنمية التركي صاحب المرجعية الإسلامية، في كيفية محاربة مؤسسة الفساد التركية، واستعادة أموال الشعب التركي المنهوبة، وتقديم الفاسدين إلى القضاء مهما كانت مراكزهم (من بينهم مسعود يلماظ وتانسو تشيللر رئيسا وزارة سابقان !) .

إن حكومة العدالة والتنمية استطاعت بطرق شتى أن تستعيد أموال الشعب، وأن تُرجع ما نهبه رجال الأعمال اللصوص إلى خزينة الدولة من يخوت وأراض ومصانعَ وقصور وبيوت ومؤسسات في وقت قصير، سواء بالتصالح المشروط، أو بالقضاء الذي كان يصدر أحكاما رادعة على المذنبين أيا كان وضعهم أو مستواهم أو قوتهم !

ويجب على دولتنا أن تتوقف عن الاستدانة الخارجية والداخلية، فالأموال والممتلكات التي يمكن استردادها، مع وقف الإنفاق السفيه وتخفيض الأجور الضخمة، يمكن أن تغنينا عن قبول القروض ذات الفوائد التي تأكل الأخضر واليابس، وقد استطاعت تركيا في ثماني سنوات أن تسدد كل ديونها تقريبا، وأن ترفع مستوى الدخل القومي، وأن ترتفع بمستوى معيشة المواطنين أضعاف ما كانوا عليه يوم تولوا الحكم، لدرجة أن العلمانيين هم أكثر الناس تأييد لحكومة العدالة والتنمية بعد أن أثبتوا وجودهم في تحقيق مطالب الشعب التركي .

إن تدبير المنزل بالنسبة لمصر أمر ممكن، ففي مصر خبرات وطاقات عظيمة يمكن أن تسهم إسهاما كبيرا في حل مشكلاتها، وتنظيم شئونها، ووضع أقدام المصريين على طريق النهوض والسلامة، ولذا فوجود خبراء أجانب في مجالات لا تستدعي ضرورة وجودهم مثل التعليم، هو أمر عبثي، فما الذي يصنعه خبير التعليم الأميركي مثلا الذي يتقاضى أجرا باهظا نظير مشوراته، بينما لدينا مئات الخبراء الذين يعلمون جيدا طبيعة ظروفنا وثقافتنا وأبنائنا، ولن يكلفونا مثلما يكلفنا الأجنبي ؟

ما قيمة الخبير الأجنبي حين لا يكون هناك مكان للتلاميذ أو الطلاب في المدارس أو الجامعات ؟ هل نوفر للتلميذ والطالب مكانا يجلس فيه بدلا من مدارس الفترتين وضغط المحاضرات، أو نستورد خبراء قد تكون مهمتهم الأساسية رفض ثقافتنا وفرض أجندة أجنبية معادية ؟

لدينا أموال أو مدخرات خاصة لعموم الناس في البنوك تنتظر فوائد البنوك الربوية القليلة، لأنهم لا يستطيعون استثمارها في مشروعات منتجة ؛ فلماذا لا نفتح الباب الحلال للشركات المساهمة أو ما يسمى الاقتصاد التعاوني لتعمير بلادنا وتوفير احتياجاتنا وخاصة في المجال الغذائي والزراعي والصناعي، وأمامنا سيناء ومحور التنمية الموازي للنيل الذي اقترحه فاروق الباز، والساحل الشمالي والصحراء الشرقية وساحل البحر الأحمر، وبحيرة ناصر وثروتها السمكية وجنوب البلاد ..؟

نحن في كل الأحوال نستطيع بعون الله أن نحل مشكلاتنا بأنفسنا، ونقدر على تجاوز

الصعاب والعقبات إذا خلصت النوايا، وأقمنا المؤسسات الراسخة التي تعمل دون انتظار لتوجيهات السيد الرئيس، أو بناء على تعليماته.

تدبير المنزل هو علم السياسة في المفهوم الإسلامي .. فهل ندبر منزلنا ؟

الشيوعيون والديمقراطية

الشيوعيون ضد الديمقراطية، مع أن الديمقراطية من أكثر الكلمات دورانا على ألسنتهم !

وهم دائما في خدمة الأنظمة الشمولية الاستبدادية، لأنها تتيح لهم وحدهم الظهور والوجود والهيمنة على كل المرافق، دون أن ينافسهم أحد، ولأن مصالحهم الخاصة تسبق أية مصلحة عامة.

وتاريخهم في مصر مشين للغاية، خاصة بعد أن كان زعيمهم والأب الروحي لهم هو الصهيوني "هنري كورييل" الذي خدم الكيان النازي اليهودي أكثر مما خدمه مناحيم بيجين، وبقية القادة الصهاينة في الميدان العسكري، ويكفي أنه جعل الشيوعيين المصريين والعرب، يؤيدون الكيان الصهيوني بحجة وحدة الحركة العمالية الدولية، ويصفون الحرب التي قام بها العرب دفاعا عن الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ بالحرب القذرة.

ثم إنهم منذ نشأتهم في مصر حتى سقوط النظام الاستبدادي الفاشي في ثورة ٢٥ يناير خدموا الاستعمار والديكتاتورية وحاربوا الإسلام والقرآن وغازلوا التمرد الطائفي وأيدوه، كما حركات الانفصال في السودان والعراق واليمن !

قليل منهم من تصور أن الشيوعية يمكن أن تحقق أحلامه في وطن مستقل، وقليل منهم من اعتقد أن الشيوعية يمكن أن تكون طريقا للعدل الاجتماعي، وإذابة الفوارق بين الطبقات، وهؤلاء مع كوادرهم من البسطاء دفعوا من جيوبهم، وتحملوا عذابات المعتقلات والسجون، ولكن القيادات، جعلت من الشيوعية طريقا للسلطة، والغنى، والوجاهة الاجتماعية، والانتقال من القاع إلى القمة !

وقد أتاحت لهم خدمة الاستعمار والأنظمة المستبدة أن يهيمنوا على كثير من وسائل الدعاية، وأن يروجوا للأفكار المعادية للشعوب باسم الحرية والإبداع والديمقراطية، وقد تمكنوا بفضل هذه الهيمنة من التشهير بالمخالفين، وخاصة الحركة الإسلامية، وبلبلة الرأي العام، وخاصة في القضايا المصيرية، لقطف ثمار لم يتعبوا فيها، ولم يبذلوا جهدا في سبيلها.

وفي ثورة ٢٥ يناير صمت الناس عن بعض ممارساتهم حرصا على المصلحة العامة، وأملا في أن تغيرهم الأحداث، وتفتح لهم باب التوبة إلى الله، والاعتذار إلى المجتمع، ولكن طبيعتهم هي هي لم تتغير ولم تتبدل.

عندما وجدوا أن التعديلات الدستورية التي أشرف عليه الفقيه القانوني طارق البشري، ستحرمهم من الحصول على مكاسب أكثر من حجمهم الواقعي، بدءوا الشغب على لجنة تعديل الدستور، وعلى الدستور، وعلى الانتخابات نفسها، وبحكم هيمنتهم على الإعلام والثقافة بدأت حملة رخيصة ضد الشيخ الجليل الذي صاغ التعديلات ولجنته، واتهموه بالانتماء إلى الإخوان المسلمين، بل اتهموا اللجنة كلها أنها موالية للإخوان، وراح بعضهم يرصد نسب انتماء أعضاء اللجنة إلى الأفكار المختلفة، ومع أن بعض هؤلاء الشيوعيين يعيش في الغرب ويعلم طبيعة الديمقراطية وآلياتها وكيفية الوصول إلى قرار تصنعه الأغلبية، فقد استكثر على طارق البشري ومن معه أن يقوموا بعمل يحفظ

بلادنا من التزوير ومضاعفاته .

وراحوا بعدئذ يتحدثون عن ضرورة وجود مجلس رئاسي مشترك من الجيش والمدنيين، ثم طالبوا بمد الفترة الانتقالية بحجة الاستعداد للانتخابات، ولم يجدوا غضاضة من المماحكة ليكون انتخاب الرئيس قبل انتخاب مجلس الشعب .. وكل ذلك لحرمان البلاد من الوصول إلى الوضع الديمقراطي، أملا في تمديد الفترة الانتقالية، وإتاحة الفرصة أمام من يفكرون في تحويل الدولة مرة أخرى إلى الديكتاتورية !

لقد بدءوا اللغط، وتابعهم بعض الناس ممن لا وجود لهم في الشارع، وأوقدوا نار الفتنة بين المحكمة الدستورية ومحكمة النقض بشأن الفصل في عضوية النواب، وراح الإعلام الموالي للنظام القديم ينفخ في هذه القضايا على أمل صرف الناس عن التصويت لتعديل الدستور، وإنهاء الفترة الانتقالية !

الغريب أن الشيوعيين وأشباههم ومرتزقة العهد البائد مازالوا يحتلون شاشات التلفزيون بقنواته الرسمية والخاصة (ملك اليمين) لمخاطبة الناس بأفكارهم الموالية للاستبداد، المعادية للحرية والديمقراطية، وكأنه لم تحدث ثورة شعبية، راح ضحيتها مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمصابين والمفقودين الذين هم في حكم الشهداء !

إن النزعة الأنانية لدي بعض القيادات الشيوعية التي تأمركت وأشباههم من أعداء الإسلام والحرية، لا تخضع لمنطق أو عقل، بل إنها تتعامل بغطرسة وصلافة مع حقائق الواقع وآليات الديمقراطية ..

لقد تناسوا أن صندوق الانتخابات، هو أفضل وسيلة ممكنة لفرز الصالحين من الطالحين، وأن من لا يجد له شعبية بعد عشرات السنين لا يمكن أن يجدها بعد سنة أو سنتين .. ولكن منطق المغالطة يهيمن على الفاشلين، أصحاب الهوى، الباحثين عن قطف ثمار ليست لهم، ولا يستحقونها .

إنهم يريدون تعديلا كليا للدستور في ظروف غير ملائمة، حيث يبحث الناس عن انتقال إلى الحكم المدني بأسرع ما يمكن، مع أن التعديلات أقرت في تعديل في المادة ١٨٩ مكرر، بإلزام المجلس النيابي المنتخب ومجلس الشورى أن يكون أولُ عملهما هو وضع دستورٍ جديدٍ للبلاد يحقق رغبة الأمة في النظام الذي تريده، سواء كان برلمانيا دستوريا، أو جمهوريا رئاسيا، أو يجمع بين النظامين .

إن مجلس الشعب القادم سيأتي دون تزوير لأول مرة، لأن القضاء سيشرف على العملية من البداية إلى النهاية، وسيكون هناك قاض على كل صندوق، وبالتأكيد فلن تكون للداخلية هيمنة على الانتخابات أو الصناديق، بعد سقوط جهاز الرعب والترويع المسمى أمن الدولة، وعلى فرض أنه سيكون هناك تزوير فلن يكون بالنسبة الفاضحة التي رأينا عليها انتخابات النظام الفاسد الساقط عام ٢٠١٠م، ولا أعتقد أن نسبة التزوير على فرض وجودها تتعدى خمسة في المائة، وهي نسبة لا تؤثر في سياق عام يختار نوابا يرضى عنهم الناس رضا حقيقيا، يقومون بانتخاب الجمعية التأسيسية لوضع الدستور الدائم الذي يليق بثورة الورد العظيمة .

وأعتقد أن انتخاب رئيس جديد، سيكون حالة جديدة مختلفة عن الحالات المزيفة التي شهدناها على مدى ستة عقود تقريبا، فالرئيس الجديد لن تكون انتماءاته لغير مصر والمصريين، ولن تكون الجينات القادمة من وراء الحدود موجودة في أحد الوالدين أو الزوجة .. وأركز هنا على الزوجة التي كانت عادة تبذل جهدها الشيطاني في تغيير الشريعة وتحريم الزواج والطلاق والعلاقات

الزوجية القائمة على المودة والرحمة، بل إخضاعها لمحكمة الأسرة، والشقة من حق الزوجة، وأريد خلعا، ومحامي الخلع، والعفش ليس من حق الزوج!

إن بعض الموالين للعدو الصهيوني من أبواق النظام البائد، لا يعيرون مسألة الانتماء المصري اهتماما بل يقللون منها، ويرونها عنصرية لا تليق بمصر، مع أن العدو النازي اليهودي لا يسمح أن يرأس كيانه أو وزارته شخص لا يكون أصيل الانتساب إلى اليهودية حتى الجد الألف .. ولا أرى دولة في العالم تتسامح في هذه المسألة، حتى الدول المتقدمة مع أنها تملك مؤسسات قوية، صاحبة قرار قوي يقوم على البحث والدرس والشورى، والرئيس فيها مجرد رمز ينفذ ما تمليه المؤسسات القومية والمنتخبة؛ فإن هذا الرئيس لابد أن يكون منتميا إلى وطنه انتماء خالصا.

إن ميزة هذه التعديلات أنها ستقدم لنا رؤساء ليسوا من صناعة الفكر الغربي أو الأميركي أو الماسوني، وستجعل الناس يرون لأول مرة رئيسا يمكن أن يكون بشرا، وليس إلها عاجزا لا يقدر إلا على سحق شعبه وإذلاله!

لقد جعل التعديل شروط الترشيح متاحة أمام الشرفاء، فلا يخضعون لإرادة النظام البائد، ولا لمادته الفضيحة في الدستور - رقم ٧٦ - التي استنكرها العالم أجمع، لأنها جاءت في أطول صياغة عرفتها مادة دستورية في أرجاء الدنيا، وتحول دون رغبة أي شخص للترشيح لا ترضى عنه السلطة المستبدة.

إن موقف القيادات الشيوعية الحكومية وأشباهها، وبعض القوى الهامشية التي لا وزن لها في الشارع، حين تسعى لتعطيل عملية الانتقال إلى السلطة المدنية؛ إنما ترتكب جريمة خطيرة في حق الشعب وحق الوطن وحق الأمة، وهو ما يفرض أن تكون القوى الحية في المجتمع على وعي بما يراد لها على يد الشيوعيين الحكوميين وأمثالهم.

إن الديمقراطية آلية من آليات التعبير عن إرادة الناس، ويجب على الشيوعيين الحكوميين وأشباههم أن يمتثلوا لهذه الإرادة الشعبية، وأن يكفوا عن فرض إرادتهم الشيوعية على الناس، لأنهم في كل الأحوال أقلية إقصائية تعودت أن تنفرد بكل شيء، وأن تعمل وحدها دون شريك، وأن تشوش على كل عمل طيب، ويكفي أنها تتبنى رغبة إرهابية شريرة، لإلغاء المادة الثانية من الدستور، وهي تعلم إن الإسلام دين الأغلبية الساحقة التي تمثل ٩٥٪ من الشعب المصري على الأقل، من كان الإسلام دينه، أو كان حضارته وثقافته! ويكفي أنهم يطالبون أن يكون رئيس الدولة غير مسلم، في الوقت الذي يرفعون فيه الفزاعة ضد الإسلاميين حين يعملون بالسياسة أو يفكرون في خوض الانتخابات!

لقد آن الأوان أن تتحرك القوى الحية، كل في إطار قدراته التي يحددها رجل الشارع، وصوته الحر، الذي تعبر عنه انتخابات نزيهة وشريفة.

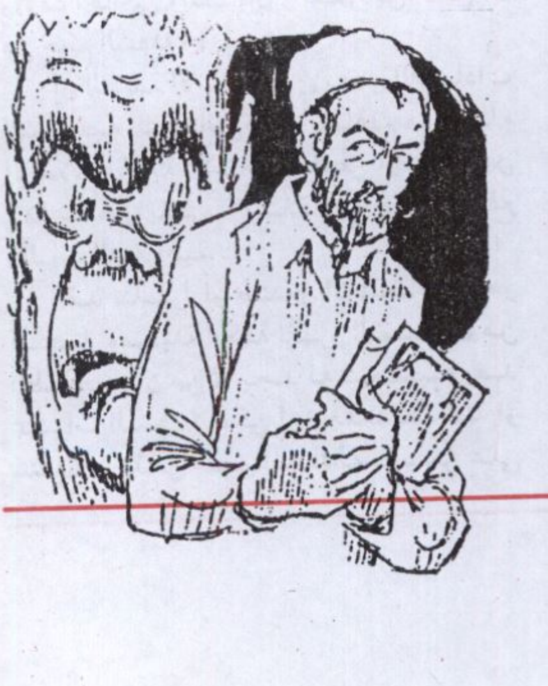

فزاعة الإسلام !

في ثورة الشعب المصري الظافرة يناير ٢٠١١م سقطت فزاعة الإسلاميين التي رفعها الغرب الاستعماري، وأنصاره من الحكام العرب والنخب الثقافية المحلية التي لا تؤمن عمليا بالإسلام، وإن كانت تتسمى بأسماء المسلمين .

جاور الفرقاء المختلفون بعضهم بعضا في ميدان التحرير، الماركسي والعلماني، الأزهري والإخواني والسنى والسلفي، المثقف والعامل والأمي، المسلم والنصراني، الصعيدي والبحيري والشرقاوي والفيومي، الرجال والنساء والأطفال .. لم تكن هناك فروق أو حساسيات تمنع التقارب بين أفراد الشعب المصري الذين خرجوا لإسقاط النظام الفرعوني الظالم الذي أذل العباد وهزم البلاد !

كان المصريون يدا واحدة، سهروا الليل تحت البرد والمطر معا، ضحكوا معا، وحزنوا على الشهداء معا، وصلوا في الميدان جماعة، وعاشوا الوحدة في ظل التنوع معا .. وتحققت أمنيتهم في الحادي عشر من فبراير معا، وسقط النظام، وتم حل الحكومة ومجلسي الشعب والشورى، وألغي جهاز الرعب والترويع، وتهاوى رموز الفساد والإرهاب الحكومي جماعات ووحدانا، وشرفوا سجن طرة بالحق، بعد أن حشروا فيه الأبرياء بالباطل .

في خلال هذه الفترة لم يكن الإسلاميون بعبعا مخيفا، ولم يكن الإسلام يمثل فزاعة مخيفة لهذا الطرف أو ذاك، حتى الغرب الاستعماري الصليبي الذي طالما صور الإسلام تصويرا مرعبا مخيفا، وسماه تارة بالإرهاب، وأخري بالتطرف، وثالثة بالأصولية، لم يستطع أن يجد ثغرة يتسلل منها إلى الثورة أو الإسلاميين، وقد رأى العالم كله كيف أبلى الشباب الإسلامي بلاء حسنا وهو يدافع عن الثورة والثوار في ميدان التحرير وميدان عبد المنعم رياض، بعد أن تقدمت جحافل الغزاة في موقعة الجمل الشهيرة مسلحة بالسنج والسيوف والمطاوي والحجارة والسياط لقهر الثوار والقضاء على الثورة، ولكن بسالة الشباب الإسلامي، ردت الغزاة على أعقابهم وشجعت بقية الثوار على مطاردتهم وهزيمتهم.

فجأة انقلب هذا الموقف الموحد الرائع الذي بهر الدنيا وعبر عن التسامح والتحضر ؛ لنجد كلاما رخيصا يدعي أن الإسلاميين أنزلوا شابا من فوق المنصة في ميدان التحرير بعد صلاة جمعة النصر، وأن الشيخ القرضاوي يمثل دور الخميني الذي عاد إلى البلاد بعد نجاح الثورة، وأن الإسلاميين يخطفون الثورة، وأن ما يسمى الدولة الدينية مقبلة .. ثم تبدأ حملات رخيصة لتشويه صورة المستشار الجليل طارق البشري ولجنة تعديل الدستور واتهامها بالأصولية والرجعية والعمل على تقنين الدولة الدينية، وترتفع أصوات منكرة لتغيير المادة الثانية من الدستور بحجة إقامة الدولة المدنية وما يسمى المواطنة .. ثم يبدأ لغط غريب لدعوة الناس إلى رفض التعديلات الدستورية، واتهامها بأنها ترقيع لدستور فاسد، وأنها

تهيئ لسيطرة الحزب الوطني والإخوان على مجلس الشعب، ثم صراخ وعويل لأن التلفزيون المصري استضاف بعض الإسلاميين المفرج عنهم في قضايا سياسية مع التنادي لمواجهة الخطر الإسلامي المقبل بتأجيل الاستفتاء، وضرورة وضع دستور جديد في الحال، وتمديد الفترة الانتقالية حتى يتم إنجاز هذا الدستور، واتهام الموافقين على التعديلات بالخيانة وموالاة النظام البائد والتحالف مع الحزب الوطني .. إلى غير ذلك من اتهامات وادعاءات !

ثم كان استغلال أيام ما قبل الاستفتاء على التعديلات الدستورية في التشهير بالحركة الإسلامية، والتركيز على الاستقطاب الطائفي، وشحن الأقلية ضد الأغلبية، والتخويف من مشاركة الإسلاميين في الانتخابات، والتحريض السافر على المادة الثانية من الدستور التي تعني إسلامية الدولة وعروبتها، وللأسف الشديد فقد قام اليساريون بقيادة الحملة ضد الإسلام ورفع الفزاعة الإسلامية لإخافة الناس، وتحقيق الحلم اليساري الشرير باستمرار الوضع الاستثنائي الذي يوافق هواهم ومصالحهم، ويعوض قصورهم السياسي وعدم وجود قاعدة شعبية لهم، وقد تأملت صفحة جريدة يسارية على الشاشة الضوئية، فوجدت عناوينها تنضح بملامح هذه الحملة وذلك الحلم الشرير، ولنقرأ ما بعض هذه العناوين يوم إجراء الاستفتاء ١٩/٣/٢٠١١م :

حشود من الطبقة الوسطى في اللجان .. "ونعم" السلفيين من أجل المادة الثانية .. و"لا" الأقباط لـ "منع صعود تيارات ديني" - إقبال شديد في شبرا الخيمة .. وأصحاب اللحى : الستات العريانين والعلمانيين وبتوع الوطني بيقولوا "لا" للمادة الثانية إقبال شديد في شبرا الخيمة .. و أصحاب اللحى : الستات العريانين والعلمانيين وبتوع الوطني بيقولوا "لا" للمادة الثانية .. طوابير على أبواب اللجان في الإسكندرية .. وسلفيون يكفرون من يدعو للتصويت بـ لا" طوابير على أبواب اللجان في الإسكندرية .. وسلفيون يكفرون من يدعو للتصويت بـ "لا" إقبال شديد على لجان الاستفتاء بالفيوم .. وتحالف للوطني والاخوان والسلفيين يدعو للتصويت بـ "نعم" إقبال شديد على لجان الاستفتاء بالفيوم .. وتحالف للوطني والإخوان و السلفيين يدعو للتصويت بـ نعم - عبود الزمر "رويتر" : عصر الاحتكام إلى السلاح ولى في مصر الحرة - ٥٨٪ من قراء الـ .... يرفضون التعديلات الدستورية .. و٤١٪ يوافقون مثقفاً بينهم خيري شلبي وسليمان فياض وفرغلي وهاشم وإيمان مرسال يرفضون التعديلات الدستورية" ٥٠ مثقفاً بينهم ....و ... و.... و .... يرفضون التعديلات الدستورية ..

لم تتطرق هذه الصحيفة إلى ما فعله ملياردير طائفي متعصب استباقا ليوم الاستفتاء على التعديلات الدستورية حيث دشن حملة إعلامية مضادة للتعديلات وظف لها صحفًا ومواقع إلكترونية وفضائيات في إمبراطوريته الإعلامية، لخلق انطباع بوجود حالة رفض واسعة بين المصريين لهذه التعديلات، وقد وصف التصويت عليها بأنه سيكون "كارثة"، ونشر صفحة كاملة مدفوعة الأجر بجريدة "المصري اليوم" التي يملك وعائلته جزءا كبيرا من أسهمها تظهر نخب الرافضين للتعديلات، مخالفًا تحذير المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي طالب بالتوقف عن إثارة النقاش حول التعديلات خلال يومي الجمعة والسبت .

إن الملياردير المتعصب يعبر عن توجه الكنيسة الأرثوذكسية الرافضة للتعديلات،

والتي حشدت أتباعها للتصويت بـ"لا"، في سياق استعراض القوة الطائفية التي تتصور أنها قادرة على توجيه الأحداث بالطريقة التي تريد.

وهو ما يؤيده قول القمص عبد المسيح بسيط كاهن كنيسة العذراء في مسطرد: "لابد أن نخرج من بيوتنا لرفض التعديلات التي يدعو لها "الإخوان المسلمون" (؟!) لأنها متفصلة على مقاسهم، كلنا من سن ١٨ سنجد خانة خضراء "سيبوها" وخانة أخري سوداء ندون عليها "علامة صح".

وأضاف قائلا لقناة "الطريق" المسيحية: "هذا رأي قيادات الكنيسة وليس رأيي وحدي، فالتعديلات ليست من مصلحة الأقباط، وحتى لو واحدة حامل تروح وتمضي وتختار الخانة السوداء وتقول لا للتعديلات الدستورية".

لقد عبر الملياردير الطائفي الذي قاد الحملة الإعلامية عن خشيته أن تكون الحكومة القادمة عقب الانتخابات التشريعية من القوتين الرئيسيتين في المجتمع، وهما "الإخوان المسلمون" والحزب "الوطني" الحاكم السابق؛ حسب مزاعمه .. وعدّ إجراء الانتخابات بمثابة "سرقة" مجهود شباب ثورة ٢٥ يناير وتسليمه إلى هاتين القوتين.

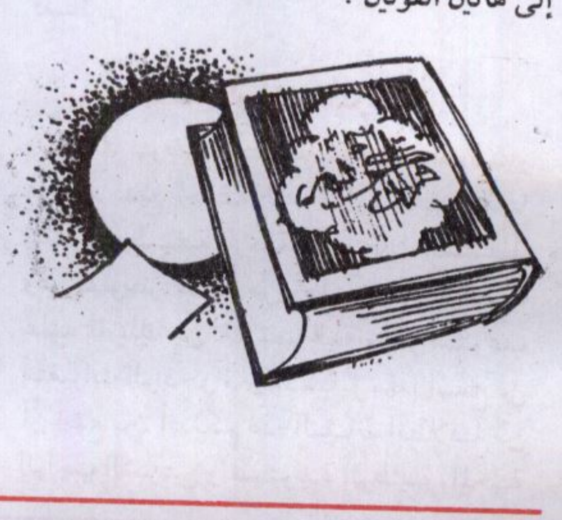

ما يبغيه الرجل صراحة هو إعداد دستور جديد تلغى منه المادة الثانية في الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع في مصر، بعد أن عبر مراراً عن رفضه لهذه المادة التي تعكس الهوية الإسلامية للمجتمع المصري الذي يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من ٩٥٪.

لقد جهزت الكنيسة حافلات لنقل أتباعها إلى مقار اللجان الانتخابية، بعد أن أمرتهم بالتصويت بالرفض للتعديلات الدستورية.

هذا التحالف الذي جمع الكنيسة مع اليساريين مع العلمانيين لرفض التعديلات، أملا في إلغاء المادة الثانية من الدستور، والاستفادة من سلطة غير ديمقراطية؛ يعد ديكتاتورية غير مقبولة من أقلية مدللة تضم أطراف هذا التحالف الذي يرفع الفزاعة الإسلامية، ولا يجد غضاضة في جرح شعور الأغلبية الساحقة واحتقارها وامتهانها وحرمانها من التعبير عن عقيدتها وشريعتها، بينما الكنيسة تعلن بصريح العبارة أنها لن تنفذ القانون لو تعارض مع تفسير رئيسها الشخصي للإنجيل ؟!

إن استخدام الفزاعة الإسلامية من جانب تحالف الأقليات السياسية والطائفية عمل غير خلقي، وإهانة للإسلام والمسلمين؛ يجب التصدي لها، والوقوف في وجهها من جانب العقلاء هنا وهناك، حتى لا تكون هناك مضاعفات، وطننا في غير حاجة إليها!

يجب أن نعود إلى روح ميدان التحرير، وأن نتقبل أصول المباراة الديمقراطية، وأن تحترم الأغلبية رأي الأقلية، وأن لا تصادر الأقلية قرار الأغلبية، وأن تتخلى عن الإقصاء والاستئصال، فالتوافق والتفاهم أكثر جدوى، وأفضل ربحا.

أ.د. حلمى القاعود

رسالة إلى المهندس خيرت الشاطر

محمد السروجي

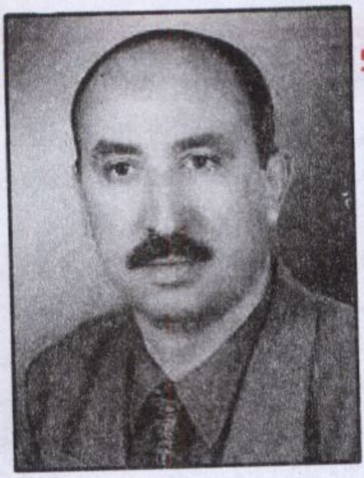

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة المهندس / خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لقد شاءت إرادة الله سبحانه أن يمن عليكم بالحرية في هذا الظرف التاريخي الفارق من حياة مصرنا الحبيبة وأمتنا العربية والإسلامية، ولعله قدر الله الذي يدبر لعباده وبلاده، شاءت إرادة الله سبحانه فكانت إرادة الملايين من الإخوان على مستوى مصر والعالم لتكونوا في هذا الموقع المهم في أكبر تنظيم إسلامي تعقد عليه الآمال بعد تجاوزه مراحل الآلام، شاءت إرادة الله أن يجمع على رأس هذه الدعوة المباركة ثلة من الأخيار الأطهار لقيادة سفينة الدعوة والإسهام في نهوض الوطن الذي حُرم من خيرة أبنائه في الداخل والخارج بسبب نمط حكم الاستبداد والفساد والقمع، كما شاءت إرادة الله أن يعوض هذه الأمة وهذا الشعب المصري العريق بهذه الثورة العظيمة ثورة ٢٥ يناير لتستعيد مصر المكان والمكانة ويتمتع المصريون بالعزة والكرامة .

فضيلة نائب المرشد لقد نجحت الجماعة وبمهارة فائقة في عبور كافة الحواجز والسدود خلال العقود الست الماضية بما تملكه من مرجعية إسلامية عاصمة وتنظيم رباني متين ومحاضن تربوية داعمة ومؤسسة إدارية راشدة كما نجحت في تطمين الرأي العام المصري والإسلامي رغم محاولات التفزيع المستمرة والمتعمدة التي سعى لها البعض وبخلفيات متنوعة، وكانت الفائدة الكبرى أن الجماعة وضعت يديها على نقاط القوة والمنعة وكذلك نقاط الخلل والاستكمال، لتعزز الأولى وتعالج الثانية أملاً في تحقيق هدفها المنشود في الإصلاح الشامل لمصرنا الحبيبة ونصرة قضايانا العربية والإسلامية العاجلة خاصة فلسطين .

فضيلة نائب المرشد

لقد فوضكم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بديع "حفظه الله" لتطوير الجماعة بما يتناسب وطبيعة المرحلة وطموحات المستقبل وهو تفويض عزيز من رجل جُمعت القلوب عليه بما يملك من لغة تصالحية وفكر استوعب متغيرات الواقع وآفاق المستقبل، لذا اسمح لي أن أضع بين أيديكم هذه النقاط انطلاقاً من الواجب الشرعي والمسئولية الوطنية والمحبة

الأخوية وهي جملة من المتغيرات الواقعية والإشكالات المرحلية والآمال المستقبلية ومنها:

- التعاطي مع حالة الاحتقان وعدم الاستقرار الموروثة من المرحلة التاريخية السابقة، والتي يعانيها عدد غير قليل من الإخوان كجزء من المجتمع المصري الذي ظل يعاني منذ عقود
- حالة الإجهاد التي يعانيها أعضاء الجماعة بسبب كثرة المناشط والفعاليات نظراً لكثرة وتلاحق الأحداث وحرص الجماعة على مواكبتها انطلاقاً من الواجب الشرعي والمسئولية الوطنية
- الآثار الجانبية المترتبة على الحملات الإعلامية المتتالية في ظل تعاط إعلامي إخواني غير مكافئ
- التوظيف الأمثل لإمكانات الأفراد لأن الجماعة أكبر مخزون بشري في مصر والعالم العربي
- فاعلية مؤسسات الجماعة الشورية والفنية والتنفيذية التي ظلت محاصرة في ظل مناخ حكم الاستبداد السابق
- إعادة النظر في منظومة المواصفات والمعايير التي يجب توافرها في الأفراد للقيام بالمسئوليات التنظيمية والإدارية واعتماد معايير أكثر جودة

- معايير المساءلة والمحاسبية بمعني مراجعة أداء وإنجاز المسئولين في المهام المنوطة، والتي يترتب عليه الإبقاء أو الإعفاء
- مدى توافر المساحات الكافية للحوار والنقاش الآمن داخل الجماعة لتوليد القناعات وتوضيح الرؤى وطرح الأفكار
- قلة إنتاج الجماعة من رموز ورواد العلم والأدب والثقافة كما كان في السابق جيل الأساتذة القرضاوي والغزالي وغيرهم
- المحافظة على الحضور السياسي والإعلامي غير المسبوق خاصة بعد ثورة ٢٥ يناير
- تبني خطاب إعلامي توافقي بين أعضاء الجماعة من ناحية، والجماعة والمجتمع من ناحية أخرى في ظل مناخ الحريات غير المسبوق وفي ظل ظهور تيارات إسلامية تحمل خطابات سياسية وإعلامية ودعوية مختلفة
- التنسيق الفاعل والمؤثر مع باقي مؤسسات المجتمع المدني"الأحزاب السياسية والقوى الشعبية والنقابات والجمعيات" وإعادة النظر في التعاطي الفاعل معهم وعدم الاكتفاء بمراسيم العلاقات العامة
- التواصل الفاعل مع جموع الشعب المصري خاصة شركاء الوطن الإخوة الأقباط للتلاحم معهم لتوضيح الرؤى والرد على الشبهات المثارة بقصد عن الجماعة بصفة خاصة والإسلام بصفة عامة وتطمينهم على حقوقهم ومكانتهم كمكون أصيل للمجتمع المصري شانهم شأن إخوانهم المسلمين وأخيراً

.. أدعو الله سبحانه أن يوفقكم لما فيه خير مصر وعالمنا العربي والإسلامي، وأن يرزقكم بطانة الخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

لا ... لا

لازال إعلام صفوت الشريف والفقي والمناوي يمارس إساليب الخداع والتدليس بنفس أسلوب ما قبل ٢٥ يناير ... ولا أريد أن أتحفظ وأقول أنهم قلة مندسة بل كثرة غالبة مندسة من الذين تربوا في ماسبيرو وفي دور الرعاية من صحافة الدولة المشهورة بالقومية ونموا وترعرعوا في حضن دولة ونظام اتخذ من الدين خصما ومن الإخوان عدوا أعلن عليهم حربا لاهوادة ولا تهاون فيها ... وكان من المعلوم لديهم بالضرورة أن الصحفي والإعلامي الذي يريد أن يمتلك عمودا أو زاوية في باب عليه أن يرمي بياضه ويقدم السبت قبل الأحد، وعليه أن يشترك في المليشيات التي تتنافس في مهاجمة الإخوان ... والسعيد الذي (دعت عليه أمه) هو المتميز الذي يقدم نبوغا يلفت إليه نظر أمن الدولة .... والجائزة هي إتاحة الفرصة له ليضع قدمه علي أول درجات سلم الصعود برتبة أمين شرطة في بلاط الصحافة ... لم يختلف الأمر كثيرا مع التوسع في القنوات وإصدار الصحف الخاصة التي تعاملت بشئ من الجرأة بنشر برامج ومواد صحفية بدت وكأنها كسرت حاجز الخوف وتجاوزت خطوطا كانت تشكل سورا شائكا ممنوع الاقتراب منه ... ولكن مع استمرار شن الهجمات الخاطفة من حين إلى آخر استخدمت فيها أسلحة متطورة من الخبائة تستهدف الإخوان انكشف وافتضح وجود اتفاق وتوافق وصفقات بين النظام ويمثله أمن الدولة كطرف أول وبين سمحوا لهم بامتلاك ابواق الميديا الخاصة من الرأسمالية المستفيدة من نظام مبارك العفن بالاشتراك مع المجندين من القائمين علي تحريرها ومن توظفهم من مدفعجية العلمانيين .... كطرف ثاني ... البند الرئيسي في هذا الاتفاق : يتغاضي الطرف الأول عما يقوم به الطرف الثاني من أعمال سب للنظام ونقده والتشهير ببعض رموزه في حدود مايسمح به الطرف الأول بغرض إضفاء المصداقية المفقودة في الإعلام الرسمي مقابل التزام الطرف الثاني باستخدام كافة أساليب التدليس والأبلسة الإعلامية ضد الجماعة المحظورة من نشر للأخبار الكاذبة عنها وإثارة البلبلة والشوشرة

علي أهدافها وأنشطتها ... والشهادة لله فقد تفاوت الالتزام بهذا النص من موقع إلى آخر في حين تعامل البعض معه في حدوده استجاب له الآخرون في إخلاص وتفاني فى الفجور ..

في بداية الثورة و أثناءها التزم الإخوان المشاركون بقوة مع الثوار بعدم رفع أي شعار يميزهم ... ورغم تقدمهم للصفوف يوم جمعة الغضب وتصدرهم موقع القيادة في موقعة الجحش يوم الأربعاء الأسود ٢/٢ واستدعاؤهم لمدد بالآلاف من عناصرهم الأمر الذي عزز من تصديهم للحثالة وبلطجية الحزب الواطي في ليلة كانت فاصلة في إنقاذ الثورة من أخطر مؤامرة لإجهاضها وما كان مخططا لتصفيتها دمويا ... إلا أنهم أنكروا ذواتهم ولم يمنوا أو يفاخروا باعتبار ما قدموه من جرحي وشهداء إنما هو جهاد يرجون ثوابه من رب العباد وكالعادة فإن العديد من الصحف والفضائيات حاولت التقليل من شأن دور الإخوان في الثورة علي استحياء من باب نشر مالايمكن دفنه وإخفاؤه ... إلاأنهم لم يقلعوا عن الخباثة في تخصيص مساحات أكبر في استخدام فزاعة الأجندة الخاصة وقدرة الجماعة التنظيمية والدولة الدينية وخطف الثورة بل وشبهوا ظهور القرضاوي في ميدان التحرير وبعض الإخوان المكلفين بالتنظيم بجواره علي المنصة بظهور الخميني مع أن خطبته للجمعة في ملايين الثوار بدأت بأيها المسيحيون داعيا إعلاء مبدأ المواطنة والحرية والتعددية

لم تسلط المديا الضوء علي قرار اشتراك الإخوان في الثورة بكل ثقلهم بأنه كان قرارا تاريخيا يحمل في طياته مخاطرة ليس اعتقالهم جميعا والتنكيل بهم فحسب بل وإبادتهم من الوجود ... ولكن الله كان رحيما بهذه العصبة وجهادها في سبيله فكانت المكافأة الربانية بنجاح الثورة وظهور الإخوان كرقم صعب لا يمكن تجاهله علي الساحة .... سقطت أغلال الحظر وفشلت خمسين سنة من حصارهم رغم ٧ محاكمت عسكرية ومصادرة الشركات ومئات الملايين من أرصدتها والتضييق علي الأرزاق واعتقال ٤٠٠٠ من رجالهم .... لم يكن هذا بالأمر المثير للبهجة أو المريح ... لا يبشر ولا يسعد النخبة من العلمانيين التي تسيطر علي أبواق الميديا بتوجهاتها العلمانية .. وجاءت عملية التعديلات الدستورية فرصة لتميز المواقف وتفجر الخلاف الأيدولوجي فقامت بتحويل المناسبة من مناقشات فنيه قانونية وما هو الأفضل للمرحلة إلي حملة إعلامية ضارية متفجرة ضد الإسلاميين عامة و الإخوان بصفة خاصة نسوق البعض منها في المشاهد التالية

عندما تقلب صفحات الجرائد ... تلعب بأصابعك علي أزرار الريموت لتتنقل بين الفضائيات ... برامج التوك شو أصبح موضوعها المفضل للحوار هو أجندة الإخوان وعفريت الدولة الدينية .... يتصدي المتحدث الإعلامي للإخوان موضحا أن الإسلام لا يعرف الدولة الدينية وإنما هي دولة مدنية ... يا ست الستات (يقول للمذيعة الدولة الدينية هي اصطلاح دخيل تقحمه النخبة علي تراثنا ... يتناول الضيف المقابل فيعيد طرح الموضوع في عبارات ملتوية ليبدأ النقاش من جديد عن الدولة الدينية ... وفي صبر أيوب يعيد الأخ تفسيراته وأدلته وأطروحاته وتفرقع ست الستات قنبلة عن خلط الدين بالسياسة وشعارالإخوان (الإسلام هو الحل) ... ويرد

أخونا الكريم بأن هذا الشعار متوافق مع القانون والدستور ومصدق عليه بعشرات من الأحكام القضائية ... فجأة تنطلق قذيفة من الفم المصبوغ بالأحمر الفاقع مصحوبة بنظرة انتصار وتحدي : أهدرتم حق المرأة والقبطي في الترشح لرياسة الجمهورية ... يامشبت العقل والدين مصر قضت علي الفقر وأصلحت التعليم وأصبح كل مواطن يمتلك فيللا ويخت وتوك توك وعليه الآن أن يستمتع ويتسلي بمشاهدة المنافسة بين المرأة والقبطي علي رياسة الجمهورية ونفخر بأننا وصلنا إلي مرحلة من التقدم لم تصلها أغلب دول العالم وعلي كل حال هذا خيارنا ونلتزم بما يختاره الشعب ... إلحاح الإعلام علي إثارة الكلام عن المرأة والقبطي والدولة الدينية والأجندة الإخوانية والشعار ... إلخ الغرض منها ليس مناقشتها بموضوعية في حضور واحد من الإخوان ... أبدا ... فقد تم الرد عليها جميعا تكرارا ومرارا ... ولكن ... هي رسالة خبيثة بالإلحاح علي العقل الباطن للمواطن لتثبيت وجود أزمة و لترسيخ المخاوف من أهداف الإخوان

بمجرد إعلا ن أسماء أعضاء اللجنة المكلفة بوضع التعديلات الدستورية فتحوا النار علي المستشار طارق البشري علي اعتبار أن خلفيته إسلامية و كأنها نقيصة أو جريمة تستوجب بلاغا للنائب العام ليحرر له أمر ضبط وإحضار .... لم يستمرهذا الاتهام طويلا ربما لسخفه و هيافته علي اعتبار أن الرجل قامة قانونية وفكرية ... إلا أن الهجوم استمر مركزا بطريقة أكثر تفاهة علي صبحي صالح علي اعتبار أنه مطعون فيه بانتمائه للإخوان وهو خطأ ممن اختاره ولا تشفع له خبرته القانونية والدولية ... وطال النقد الغريب خطة المجلس العسكري بشأن التعديلات الدستورية والاستفتاء عليها وهي إجراء انتخابات البرلمان بمجلسيه قبل الرئاسية بعد حوالي ٣شهور علي اعتبار أن الجيش يريد أن يتفرغ لرسالته الأساسية .... فقد قابل إعلانها انطلاق صوت الدكتور ضياء رشوان مولولا بأن ذلك معناه تسليم البلد للإخوان وفلول الوطني ... لماذا يا خبير ؟؟؟ لأنهما القوتان الجاهزتان ... وأين باقي القوي المعترف بها منذ عقود يا ستراتيجي ولماذا لم تكافح وتصمد وتدفع الثمن مثلما فعل الإخوان ؟؟؟... هنا يظهر التمحك في شباب الثورة ووجوب إعطائهم الفرصة لتكوين أحزاب تعبر عنهم ... ماشي يا دكتور ... لم يسأله أحد وهو بدوره لم يذكر كم من الوقت يستغرقه إنشاء حزب يجتمع الناس عليه في كل أنحاء مصر مدنها وقراها ؟؟؟ ... هه ... نصف عام ؟؟ أم عام ؟؟ أم عقود ؟؟؟ أم مقدار ما تحتاجة فطيرة من البيتزا لإنضاجها ؟؟!!!! ... الدكتور الدارس والمحلل لا يملك خطة يوافق عليها الناس المتضررون من الشلل الاقتصادي والحال الواقف في بلد معرض - أصلا - للإفلاس ولا منطق لديه ولا حجة إلا التخويف واستدعاء العفريت وإثارة الفزع من جماعة كل ذنبها أنها دفعت الغالي وجاهدت لتظل متماسكة تحت ضربات مطارق نظام البغي والطغيان .. في حين انحازت القوي الأخري للنضال الميكروفوني أمام الكاميرات وقبول رشاوي النظام في تعيينات مجلسي الشوري والشعب والسماح لها بمقرات (غالبيتها سرية) رغم ما هو مرفوع عليها من لافتات ازدحمت فيها كلمات الحرية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية تكتفي من النضال بجرائد كلها صور ورغي لا يهتم بها ولا يقرؤها إلا من حرروها ... استدعاء فزاعة الإخوان كان هو بداية العودة إلي أسلوب مبارك الفاشل في الإقصاء وديموقراطية الانتقاء وليس المواجهة السياسية بالبرامج

والفعاليات ثم الاحتكام إلي الصندوق .

النصيب الأكبر من الاتهامات الهوجاء طالت توجهات الإخوان الإسلامية عندما تبني غالبية كتاب الأعمدة والمتحاورون في الفضائيات - إن لم يكن كلهم - فكرة ربط مصلحة الإخوان - تعسفا وافتراء - بمصلحة الحزب الوطني ... كان عنوان مقال أحدهم الإخوان والحزب الوطني إيد واحدة .... البعض من هؤلاء من المفكرين والكتاب ناضلوا ضد حكم مبارك في خندق واحد مع الإخوان إلا أنهم مع أول منعطف انحازوا إلي توجهاتهم الأيديولوجية وبذلك ساهموا في تحويل الحوارات إلي حالة من الاستقطاب والفرز ومن ثم أفقدت أصحابها المصداقية ... وهي سقطات أخلاقية ومهنية ... في المشهد التلفزيوني تسأل المذيعة بدهشة المستنكر عن معني المرجعية الإسلامية (الدخيلة) علي اعتبار أن المرجعية الليبرالية الغربية هي الأصل بداهة وتسليما علي اعتبار أنهم من يملكون الكاميرا والميكرفون ... وبذلك وضعوا الاتجاه الإسلامي كله موضع اتهام وتحقيق بدون محكمة ونيابة !!!... حتي كلام الدكتور فريد نصر واصل المفتي السابق عن دولة

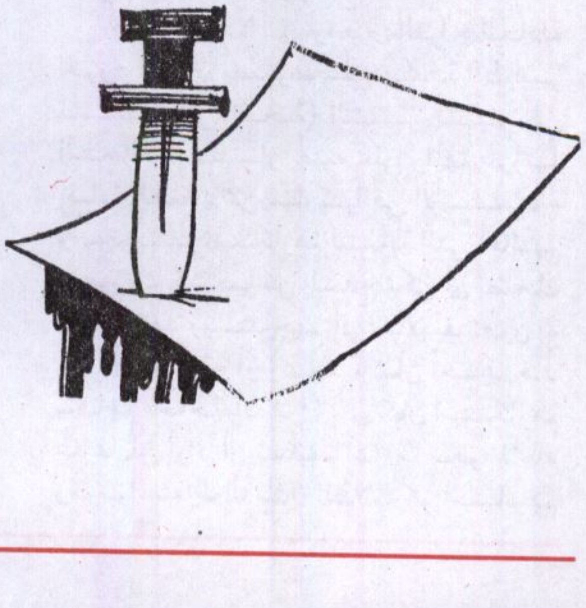

الإسلام المدنية وأنه لم يؤسس طوال تاريخه دولة دينية واحدة قوبل (كلامه بالغلوشة والاشمئناط) ... الغمز واللمز والتلقيح المتواصل مقصود به استدعاء ما يروج عن الإسلاميين بأنهم سيحكمن بالحق الإلهي وأنهم دعاة عنف وتشدد ... مع أن الست المذيعة تجلس (متبرجة) تحاور وتناور وهدفها مكشوف وأخونا الضيف يرد في صبر وهدوء لم يهب واقفا زاعقا رافضا صارخا (اتستري وغطي شعرك يا حرمة). ثم يخرج جنزيرا أو زجاجة ماء نار يهددها بأن تحترم نفسها وتتكلم عدل .... هناك لغة تخاطب راقية في التعامل والحوار وإعمال الحكمة في الدعوة والنصيحة و احترام الحرية والرأي المخالف مهما كان به من شطط مع أنهم يواجهون من يضع الدين العظيم نفسه في قفص الاتهام بوعي منهم أو بفعل ثقافة غريبة مكتسبة .

مشاهد نصف كم

نشرت المصري اليوم و الشروق أن المرشد لم يلتزم بالطابور أثناء الإدلاء بصوته مما أثار الاستياء ... والحقيقة أن الفيديو (الذي نشره شباب الإخوان علي الفيس بوك مقرون بتعليقاتهم المرحة) أظهر أن (الرجل الذي يقف خلف عم فتحي) هو المرشد ... وظل عم فتحي (وهو رجل كبير السن يشع من وجهه الطيبة) متقدما عليه حتي أدلي بصوته ... وقد اعتذرت الشروق وصححت الخبر إلا أن المصري اليوم المشهور عنها نشر أخبار كاذبة عن الإخوان بأسلوب ممنهج ... طنشت ..

و... مثلا انتشرت أخبار الفنانين المعارضين وكأنهم قدوة وقيمة فكرية في حين أنهم مجرد مهنيين مثلهم مثل السباك أو النجار أو أي مهني آخر ... وكانت أن أرسل لهم الشعب رسالة تقول إن الفنان فنان ولاعب الكورة لاعب ... والحكم حكم ... وكل واحد يحترم نفسه ... كما نشرت الصحف اعلانات مدفوعة الأجر (متبعة الأسلوب الأمريكاني في الدعاية) علي صفحات كاملة امتلأت بوجوه النخبة من (باشاوات الثورة) وتدعو إلي التصويت ب (لا) و خيرا فعلوا فلم يأكل الشعب من أسلوب الأونطة الأمريكاني ..

كما استغلت المصري اليوم قيام الشيخ المحلاوي بتعليق لافتة مكتوب عليها التصويت بنعم واجب شرعي ومنسوبة للإخوان وهي لافتة وحيدة أزالها الإخوان لكنها ظلت مادة تلوكها الأفواه طوال فترة التراشق الإعلامي ...

قام الأهرام بنشر استطلاع رأي عن حذف المادة الثانية في خطوة مشبوهه ليست مستغربه في ظل استمرار مرتزقة ما قبل الثورة في نفس منابرهم الإعلامية .... كما قام البعض من إخواننا الاقباط في مظاهرات ماسبيرو بترديد المطالبة بإلغاء نفس المادة وهو ما استدعي إلي الذاكرة من سبق دعوة أقباط المهجر إلي نفس التوجه ... انضمت إلي مخاوف ما ترسب في نفوس الإسلاميين من عقود حكم مبارك ومن قبله في توجه الحكم بالفصل الفعلي بين الدين عن الدولة ... الأمر الذي دفع بالفأر ليلعب في عبّ العديد من أفراد الجماعة الإسلامية وبخاصة بعض السلفيين الذين كانوا يتابعون بقلق حالة الحوار الساخن وانحياز النخبة من العلمانيين نحو التصويت بلا وهو ما وقع في ظنهم أن انتصارهم في (معركة) الاستفتاء أو (غزوة الصناديق) سيؤدي بسيطرتهم إلي كتابة الدستور الجديد، وبالتالي حذف المادة الثانية ... وهو ما قد يفسر ما أشيع عن قيام بعض مشايخهم بأن من يصوت بنعم يدخل الجنة ... أنا أفسر الحالة ولكن ليس لدي أي دليل علي وقوع هذه الفتوي ... لأن أي بني آدم يعلم أن دخول الجنة أو النار هو شأن إلهي لم يفوضه سبحانه لأي كائن من البشر ... وللغرابة هو أن أغلب النخبة من المصريين يتعاملون مع شئون الحلال والحرام سواء في العلن أو في السر بانتقائية تصل إلي حد الإنكار علي اعتبار أنها قيود تحد من حركتهم وترسم لهم صورة لا تتوافق مع مجتمعات الترف المتعالية بقعدات النميمة و شغل الفراغ بفراغ أكبر و... فلم ؟؟؟... ولم هذه العاصفة والانزعاج من ذكر الجنة والنار؟؟؟ ولم تسليط الضوء علي فتوي - إن صحت - فهي محدودة التأثير في بيئة تُهدر فيها العشرات من الفتاوي التي لا خلاف علي مصداقيتها ... وبالمناسبة أقول لمن هو مفتون بديموقراطية دولة بني إسرائيل ويحب المقارنة مع دولة الصهاينة ... فإن في اسرائيل أحزابا دينية ... دينية .. وحاخامات يصدرون أشد الفتاوي شذوذا ... ولكنهم هناك (اليهود الصهاينة) يمارسون الديموقراطية بلا إقصاء، ولا حظر ولا منع ..

وبعد هزيمة لا ... ومع أن القراءة العادلة لخروج الملايين وصبرهم علي مشقة الطوابير لساعات في(نقحة) الشمس تشير إلي استحالة هيمنة تيار بعينه علي رأيهم عززتها إفادة العديد ممن شاركوا في الاستفتاء وصوتوا بنعم استنكارهم للدعاية التي أهانتهم وصورتهم كشعب من السذج يمكن أن يضحك عليهم أحد ويستدرجهم إلي مالا يقتنعون به تحت أي إغراء أو وعيد وكأن أحدهم قد سقاهم (حاجة أصفرا) ... كان استنكارهم عنيفا لمن أراد أن يسلبهم أعز ما سعوا لأجله وحرموا منه طوال سنين الظلام وهو احساسهم

لأول مرة بأن صوتهم أصبح له قيمة .... لكن الحملة علي الإسلاميين استمرت وبضراوة أكثر غلفتها سخرية عكست الإحساس بالمأزق الذي حشروا أنفسهم فيهة ...نسوق منها النماذج التالية

• بعد نتيجة الاستفتاء جهز لنفسك الجلابية والبنطلون القصير والمايوه الشرعي واذهب إلي الساحل الشمالي الأفغاني ... السلفيون ركبوا البلد

• بدء تفعيل فتوي إرضاع الكبير ورئيس اللجنة المنظمة يصرح بأن العملية تتم في شفافية كاملة والإخوان يمنعون تصويت المرأة لأن صوتها عورة

• خيرت الشاطر يستقبل أسامة بن لادن في المطار ! الغمز في توجهات المجلس

وقالت اسعاد يونس تسخر من المنقبات

وبدل الوقفة والنقعة فى الشمس .. يجيلك ياختى الميكروباص يستفك وسط إخواتك معززة مكرمة .. وينزلك على باب اللجنة .. شطارتك ومهارتك بقى تكونى لابسة النقاب .. لا حد حايقولك ورينى خلقتك ولا يمقق فى محاسنك .. ده إن وجدت يعنى .. تسلمى البطاقة ياخدوكى ورا الستارة .. تعلمى عالعلامة الخضرا بتاعة الزرع والخير .. ياكش إيدك تهوب عالسودة .. دى عين الشيطان .. اللى يهوب ناحيتها يركبه عفريت وجنته ماتبقاش خالصة .. إذ فجأتن تلاقى طلعلك قرنين خرقوا الطرحة ونزلك ديل يكعبلك وانتى ماشية ويكفيكى على بوزك .. فاهمانى ياختى؟؟.. تخرجى من ورا الستارة عالباب عدل .. يقف فطريقك جدع ماسك حق ف إيده كده ويقولك حبر فوسفورى .. لبسيه الحق ف وشه وشاوريله بالجوانتى .. حافسفر الجوانتى يا جاهل ؟؟..

وانتى وشطارتك بقى .. يا تعرفى تسلتى رجلك على لجنة تانية وتكررى العملية يا إما لو اتصدرلك واحد م الكفرة بتوع لأ .. اتدورى وعالميكروباص وعالبيت

الذين لا زالوا يقودون هذه الحملة وقعوا في الأخطاء التالية :

١ ـ أن ثلاثة أرباع الشعب انقاد لتأييد الإخوان والسلفيين .... وهو عكس مرادهم ويمثل غباءً إعلاميا فريدا لم نعهده في إعلام يخدم خصومه ..

٢ ـ أنهم يسخرون من العقائد وهم ما يمثل استفزازا لتيار من المصريين فيه إهانة لحقوق الإنسان وحريته في الاختيار

٣ ـ أنهم أثبتوا أنهم أبعد ما يكونون عن روح الديوقراطية الحقيقية وانفضحت نواياهم في رغبتهم تحقيق نوع من الديموقراطية التفصيل تغلق الباب في وجه تيار فاعل من الشعب المصري

(ياما علي الرأس دقت طبول) ومهما قالوا فإنهم يجترون أفكارهم ولاجديد لديهم ... ورقهم مكشوف ومحروق ويسبحون ضد التيار ... معزولون عن التيار العام للشعب ... يستخدمون لغة إعلام مبارك الخشبية يرددونها بعلو وعنطزة في استوديوهات وخلف شاشات وسط الاستيوهات والديكورات والاكسسوارات والمكيجة يديرون حوارات مع شخوص يختارونهم ومداخلات منتقاة ومرتبة سلفا في محاولات فاشلة لغسيل مخ شعب لا يؤثر فيه إلا من يعيش حياته شوارعه (شارع ... شارع) وزقاقه (زنجة .. زنجة) ويشاركه همومه ومآسيه ... ولو قرءوا الشعب جيدا لأدركوا عمق تدينه في وسطية لا مغالاة فيها

ولا تشدد ..شعب يقدر الخلق والاستقامة و عندما تسأله عن تاجر شاطر يقول لك فورا .. هذا رجل طيب دوغري .. كلمته واحدة لا يقبل الحرام ... وكلها صفات إسلامية ..

الإخوان قالوا إنهم مع الدولة المدنية بكل معانيها ذات مرجعية إسلامية بإعلائها قيم الحرية والعدالة ومكارم الأخلاق ... ويريدون المشاركة لا المغالبة ولن يرشحوا رئيسا للجمهورية ... ليس ذلك زهدا أو هروبا من المسئولية ولكن ادراكا منهم أن السلطة تكليف وليست تشريفا، وإحساس منهم عميق بأهمية المرحلة وإدراكا لخطورة تصدي فصيل بمفرده لها الأمر الذي يعرضه للفشل لا محالة ...وهم أذكي من أن ينتحروا سياسيا ... والحل الأمثل هو تكاتف الجميع لمواجهة أوضاعا معيشية متفاقمة واقتصادا في الإنعاش ... والأهم هو وضع دستور يعبر عن تطلعات الكافة بما يضمن له الاستمرار ويضمن حقوق الجميع في مساواة واضحة

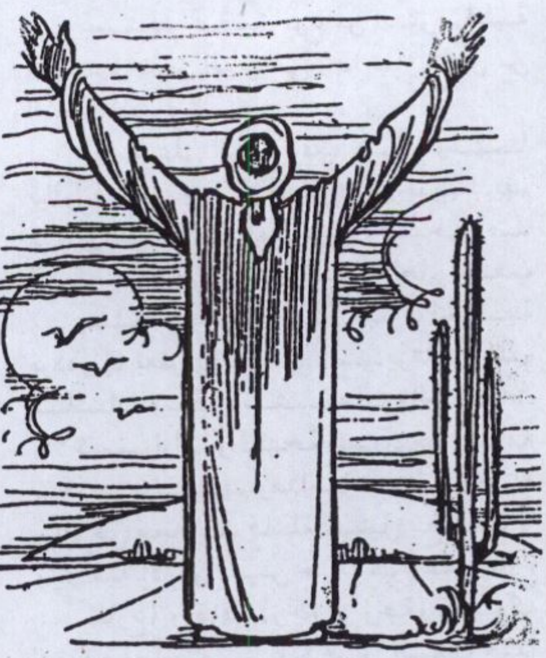

مستقرة ... الإخوان يمدون أيديهم للجميع ويتحملون نقدا من قوي لا تملك سواه وفشلت علي مدار عقود في أن تتواجد في الشارع ولكنها ترفع مطالبات نظرية تلعب بها في أدمغة البعض من شباب الثورة بمثاليته وطهارته ... وبعبارات حق يراد بها باطل تفرق وتثير للجدل ولا تصاحبها آليات واضحة لتحقيها .

الشعب اعتبر يوم الاستفتاء عرسا للديموقراطية ... ذهب مبتهجا منشرحا في نزهة يمارس فيها لأول مرة خياراته وقناعاته في حرية يستنشق نسيمها راضيا مسبقا برأي الأغلبية .... أما الذين أرادوها معركة وذهبوا ليقولوا (لا) لأن الإخوان وغيرهم سيقولون (نعم) ... هم الذين تجرعوا مرارة الهزيمة في معركة لم يسع إليها الآخرون ... وهم ـ أصلا ـ من أوقد نارها ... ولمصلحتهم ـ قبل مصلحة الوطن ـ فإن عليهم أن يطفئوا نارها ... هم وليس غيرهم وبأيديهم ... لأنه من يستدعي العفريت ... عليه أن يصرفه ..

شطحات :

الثورات تتوالي في تونس ثم في مصر وبعدها في نفس الوقت ليبيا واليمن مع مظاهرات في البحرين والسعودية والمغرب والجزائر والأردن وسوريا ... وحتي لا تزدحم الشاشات بصورها ويصيبنا الإرهاق ونحن نلهث وراء أخبارها ... أرجو من الثوار أن ينسقوا فيما بينهم ويتفقوا علي جدول زمني .... وكفاية ثورة كل شهر ..

وحشتنا صور أبو مازن وهو يتلقي من حسني مبارك جرعة الحكمة المعتادة ... وبالمناسبة أين عمر سليمان و .... والوساطة في عملية السلام بين الشقيق الإسرائيلي والعدو الفلسطيني .

م. محمد أنور رياض

مفهوم الثورة

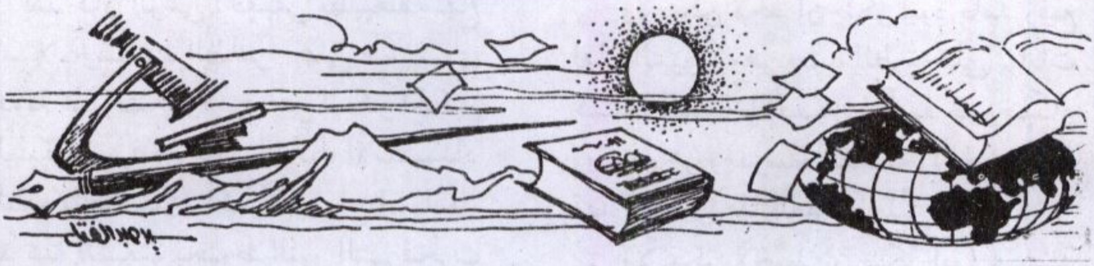

بقلم: د. خالد فهمي

لم يكن يتصور أحد أن يحدث ما حدث في الخامس والعشرين من يناير بهذه السرعة، ولا بهذا الرقيِّ الحضاريِّ، وأن تشهد ميادين الثورة هذا المخزون الضخم من الفعل الحضاري، الذي ظل مخبوءاً في الوعي والوجدان المصري على مدار سنوات مديدة.

كان أكثر المتفائلين في قدرات هذا الشعب العظيم الذي شُوِّه وجدانه - أو هكذا تصوَّرنا - زمانًا طويلاً، يطمع في أن يتحرك لصناعة تغيير مع بقاء النظام، أن يسعى لصناعة قدرٍ من تعديلٍ في بعض تفاصيل الصورة، من دون مساس بجوهر الإطار أو بجوهر اللوحة.

لكنَّ الطوفان الهادر الذي سُمِّي بالثورة وقع، فاقتلع الصورة المهترئة، وحطَّم الإطار، ومحا للأبد معالم الصورة القديمة التي صارت بائدةً.

وسيأخذ الواقع المعاصر وقتًا لتمثل ما حدث، والوعي به، وتأمُّل ملامحه الجميلة، وفحص أبعاده المختلفة، ومراجعة المصادر التي شكَّلت ملامح الصورة من جديد، مما سمَّيته في مقالة سابقة باسم جامع هو: مصادر القوة الكامنة في ثورة الخامس والعشرين من يناير!

(١)

ثورة من عمق النور

والحق يدعونا إلى تقدير إسهام ثقافة تخليق الثورة في العقل المصري المعاصر؛ ذلك أن ثمة روافد كثيرة أمدَّت هذه الثورة بأنهار من النور وجبال من النار.

تحرك رجال كبار، طالما بذروا في النفوس بذور الثورة، من خلال استنبات شجرتها في الوعي المصري المعاصر، ولا يمكن لأحد أن ينكر عجزه في مقام رصد من بذر بذور هذه الثورة، على مستوى الرجال، أو على مستوى الأفكار.

كان ميلاد هذه الثورة برهانًا ساطعًا على شيء كان الجدل محتدمًا حوله سابقًا، عُبِّر عنه في وقت مضى في صيغة استفهام

إنكاري يقول : "في مواجهة الاستبداد والطغيان .. هل تحتاج إلى نص ؟!".

لقد كان الوعي الحقيقي بطبيعة منهج الإسلام ومقته الظاهر- على مستوى مدونة نصوصه الكبرى في الذكر الحكيم والسنة المشرَّفة- لكل أشكال الاستبداد والظلم والطغيان؛ أكبرَ أب وأعظم رافد، أمدَّ هذا الشعب بخيوط النور التي فجَّرت ثورته، وألهمت انتفاضته، على الرغم من محاولات الإعاقة والمحاصرة والمنع، ولكن من ذا يمكنه أن يمنع شعاع النور الساطع ؟!

(٢)

آباء الثورة منابر النور الناطقة

ومن الحق أيضًا أن نقرر أن الثورة ستفرز- مع مرور الوقت - رجالها، وتعيد تصدير آبائها الروحيين إلى قمة المشهد وصدارته، سيأتي الوقت، وها قد حان، لتعيد الثورة- في رحلة فحص أمرها وتقييم منجزها - اكتشاف آبائها الذين ألقوا بنطفتها في رحم الواقع، وسهروا زمانًا كادحين؛ ليرعوا هذه النطفة في رحلة تخلُّقها في رحم الأرض المصرية .

لا يمكن لأحد أن ينكر أبوَّة محمد الغزالي لهذه الثورة وهو يفضح "الاستبداد السياسي"، ويقاومه، ويرمي بـ"قذائف الحق" في وجوه الفساد، ومحاولات المسخ والتشويه لهويَّة الأمة .

ولا يمكن لأحد أن ينكر أبوَّة خالد محمد خالد لهذه الثورة، وهو يعيد صياغة الحقيقة، رافضًا الاسترقاق الروحي والاجتماعي في "مواطنون.. لا رعايا" .

ولا يمكن لأحد أن ينكر أبوَّة حامد ربيع لهذه الثورة، وهو يعيد الطرق على بوابات كشف العدوِّ الأصيل للأمة خارجيًا، ويفضح هو ومدرسته العلمية الأفاعي التي تمهِّد لتوحُّش هذا العدو داخليًا .

ولا يمكن لأحد أن ينكر أبوَّة عبد الوهاب المسيري، وهو يعيد الوجه المشرق للكلمة، المنيرة ملامحها الإنسانية، المتحركة على الأرض بوحي من آثار التوحيد الحضارية .

ولا يمكن أن يتوقف هذا الرصيد لآباء ثورة الخامس والعشرين من يناير؛ لأن القائمة الشرفية طويلة وعريقة وممتدَّة امتداد عراقة هذا الشعب، وامتداد جذوره التاريخية الحضارية الرائعة .

(٣)

ولكنَّ للثورة آباء روحيين لن يسقطوا من الذاكرة

وإذا كانت القائمة التي ألهمت المصريين بثورتهم النبيلة، وفجَّرت في نفوسهم نبذ الاستبداد، وإزاحة الطغيان؛ فإن من الحق أن نقرِّر أن ثمة آباءً روحيِّين مباشرين، لا يمكن الاختلاف حولهم بحال من الأحوال .

وقد آن الأوان لإعادة التذكير بمنجزهم قبل أن يطمره فعل النسيان، وما أراه قادراً على ذلك .. في هذا السياق فإن العودة بالذاكرة إلى نحو عقد من الزمان

وتعيناً سنة ٢٠٠٠م يوقفنا على إرهاصات حقيقية للثورة، كان بإمكانها أن تأتي بالثورة كاملةً، لكن الله أراد شيئًا آخر .

في سنة ٢٠٠٠م تفجَّر الغضب الوليد أو الجنين في النفوس المصرية من جراء توحُّش ملمح من ملامح فساد النظام السابق في ميدانه الثقافي، يوم صدرت رواية : (وليمة لأعشاب البحر) مستفزَّةً الوجدان المصري؛ في وقاحة مسلكها، وتطاولها على الفكرة الإسلامية، في رموزها الكبرى؛ لدرجة التعرُّض للذات المقدَّسة والتطاول على الله سبحانه !!..

وخرج الجميع يومها يدينون وقاحة وزارة الثقافة المصرية، ويدينون جريمة وزيرها، وتطاول مؤسسات النشر فيها، واتفق النقَّاد الكبار على سفاهة ما نُشر وسقوطه الفنِّي، واشتبك رجالات السياسة، والتهبت المشاعر !

لكنَّ أحداً الآن وقبل الآن لا يمكنه أن ينسى بالإجلال ما كان من الدكتور محمد عباس، عندما سطع صوته منادياً :

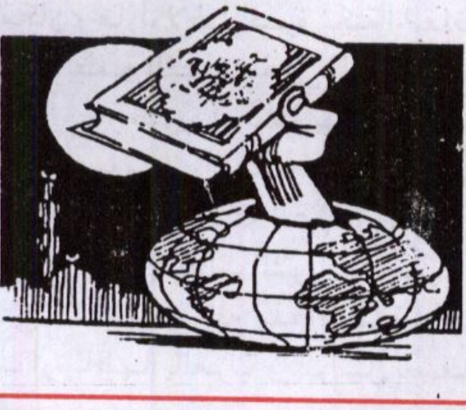

(من يبايعني على الموت ؟!)، وخرجت الجماهير الهادرة، لكنَّ الثورة لم تكن بعد إلا جنينًا لم يستطع مواصلة الطريق .

وانزوى الدكتور محمد عباس من هذا التاريخ القريب، مكتفيًا في الغالب بكتابة افتتاحية مجلة "المختار الإسلامي" يتعهَّد جنينه الذي وُلد يحبو .

وكنت وغيري في قراءاتنا له وفي لقاءاتنا وجهه، نلمح براكين الغضب على وجهه ومشاعره، وهي تستحيل كلماتٍ من نار، وسطوراً من نور، حتى كان الميلاد العظيم للوليد الذي اكتمل بعد نحو عقد من زمان ثورة جبَّارة من رحم هويَّة هذا الشعب، بما دلَّت عليه الصلوات المتتالية من جموع الثائرين، مسلمين ونصارى .

إن من حق محمد عباس أن يسعد اليوم، ومن حق الذين ثأروا أن يقدِّروا جهاد الآباء العظام الذين فجَّروا نهر هذه الثورة الميمونة، وفي هذه الورقة فتح لباب فحص منجز محمد عباس الفكري في تفكيك منظومة الفساد والاستبداد، وصيانة روافد الهوية واستلهام السيرة النبوية لمعالجة الشأن المعاصر .

لقد آن الأوان أن نتحرك جميعًا للكشف عما مثل مخزونًا راعيًا للثورة، والواجب على الجميع أن يبرَّ آباء هذه الثورة، ويفحص منجزهم، ويدرسه ويحلِّله، ويلتقط القيم الفاعلة فيه، ويربِّي أجيال الأمة الناشئة في مستقبل زمانهم على أهدافها وغاياتها .

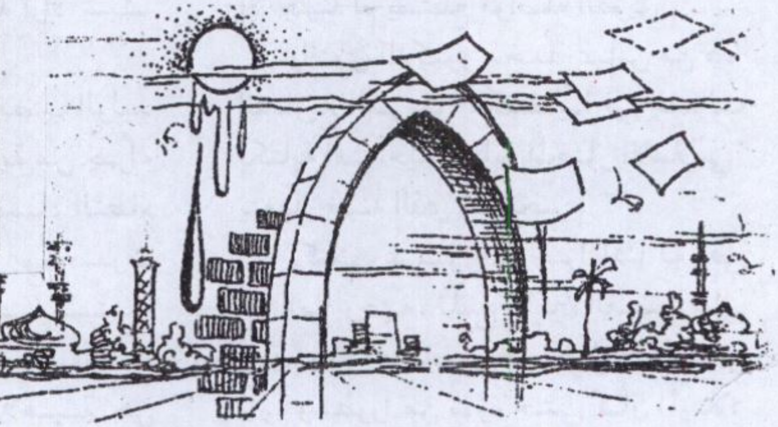

الغرب والثورات العربية
سحقا للديمقراطية .. وألف سلامة على البترول

بقلم : أحمد رشاد حسانين

ذلك هو مبدأ الغرب الجوهري الذي يحكم علاقاته ويحدد مواقفه سواء منا أو من غيرنا ، فمنذ الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين وحتى هذه اللحظة وعلى مدى المستقبل البعيد ، سيظل ذلك موقف الغرب .. موقف المصالح والمحافظة على رفاهية شعوبه على حساب عالم ما بعد الخط الجنوبي الذي يقسم شطري الكرة الأرضية .. المصالح هي المقصد والحاكم الرئيسي لسياسات الغرب وتوجهاته خاصة إزاء منطقتنا العربية حيث مصادر الطاقة الرئيسية ومنابع الثروة .

لقد أبدى الغرب وسياسيوه ومحللو الأحداث ومراقبوها لديه - كثيرا من الخوف والانزعاج الشديدين إزاء الثورات والفاعليات السياسية التي تموج بها منطقتنا العربية .. ولقد حرص الغرب قدر الإمكان وحاول لأطول فترة ممكنة الحفاظ على الأنظمة القمعية في المنطقة ومع توالي أخطار الثورة المحيطة بهذه الأنظمة، بدأ الغرب وعلى استحياء يطالب بالإصلاحات السياسية التي هي أقل من السقف الأعلى لمطالب الثورات العربية، والتي تتمثل في خلع هذه الأنظمة تماما وفك ارتباطها بالغرب وإسرائيل بصفة

خاصة .. إن لدى الغرب اعتبارين أساسيين يحكمان موقفه من المنطقة بأسرها بصفة عامة وموقفه من الثورات السياسية والاجتماعية العربية بصفة خاصة ويؤثران بلا شك على سرعة استجابته ودعمه لهذه الثورات من عدمه .

الاعتبار الأول :

هو مصالح الغرب الاقتصادية الواسعة في منطقتنا ، والتي يقف وراءها الشركات الصناعية الكبرى المتعددة الجنسيات، والتي هي عصب هذه المجتمعات وعمودها الفقري ومصدر قوتها والموجهة لسياساته والصانعة للنخبة الحاكمة فيه .. والمعروف أن هذه الشركات الكبرى وخاصة المنتجة والمصنعة للسلاح تعتمد بصفة أساسية على الشرق الأوسط من بعدين، الأول : أنه المصدر الأساسي للطاقة، والثاني : أنه سوق ضخم لتسويق منتجاته الصناعية وتوفير أكبر كم من سلع الرفاهية الاستهلاكية لمجتمعات النفط الغنية وهي سلع تحقق لهذه الشركات مكاسب طائلة وبأرقام فلكية .. من هنا حرص الغرب خاصة عقب حركات التحرير في المنطقة العربية مع مطلع القرن العشرين، على أن يكرس أنظمة قومية حليفة وتولى حمايتها لاستمرار المحافظة على مصادر ثرواته والقيام بمهام قمع أية حركات وتيارات وطنية مناهضة .

من هنا كان نظام عبد الناصر في مصر، والذي جاء بانقلاب عسكري دعمه الأمريكان وغض الإنجليز عنه الطرف .. وكان أن قام عبد الناصر نيابة عن الغرب الذي جاء به بإلغاء النظام الملكي الدستوري الشرعي الذي كان يحكم البلاد وألغى معه الأحزاب وكافة المؤسسات والنقابات المدنية والأهلية وأقام نظام حكم الفرد الواحد ذي السلطات المطلقة وهو ما قاد مصر والمنطقة كلها إلى نكسة ٦٧ التي تعتبر أكبر ردة وهزيمة للنظام العربي كله في عصرنا الحديث والمعاصر .

وترتب على النكسة الكبرى أن صعدت إسرائيل وبرزت كقوة إقليمية أساسية في المنطقة وقس على ذلك أنظمة البعث الرجعي المتستر بالشعارات القومية الكاذبة في كل من الشام والعراق .

ويستمر الغرب بمعاونة عبد الناصر في سياسة الإزاحة والقمع بالأنظمة الوطنية لنرى مسلسل الانقلابات العسكرية في اليمن حيث أتى نظام عبد الله صالح، وليبيا حيث جاء الغرب بالقذافي والذي كان يعتبر عبد الناصر نموذجه الأعلى، وفي تونس حيث نظام ابن علي مع دعم الغرب للأنظمة العائلية والقبلية الملكية والتي صار وجودها مرهونا بالمحافظة على مصالحه، والأبرز في ذلك منطقة الخليج العربي وبصفة خاصة العربية السعودية وكذلك في الأردن والمغرب .

والاعتبار الثاني :

هو حماية إسرائيل والمحافظة على أمنها لدورها الأساسي كرأس حربة متقدمة

لحماية مصالح الغرب في المنطقة والتصدي جنبا إلى جنب مع الأنظمة الرجعية القمعية للحركات الديمقراطية والتيارات الإسلامية التي يزعم الغرب كذبا ومعه أنظمته العميلة، أنها حركات راديكالية ومنهم الإخوان المسلمون على الرغم من تيقن الغرب من الطابع المدني الواضح الذي تتسم به حركة الإخوان ونزعتهم الإصلاحية وحركتهم السلمية وعلى الرغم من القمع وسياسات الإزاحة والتهميش التي تعرضوا لها في ظل كل الأنظمة على امتداد تاريخهم . وأما ما يزعمه الغرب عن خطر الإرهاب وتهديدات القاعدة، فالغرب أول من يعلم - سواء عن طريق أجهزة مخابراته ودبلوماسييه وحكومات المنطقة العميلة له ولإسرائيل - أن خطر القاعدة يكاد يكون منعدما في المنطقة العربية وأنه مجرد فزاعة يستخدمها الغرب وعملاؤه في المنطقة لحماية مصالحه وللحفاظ على بقاء الأنظمة العميلة الضامنة لاستمرار هذه المصالح وعلى رأس أولوياتها حماية إسرائيل .. وكان أبرز هذه الأنظمة العميلة نظام المخلوع حسني مبارك وطغمته الفاسدة في مصر .. من هنا كان انزعاج الغرب الشديد وتردده الواضح في تأييد ثورة يناير المباركة في الوقت الذي اهتزت فيه إسرائيل وارتبكت وبدأت تستعد لخريطة جديدة ترسم في المنطقة مع صعود المد الثوري الوطني في المنطقة العربية بأسرها .

محمد بوعزيزي و"عربة خشبية خفيفة" الرمز والأيقونة

"عربة خشبية خفيف" عنوان مجموعة قصصية للكاتب البورسعيدي قاسم مسعد عليوة، وقد دل بها في المجموعة على رمز المقاومة وابتعاث روح الأمة بعد طول خمود، وذلك حين تصدى المصريون لجحافل الهكسوس التي جثمت على أرض مصر طويلا، وقد لعبت تلك العربة الخشبية البسيطة الخفيفة دورا محوريا في الانتصار على الاحتلال حين استخدمها القائد المصري البطل "أحمس" لأول مرة في التاريخ في قتاله ضد الهكسوس وأظهرت العربة فاعلية في الحركة والكر والفر والمناورة .

وكانت وقتئذ مفاجأة تاريخية وإستراتيجية معا، والآن تعود العربة الخشبية الخفيفة إلى صدارة المشهد العربي والإقليمي والدولي حين تصبح رمزا وأيقونة لثورة الشعب التونسي في يناير المجيد من عام ٢٠١١م .

لقد دخل محمد بوعزيزي وعربته الخشبية الخفيفة وبلدته الفقيرة "سيدي بوزيد" من أفسح أبواب التاريخ اتساعا، وأطولها خلودا وامتدادا، وأبهاها نورا وإشراقا .

لقد غدت حادثة هذا الشاب الذي حملت مخالفاته آثار النيران تحولا مفصليا

وانعطافا جوهريا ليس في تاريخ تونس الحديث والمعاصر فحسب، وإنما أيضا في تاريخ المنطقة بأسرها وربما يكون في جغرافيتها وملامح خريطتها .

إن محمدا رمز الصبار، جسد كل مشاعر الغضب وأوجز في بلاغة وناصع بيان معاناة الملايين من الشباب العربي ومكابداتهم القاسية إثر عهود طويلة مظلمة من البغي والقهر، وسنوات عجاف طوال من الفاقة والقمع والحرمان .

إن عربة محمد الخشبية الخفيفة التي كان يجرها، يبيع عليها الخضار، صارت نموذجا رائعا للكرامة والشرف، شرف شاب نبيل، عصمته عزة نفسه أن يبيعها رخيصة في أسواق المهانة، أو يهدر آدميته في مهاوي المخدرات أو ظلمات الغيبوبة واللامبالاة .

إن محمدا الدال والمدلول، لهو المثال الأوضح والنموذج الأمثل على مدى التردي

والانهيار الذي وصلنا إليه وأحوالنا التي تجاوزت اللامعقول واستقرت بالفعل في مهاوي الجنون تحت وطأة أثقال وأحمال من الظلم والظلمات وفساد نخر منا العظام وسرقه ونهب في وضح النهار وعشرات ممن يحسبون علينا من بني جلدتنا يلقون بأطنان من أطايب الطعام رفاهية وامتلاء وترفا في نفس الوقت الذي يتصارع فيه الملايين على فضلات القمامة ربما يجدون فيها ما يقيم أودهم ويسد جوعتهم .

.. نعم لقد غدونا نعيش عصر الجنون .. عصر الحيرة والمتاهة والضياع، لقد ذهب تاريخنا بددا، وضاع حاضرنا هدرا، وبدا مستقبل أولادنا ضبابا بعد أن أغلقت دونهم أبواب الأمل وأوصدت صافعة وجوههم دروب العيش وقطعت من تحت أقدامهم سبل الحياة الطبيعية .

لقد أوصل حكامنا الطغاة شبابنا إلى الدرجة التي صار فيها الموت لهم نعيما والهلاك راحة والاحتراق بالنيران بردا وسلاما، فلعنة الله على من أضاعوا بلادهم وفتنوا شبابهم وضيعوا شعوبهم ولعنة الله على من يتركهم يفرون بجرائمهم وأياديهم الملوثة بالدماء، ولعنة الله على من يحمي نظمهم ويدعم سلطتهم ويمنحهم قوة إضافية لقهر شعوبهم والتنكيل بشباب بلادهم، ولعنة الله على من يسهل لهم هروبا أو يوفر لهم ملاذا، أو يهيئ لهم من أمرهم مرفقا .

أحمد رشاد حسانين

رسالة لندن :

بين الهموم والإنجازات

(١)

لا أذكر أين قرأت خبرا مؤدّاه : أن حبيب العادلي وُضع رهن التحقيق فى غرفة بالسجن قد أحسن فرشها وتجهيزها وأنها (مزوّدة بخط هاتفي) وحتى قيل إنه لا يزال يتلقى التحية العسكرية .. وكل هذا لا قيمة له عندى إلا (الهاتف) . أقول لك لماذا ؟ لأن هذا الرجل بتاريخه التآمري .. وما نسب إليه من جرائم القتل قبل الثورة وخلالها .. يمكن بالهاتف المتاح له أن يخرب مصر ويشيع فيها الفوضى والدمار.. مادام لا يزال قادرا على الاتصال بضباطه ومساعديه القدامى وهم منتشرون بالآلاف فى كل مكان .. بلا عمل .. مكروهين من الشعب .. ومتهمين مثله بارتكاب جرائم .. إنهم محاصرون مثله ومستعدون لارتكاب أي جريمة لإشاعة الفوضى فى البلاد .

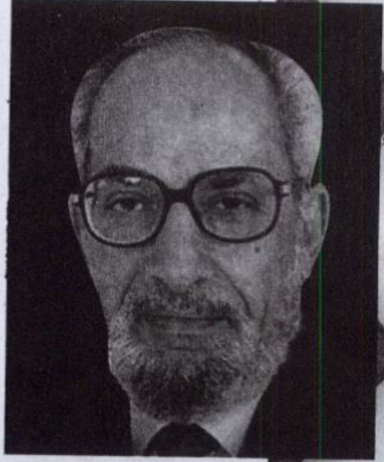

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

لقد لفت انتباهى إلى هذه الحقيقة واقعتان:

١- هجوم بعض المسلحين على السجن فى محاولة لتهريب العادلى منه .

٢- المظاهرة الأخيرة أمام وزارة الداخلية ومطالبة الضباط المسرَّحين بإسقاط وزير الداخلية الحالى وإعادة الوزير السابق .. ثم (وهو الأهم) الحريق الذى شبَّ فى داخل مبنى الوزارة بينما انتباه الجميع مشدود إلى تحركات المتظاهرين خارج المبنى .. وهكذا يتوالى مسلسل الحرائق لوثائق الأمن التى لا نعرف نحن ما تحتوى عليه، والذين أحرقوها وحدهم هم الذين يعلمون ...

سوف تتكرر هذه الأحداث .. وقد تتصاعد لتشتمل على اغتيال شخصيات بعينها .. ولسوف تشهد البلاد كوارث من كل صنف مالم يوضع حد لهذه المهزلة .. آلاف من ضباط مباحث أمن الدولة هائمون على وجوهم بلا هدف واضح .. وهم مسلحون .. ولهم علاقات وثيقة ببؤر الإجرام والبلطجة فى أنحاء البلاد.. ولديهم ملابسهم الرسمية .. وقد ثبت أنهم استخدموا زيَّ رجال الجيش .. ويستطيعون أن يخترقوا أى موقع رسمى.. بمهاراتهم فى التخفى والادعاء .. وبما لديهم من مفاتيح وبطاقات هوية مزوَّرة .. ومعلومات عن كل موقع .. ويعرفون البلاد (زنجة زنجة وشبر شبر) .. ولهم رصيد عند أصحاب الثروة المنهوبة والذين يشاركونهم فى الشعور بأن وجودهم جميعا ومستقبلهم أصبح على كف عفريت ...!

لقد اقترحت من قبل وضع هؤلاء جميعا فى معتقلات مؤقتة رهن التحقيق .. فمن تثبت براءته يُفرج عنه فورا .. فإذا كانت سجون وزارة الداخلية غير مؤمّنة .. فالسجن الحربي أكثر أمانا.. فإن لم تفعل السلطات الحاكمة هذا وبأسرع وقت .. فلا ينبغى أن تلوم إلا نفسها ..!

(٢)

"موشيه كتْساف" رئيس إسرائيل الأسبق حُكم عليه بالسجن سبع سنوات لارتكابه جريمة اغتصاب امرأة مستغلا مركزه الوظيفي .. كذلك تواترت أنباء عن بدء تنفيذ أحكام بالسجن لوزيرين أحدهما متهم بسرقة أموال والآخر متهم برشوة .. ومن المتوقع أن تبدأ قريبا محاكمة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت بتهمة الاحتيال والخداع وتهم أخرى .. وقد حدث كل هذا بدون ضجة ولا ثورات فى ميدان التحرير .. ألا يثير هذا تساؤلا مُهمًا : متى نشهد محاكمات فعلية لمبارك وللمجرمين الآخرين من قيادات نظامه ..؟! لقد سئمنا من التركيز المُملّ على قضايا سرقة الأموال والأراضى والآثار .. وكأن التهمة الوحيدة لمبارك وعصابته هى سرقة أموال مصر ونهب ثرواتها .. نعلم أن قائمة السرقات وأسماء اللصوص لا نهاية لها .. وما رشح منها على السطح وتتداوله الدوائر الرسمية ليس إلا قطرة فى بحر ..

ولكن الشعب الذى نادى بإسقط النظام الفاسد كان ينادى أيضا بمحاكمة قادته ورموزه .. ليس فقط على سرقة أمواله .. ولكن على التعذيب والقتل وجرائم أخرى كبرى، انتُهكت فيها كرامته وزُوِّرت إرادته .. وفُرض عليه الحياة عقودا تحت القهر والفقر والمهانة وإرهاب الدولة . وإذا كان موشى كتساف قد حُكم

عليه بالسجن سبع سنوات فى واقعة اغتصاب امرأة من موظفى مكتبه .. فما بالك بالرئيس الذى اغتصب أمة بأكملها لمدة ثلاثين عاما .. أليس هذا أولى بمحاكمة سريعة .. على جرائمه والاقتصاص منه ؟!

(٣)

ترتفع الآن أصوات تنادى بإسقاط ديون مصر .. وقد كتبت فى هذا الموضوع مقالا فى يناير ٢٠٠٨م تحت عنوان : "ديون العالم الثالث لا شرعية لها ويجب إسقاطها" بيّنت فيه أن ما يحصّله البنك الدولي من فوائد مركبة هى عملية سطو وسرقة من أقوات الشعوب الفقيرة .. لتنتفخ جيوب الأثرياء (السوبر) من أرباب المال فى عالم الرأسمالية الجشعة .. وأن الشعوب المدينة قد قامت بالفعل بردّ هذه الديون أضعافا مضاعفة ..

لقد بلغت اليوم ديون مصر قرابة ٣٣ بليون دولار .. وهى فى زيادة مستمرّة .. قد وُلدت وترعرت فى ظل نظام فاسد كان قادته هم الذين نهبوا ثروة البلاد واستحوذوا عليها فى حسابات واستثمارات خارجية خاصة بهم .. وفى الوقت نفسه ذهبو يقترضون من البنك الدولي .. دون إرادة من الشعب .. بحجة القيام بمشرعات تنموية .. بعضها لم يخرج إلى حيّز الوجود بل ظلّ حبرا على ورق .. والباقى كانت مشروعات فاشلة (مثل مشروع توشكى .. أهدرت فيها المليارات ولم يترتب عليها سوى الخسائر .. ومزيد من القروض والديون .. ولأن الشعب قد أسقط هذا النظام ويسعى للتخلّص من كل آثاره العفنة .. ومنها هذه الديون غير الشرعية .. لذلك أصبح من حق الشعب المصري أن يطالب بإسقاط هذه الديون التى تكبّل حركته نحو التنمية والرخاء . فإذا لم يستجب المجتمع الدولى (وأظنه الآن مستعد للإنصات والاستجابة) فمن حق مصر أن تمتنع عن تسديد هذه الديون غير الشرعية .. كما فعلت أيسلندة وكما فعلت البرازيل من قبل .. ولم يلحق بهما أذى من جراء ذلك .. ولو لم تفعل البرازيل مافعلت لما كان من الممكن أن تحقق اليوم هذا التقدّم الاقتصادي الذى ينظر إليه العالم بتقدير وإكبار ..

قد تكون مصر اليوم بحاجة إلى مستثمرين .. (ليسوا بالتأكيد من الطراز الاستغلالي الذى كان يجتذبه النظام الفاسد ليتقاسم معه الأرباح الحرام من عرق الكادحين) .. ولكنها بغير حاجة إطلاقا لقروض البنك الدولي بفوائده القاتلة وشروطه .. ولا حتى للمساعدات الأمريكية .. التى تغرى بالفساد .. وتعشش فيها النويا السيئة .. ولا يستفيد منها إلا المرتشون وقطاع الطريق .. مصر لم تعد اليوم مستعدةً لدفع ثمن هذه المساعدات المشبوهة .. والتى كانت فى حقيقة الأمر رشوة مقنّعة لمبارك ونظامه .. لشلّ فاعلية الشعب المصري والشعوب العربية .. وليبقى مبارك فى خدمة المشروع الأمريكي بالمنطقة العربية .. وتدمير المقاومة الفلسطينية ..

تستطيع مصر بثروتها الطبيعية والبشرية والفكرية .. وبأموال المستثمرين الشرفاء فى وطنها العربي أن تستغنى عن القروض والمعونات المشبوهة .. لتبنى اقتصادا قويا لصالح أبناء شعبها ورخائهم .. لا يكون حكرا على مجموعة من اللصوص والمتطفّلين الذين استحوذوا فى الماضى على الثروة والسلطة فى البلاد ..

(٤)

زيارة الدكتور عصام شرف رئيس وزراء مصر للسودان خطوة على الطريق الصحيح نحو إعادة العلاقات الطبيعية السّوية بين الجارتين الشقيقتين .. هذه العلاقات التى دمرتها سياسات مصر الخرقاء نحو السودان وأفريقيا بصفة عامة .. وكانت نتيجتها إضعاف السودان وتقسيمه.. ونسف مصالح مصر ومكانتها بين الدول الأفريقية .. وتمكين إسرائيل من السيطرة على منابع النيل .. وما ترتب على ذلك من مشاكل معقّدة ورثناها من نظام الطاغية المفسد حسنى مبارك .

مجالات التعاون والتنمية المشتركة بيننا وبين السودان لصالح البلدين تكاد لا تُحصى .. وأبسط مشروعات التبادل التجارى أثمرت فى أيام قليلة تحقيق حلم متواضع طالما دعا إليه الاقتصاديون الشرفاء فى البلدين : ففى السودان ثروة حيوانية هائلة من قطعان البقر .. ومصر فيها نقص شديد فى اللحوم .. وكان من الطبيعى أن يفكر المصريون فى علاج هذه المشكلة باستيراد اللحوم السودانية .. ولكن حال دون ذلك العداء والغباء الذى كان يطبع عقلية النظام البائد تجاه السودان .. لقد بلغ سعر كيلو اللحم فى مصر من ستين إلى سبعين جنيها .. مما جعل الحصول على اللحم بالنسبة لغالبية أبناء الطبقات الوسطى حلما مستحيل التحقيق .. ولكن استيراد اللحوم السودانية خفّض السعر إلى ٢٨جنيها فقط .. مما سيتيح الفرصة لقطاعات أكبر من الطبقة الوسطى لتحسين وجباتها الغذائية .. ولتقديم تغذية متوازنة لأبنائها المحرومين .. وتلك إشارة بسيطة إلى ما يمكن أن يتحقق من مشروعات اقتصادية مشتركة لمصلحة الجارتين الشقيقتين.

مُفارقة تاريخية

فى لندن .. واليوم هو يوم الخميس ٢٤مارس ٢٠١١ وقد قرر الاتحاد العام لأعضاء هيئات التدريس بالجامعات البريطانية أن اليوم هو يوم إضراب عام فى كل الجامعات فلا محاضرات ولا تدريس .. القاعات خالية وأبواب الجامعات مغلقة .. وفى يوم السبت الموافق ٢٦ مارس مظاهرة عامة فى قلب لندن .. ثم يأتى الجزء الأهم بالنسبة لى حيث يجرى التواصل على أوسع نطاق بكلمة السر : "سنجعلها ميدان تحرير آخر .. جهّزوا خيامكم فسوف نعتصم فى الميدان كما فعل المصريون حتى يستجاب لمطالبنا العادلة" .. ومن يقول هذا الكلام ..؟؟ إنهم صفوة الصفوة الذين هم فى قمة المجتمع البريطاني : من الأكاديميين والعلماء ورجال البحث العلمي .. يعتبرون ثورة مصر نموذجا يحتذى على أعلى مستوى .

وعلى الضفة الأخرى عبر المحيط الأطلسي وفى قلب الولايات المتحدة هناك مظاهرات متواصلة ضد دكتاتور صغير هو حاكم ولاية ويسكنسون الذى قدم مشروعا بقانون يحد من اختصاصات النقابات العمالية بالولاية خدمة لأصحاب المصالح المالية والصناعية الجشعة على حساب الطبقة المتوسطة .. فخرج آلاف المتظاهرين معترضين على المشروع .. تُرى ماذا كتبوا على لافتاتهم ..؟؟ كان الشعار السائد يقول : "تاضل بقوة مثل المصريين" .

هذا ما يحدث فى العالم الخارجى : يعتبرون الثورة المصرية نموذجا عالميا يحتذى..

فماذا يفعل البعض منا فى مصر ممن اتخذوا الشعب على الثورة ومنجزاتها أسلوبا .. والانتقاص من انجازاتها وإثارة الشكوك حولها وسيلة لفرض وصاية على الشعب وتكبيل حريته التى اكتسبها بدم شهدائه .. أعرف إنهم قلّة مأزومة .. لا تستند إلى حق ولا علم ولا شرعية حقيقية .. ولكن لهم صراخ مرتفع.. وتحتضنهم نفس وسائل الإعلام التى كانت تعمل فى السابق أداة لترويج دعايات وأكاذيب النظام الدكتاتوري .. خطابهم فى التحليل النهائي هو خطاب الدكتاتور المخلوع مهما اختلفت العبارات والسياقات : الشعب المصري قاصر كالطفل لا يعرف مصلحته .. ونحن نعلّمه ونقوده حتى نجنبه الإضرار بنفسه .. الشعب غير مؤهل لمارسة الديمقراطية .. وأى صعلوك باسم الدين يمكن أن يضلله .. ونحن أولياؤه ومرشدوه حتى لا يقع فى الضلال والخسران المبين .. أليست هذه هى الحصيلة النهائية من كل الحجج والمهاترات والمغالطات المستعرة .. التى يطفح بها خطاب المعارضين للتعديلات الدستورية قبل الاستفتاء وبعده..؟ إنهم قلة .. نعم .. ولكن شغبهم على الديمقراطية الوليدة .. أصبح ظاهرة عالية الصوت يجب مناقشتها وتفنيدها بحكمة وهدوء .. ولى فى هذا بعض ملاحظات :

أولا: بالنسبة لنتائج الاستفتاء على التعديلات الدستورية فى مصر .. أذكر أن المتحدّث الرسمى لما يُطلق عليه اسم أحزاب اليسار أظنه عبد الغفار شكر .. كان يدعو إلى إلغاء الاستفتاء .. وللتصويت بلا إذا تمّ .. ولكنه قال عبارة مهمة جدا .. قال :

"إن نتيجة الاستفتاء سوف تكشف عن الأوزان الحقيقية للأحزاب والقوى السياسية فى مصر" .

وأحب أن أسأله والسؤال موجه بالطبع لكل من راهن على رفض الشعب للتعديلات الدستورية .. أقول : الآن وقد صوّت الشعب بنعم بنسبة أكثر من ٧٧٪ فهل مازلت عند رأيك ..؟ وهل اقتنعت الآن بأنكم وما حشدتم من قوى وشخصيات مشهورة .. وما أنفقتم من مال على حملاتكم الإعلامية الرهيبة .. واستنفرتم مع ساويرس أبناء الكنيسة للوقوف ضد التيار الإسلامي .. وضد فزاعة الإخوان المسلمين بالذات .. هل اقتنعت بأن وزن الأحزاب والقوى التى حشدتموها مجتمعة يساوى فى نظر الشعب أقل من ٢٣٪ ..؟؟ أم مازلتم تكابرون ..؟!

ألا تشعر معى أن فكرتكم عن الشعب فكرة رديئة .. وأن تخوّفكم من اختياراته الحرة حالة عقلية غير صحيّة .. إذ تعتقدون أنه شعب قاصر وفى حاجة إلى إرشاداتكم ووصايتكم عليه حتى لا يقع فى أخطاء قاتلة .. أليست هذه نفس الفكرة التى تبناها مبارك وبطانته ثلاثين عاما.. ولا تزال تعشش فى خلايا مخ أناس مثل عمر سليمان ونظيف وجمال، والبطانة المضلّلة الذين عاملوا الشعب بمقتضاها كل هذه العقود التعيسة ...؟!

لقد آن الأوان أن يفهم الجُهلاء والمتعالمون، من وأعداء الحرية والديمقراطية أن الشعب هو الذى ثار وهو الذى خرج من قوقعة الوصاية والقهر .. وهو الذى اختار وقرر بمحض إرادته (وليس الإخوان المسلمون كما تزعمون) أنكم لا تساوون عنده إلا أصفارا .. وعلى أحسن التقديرات أنتم مع الطوائف الذين استنفرتموهم

وضلّلتموهم بأكاذيبكم لا تزنون عنده أكثر من ٢٢٪ إلا قليلا ...!

ألا ترون أن هذه الأحزاب قد انتهت صلاحيتها بعد الثورة التى أسقطت نظاما كان يتخذها مجرد ديكور لديمقراطيته المزيّفة ..؟! لقد اعتادت هذه الأحزاب على وظيفة الديكور .. حتى خرجت من طبيعتها المفترضة كأحزاب معارضة إلى وظيفة زينة ملحقة بالنظام .. لذلك فقدت ثقة الشعب بها ولم يعد لها وجود حقيقي فى الشارع المصري .. وهى نفسها بحكم أيديولوجيتها ونسيجها وأفكارها المحنّطة لم تعد صالحة للحياة فى عصر الثورة الشعبية .. ألا تلاحظون أن هناك علاقة طرد وتنافر بين هذه الأحزاب وبين الديمقراطية .. لدرجة أن استمرارها فى الوجود قد أصبح (مفارقة تاريخية بائدة) Anachronism Vestigial على حد تعبير المفكرين الماركسيين الكبار...!!

ولتبسيط المعنى أقول : إن عبارة مثل هذه العبارة : "نابليون كان يتواصل مع ضباطه عبرالفيس بوك" ليست عبارة كاذبة فقط ولكنها تنطوى عن مفارقة تاريخية .. لأنك تضع شيئا .. أوتزعم أن شيئا قد وقع فى غير زمنه الصحيح .. وأنا أقول : أن الأحزاب القديمة كلها مجرّد مفارقة تاريخية بائدة .. فقد تجاوزت زمنها الصحيح .. ولم تعد قابلة للإصلاح ولا التواؤم مع الثورة ولا مع الحياة الديمقراطية .. شأنها فى ذلك شأن النظام السياسي البائد الذى التصقت به حتى أصبحت جزءاً عضويا منه .. ولم يكن النظام البائد قابلا للإصلاح .. وكذلك أصبحت الأحزاب العتيقة بعد الثورة .. والأفضل لها اليوم أن تتنحّى من الساحة السياسية .. وتترك المجال للأحزاب الجديدة الناشئة، لتجرّب نفسها فى مناخ الحرية الوليدة ..

ثالثا : أخشى أن تستغرقنا المعارك الجانبية التى تتبناها مجموعات ناشزة تطلق على نفسها : ألقاب اللبرالية والعلمانية واليسارية .. حول ما أصبح يعرف بالفزاعة الإسلامية بصفة عامة والفزاعة الإخوانية بصفة خاصة، وبطبيعة الحال لا نستغرب أن يكون رد الفعل من جانب بعض التيارات الإسلامية، حديثة العهد بالممارسات السياسية، هو الخوف من استمرار سيطرة العلمانية المتطرفة على صناعة الفكر والثقافة والتوجيه، والذى كان مرتبطا دائما بعملية إقصاء متواصل للإسلاميين .. لا من السياسة فحسب بل ومن الحياة العامة .. وامتد هذا التغوّل بدعم من السلطة القمعية للنظام البائد حتى طال العقيدة الإسلامية نفسها .. لدرجة الإساءة إلى رسول الإسلام، والتطاول على الذات الإلهية .. وما أزمة رواية "وليمة لأعشاب البحر" التى نشرتها وزارة الثقافة فى عهد فاروق حسنى ببعيدة عن أذهان الذين يقرءون .. والذين يتذكرون ..

هناك إذن محاولات لنشر مخاوف وهواجس متبادلة .. ومن السهل جرّجرة بعض الأطراف المتصارعة إلى معارك جانبية متنشنّجة بعيدا عن القضايا الأساسية، والهموم الكبرى التى تواجه مستقبل الشعب ومصيره ..

ومن أبرز هذه القضايا المصيرية : تطهير البلاد من عناصر الفساد التى خلّفها النظام السابق .. وترسيخ قواعد الحياة الديمقراطية ..

وأعتقد أن هذين الهدفين فى حد ذاتهما لو تحققا فإننا نكون قد خطونا مشوارا بعيدا فى معالجة كثير من القضايا الجانبية التى تأخذ الآن حجما أكبر من حجمها الطبيعى . .
ومنها الهجمات البربرية التى تستهدف تشويه الخصوم السياسيين وشيطنتهم تمهيدا لإقصائهم من المشهد السياسي .. ومنها أيضا الصراع حول البند الثانى من الدستور الذى ينص على أن الإسلام هو دين الدولة..

والدستور (فى تجربتنا المصرية) لم يكن أكثر من ورقة مكتوبة خضعت دائما لأهواء السلطات الحاكمة .. التى لم تكن تعبأ بالدستور ولا القانون ولا بحقوق المواطنين أو كرامتهم .. وأكبر شاهد على ذلك هو أنها استطاعت أن تحكم مصر ثلاثة عقود أو أكثر بقانون الطوارئ بالمخالفة للدستور .. فقانون الطوارئ يلغى كل القوانين العادية الأخرى .. وأصبحت سلطة الأمن فوق القضاء والنيابة وكل مؤسسات الدولة ..

ولما عنّ للطاغية أن يورّث الحكم لابنه جاء بورقة الدستور فشطب منها ما شاء من بنود ووضع فيها بنودا أخرى مثيرة للسخرية .. فقط ليضمن لابنه أن يرث القطيع مستوفيا للإطار الشكلي .. ولو كان هناك حكم ديمقراطى حقيقى ومؤسسات ديمقراطية لما كان كل هذا العبث ممكنا قط .. ولاحتفظ الدستور بقيمته واحترامه .. فالشعب وممثلوه المنتخبون هم وحدهم الضمان لتطبيق الدستور واحترام بنوده ..

وفى ظل مؤسسات ديمقراطية وقانونية قوية .. وانتخابات حرة تنتفى المخاوف .. ويصبح الحديث عن الفزاعات حديث خرافة لا معنى له .. ولن يجرؤ أو يستطيع فريق أن يقصى فريقا آخر من ممارسة حقوقه فى حياة سياسية كاملة .. وليحتفظ كل فريق بأيديولوجته وقناعاته كما يشاء .. وليطرح نفسه وبرنامجه السياسي على الشعب ليختار الشعب بحريته ما يشاء ومن يشاء عبر صناديق الاقتراع العام ..

ولن يستطيع أحد عندئذ أن يفرض وصايته على الشعب .. وإذا اعتقد فريق من الناس أن من حقه أن يفرض وصايته عليه .. فتلك مشكلته هو .. ولسوف يلقى مقاومة من المجتمع أقوى مما يظن .. تماما كما قاوم الشعب الوصاية التى كان يفرضها النظام البائد وأسقطها .

●●●

أسوق فيما يلى قصة ربما تكون مطلوبة للترويح عن النفس بعيدا عن الاصطخاب السياسي الدائر على الساحة الإعلامية :

إنها قصة غريبة لواحد من شعراء الصعاليك فى الجاهلية .. اسمه الذى أطلق عليه يوم مولده "ثابت".. تنسبه بعض المصادر إلى قبيلة (فَهْم) العدنانية .. والتي لاتزال موجودة الى الآن بأرض الحجاز .. وأمه امرأة يقال لها : أُمَيْمَة .. ويقال أيضا أن "ثابت" هذا لم يحتفظ باسمه طويلا فقد حدثت له حادثة أفقدته هذا الإسم .. حيث لحق به لقب عُرف به بعد ذلك طول حياته حتى هلك .. وكان لقبا منفّراً هو : (تأبّط شراً)، ذكر الرواة أنه كان رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فرمى به فإذا هو الغول .. فقال له قومه : ما تأبّطتَا ثابت ..؟

قال : الغول، قالوا : لقد تأبّطَ شراً .. فسُمّيَ بذلك .

وفى رواية أخرى أن أمّهُ قالت له : "كل واحد من إخوتك إذا راح يأتيني بشيء إلا أنت" .. فقال لها : "سآتيك الليلة بشيء"، ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قَدَرَ عليه .. ثم أتى بهنّ في جراب متأبطًا له (يعنى حمله تحت إبطه) .. فألقاه بين يديها ففتحته لتفاجأ بمنظر الأفاعى وهى تسعى فى بيتها .. فزعت المرأة من الأفاعي وخرجت تُوَلْول .. فقال لها نساء الحي : ماذا أتاك به ثابت ..؟ فقالت : أتاني بأفاع في جراب .. قلن : وكيف حملها ..؟ قالت : تأبّطها .. قلن : لقد تأبط شراً .. فلزمه هذا الوصف وأصبح له لقبا لا يفارقه ..

عاش هذا الرجل حياته شاعرا صعلوكا لا تنتهى شروره؛ فقد كان يعيش من السطو على الخيام والبيوت .. ولم يتورّع فى ذلك عن قتل من يلقاه فى طريقه ولو كانوا نساءً أوأطفالا .. ولم يسلم من خيانته وغدْره حتى الذين أكرموه وأحسنوا إليه .. والعجيب أنه كان ينكر عن نفسه الشر وينسبه دائما إلى الآخرين .. انظر إليه وهو يقول :

"ولا أتَمَنّى الشرَّ والشرُّ تاركى

ولكنْ متَى أحْمَل على الشّر أركَب"

بمعنى أنه لا يسعى إلى الشر بنفسه .. إلا إذا حمله أو دفعه إليه آخرون ...

وأسأل :

ألا ينطبق هذا الوصف على بن على ومبارك والقذافى وصالح وبقية الطغاة العرب الذين سُجّلت أسماؤهم فى قائمة الثورات العربية القادمة ...؟! ألم يزعموا جميعا أنهم من قبيلة (فَهْم) .. ولكن ثبت أن فهمهم للواقع والحقيقة كان يأتى دائما متأخرا جداً .. وبعد فوات الأوان ...!

وأسأل أيضا :

أليس اللاغطون حول الثورة والدستور وتعديلاته .. والمعوقون للمسيرة الديمقراطية بإثارة أنواع من الجدل العقيم حول أولوياتها .. والمشكّكون فى قدرة الشعب المصري على ممارسة حياة ديمقراطية صحيحة .. أليس هؤلاء متأبّطين شرا ... بدرجات مختلفة ؟!..

لذلك أقول لجميع المتأبطين شرا : أريحوا أنفسكم فإن الشعب المصري بعد الثورة قد شبّ عن الطوق .. ولم يعد فى حاجة إلى نصائحكم المتشنجة .. ويرفض الاستسلام لأى وصاية مهما تسربلت بثياب المصلحة .. إنه لم يعد يستمع إلا إلى ضميره الثوري وما يمليه عليه إيمانه العميق بربه .. وهو مستمسك بهويّته .. ويعرف ما يريد بوضوح ويسعى إلى تحقيقه .. فلا تشوّشوا عليه أمره ...

دعوا هذا الشعب الذى اكتشف نفسه وعاد إلى طبيعته وأصبح شعوره بالانتماء إلى وطنه وأمّته نموذجا تغبطه عليه شعوب العالم .. دعوا الشعب يقيم عرسه .. ويحتفل بفرحته .. وينظف وطنه من الفساد الذى استشرى .. ومن المفسدين والنهّابين والمنافقين والمتربصين به فى كل ركن .. وهو كفيل بكل ذلك .. أريحوه من لغطكم وسترون كيف يعالج أموره ويصنع المعجزات ...!

. محمد يوسف عدس

مستشار سابق بمنظمة اليونسكو

لندن

myades34@gmail.com

الحوار الوطني ضرورة وطنية

بقلم: د. جمال نصار

nassareg2000@yahoo.com

تفعيل الحوار الوطني كخارطة طريق يُعدّ ضرورة وطنية استراتيجية مرحليّة مُلحة، وهو في الأساس الركيزة الحقيقة للعمل السياسي الجاد والوسيلة الأوفر حظًا لمعالجة القضايا التي تعترض الوطن، وهذا يتطلب من الجميع تغليب مصلحة الوطن على المصالح الحزبية والشخصية الضيقة .

إن الواقع المصري أكبر وأهم بكثير من جميع الائتلافات والتحالفات والتكتلات وكذلك الدعوات الرامية إلى إجراء حوارات من أي نوع وأكبر من تلك الدعوات الرامية إلى معالجة الأوضاع الكارثية التي خلّفها النظام السابق بجرة قلم أو عن طريق دعوة مجانية إلى إجراء حوارات شكلية، والكثير من هذه الدعوات بغض النظر عن نيتها أو مقصدها في هذا الطرح لم ترتق يومًا إلى المستوى الذي يعبر عن آمال وطموحات الشعب المصري، ولم تخرج عن النطاق الشعاراتي الدعائي إلا ما ندر، فالأمر يحتاج إلى خطوات عملاقة تتناسب مع خطورة وأهمية المرحلة وتداعياتها الوعرة .. ومن أهم هذه الخطوات التي يجب أن تكون في الحوار الوطني أن يشترك فيه الجميع مع الأخذ في الاعتبار كل الآراء والتوجهات وعدم تهميش أو إقصاء أو استبعاد أي مكون من المكونات أو جهة من الجهات أو فئة من الفئات بغض النظر عن الحجم أو الاتجاه أو التأثير، وتفعيل هذا الحوار لمصلحة مصر ككل تفعيلا عمليًا وإجرائيًا بعد دراسة جميع أسباب التوتر بين الجميع بعيداً عن لغة المهاترات وتبادل التهم وتخوين الطرف المقابل أو اتهامه بموجب نظرية المؤامرة، وبعيداً عن تغليب المصلحة الخاصة الضيقة والجزئية لأي مكون أو جهة، وبعيداً عن الصيغ الإنشائية والمقلوبة ضمن أطر جاهزة تدعو بشكل أو بآخر إلى أمور لا يمكن تحقيقها بالتصريحات الرنانة فقط .

ولأهمية الحوار، يجب أن تعقد ورش عمل تحضيرية بين جميع الأطراف تقوم على أسس وطنية وأجندة واضحة المعالم وفترة زمنية محددة، لأن الخبرة السابقة في مثل هذه الحوارات غير مطمئنة، بل أستطيع أن أقول إنها غير مجدية في كثير

من الأحيان لأن الأنظمة السابقة طيلة العقود المنصرمة كان لها تأثيرات كارثية على مجمل الشأن المصري وليس من السهل معالجتها بجملة من القرارات أو التوصيات أو الأمنيات التي تصدر من أي مؤتمر أو تجمع أو اتفاق ثنائي أو جماعي أو من أية مبادرة مهما كانت إذا لم يكن الشعب المصري مستعداً لها باعتباره المعنيّ الأول بها .. وهذا يتطلب إيجاد قبول توافقي عام يأخذ في الاعتبار المنظور الوطني العام، وتراعى فيها المصلحة العليا للوطن .

فالهدف من الحوار يجب أن يقوم على بناء توافق وطنى لرؤية مستقبلية تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكافة انتماءات الشعب المصري وايجاد توافق وطنى حول المجالات السياسية والاجتماعية، من خلال مجموعة متعددة للآليات تبدأ بتوثيق مضابط الحوار وإتاحتها لجميع وسائل الإعلام وحضور مراقبين لمتابعة جلسات الحوار وإنشاء موقع للتواصل الاجتماعي، مع ضرورة وضع ميثاق شرف لكافة الأطياف والتأكيد على سيادة القانون ومبدأ المواطنة، وتحقيق التنمية فى محافظات الجمهورية كافة وعدم الاقتصار على القاهرة أو الإسكندرية فقط، وتوفير فترة زمنية كافية لوضع آليات الحوار الوطنى وغيرها لقيام القوى السياسية فى البلاد بإعداد تصوراتها حول هذا الموضوع، وتشكيل مجلس رئاسى مدنى يضم مجموعة من المدنيين وممثل عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة لحين وضع دستور جديد للبلاد ، ووضع آلية حقيقية للانتهاء من التحقيقات التى تجرى مع المسئولين السابقين المتحفظ عليهم، لأن هناك قصوراً واضحًا فى التحقيقات التى تجرى معهم، مع سرعة الانتهاء من تلك التحقيقات، وإصدار تشريع يطلق للعمال والفلاحين حرية إصدار أحزاب، ومن يتحدث باسمهم لابد أن يكون عاملا أو فلاحًا ، مع توحيد الجهات القضائية، وإجراء حوار جغرافى يضم عدداً من المحافظات تكون ممثلة لها فى الحوار، وأن يكون هناك ترجمة لما يتم الاتفاق عليه خلال جلسات الحوار الوطنى وليس مجرد كلام فقط .

وإذا نجح المشاركون فى جلسات الحوار فى التوصل إلى رؤية واضحة للعقد الاجتماعى الذى نريده فسوف يتعاطف معهم الشعب المصري، لأن ما يشغله هو ثلاثة أشياء : عدم استتباب الأمن، وازدياد التوتر الطائفى، وإعادة تسيير عجلة الاقتصاد بأسرع ما يمكن .

إن الحوار لا مناص منه بين مختلف القوى السياسية والاجتماعية في الساحة تحت سقف الشرعية الدستورية والثوابت الوطنية والتصدي الشعبي والرسمي لمخططات أعداء الثورة .. وهذا الأمر يتطلب من الجميع أن يرتقوا إلى مستوى من الجدية والحرص على الوطن والشعور بالمسئولية التاريخية الملقاة على الجميع، لأن الشعور بالانتماء الوطني هو أول خطوة في إنجاح هذا الحوار لمصلحة مصر .

●●●

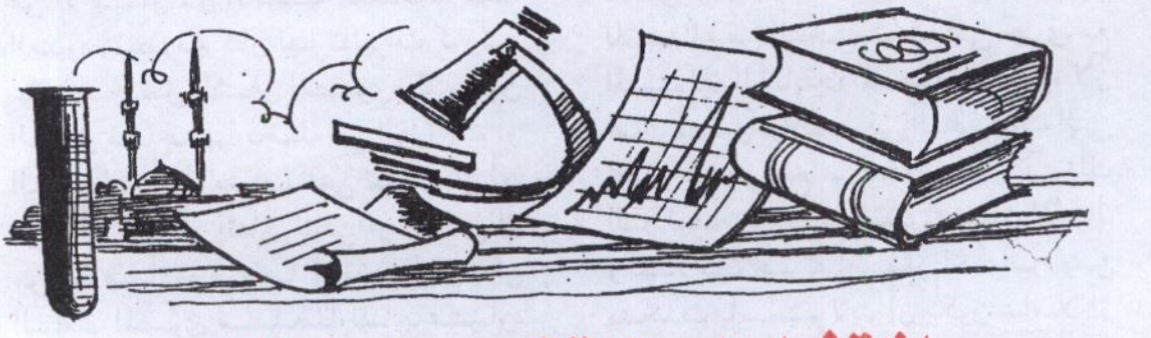

ماذا تفعل العصابة فى سجن طرة ؟؟

أ.د. رشاد البيومى
نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

لقد عشت فى سجون العهد البائد سنون عديدة بعد فترات كبيرة وأنواع كثيرة من التعذيب ظلماً وزوراً ضد جماعة الإخوان المسلمين .

وفى الفترة الأولى لم يكن يسمح لنا بغير ملابس السجن (التى لا تصلح للاستعمال الآدمى)

ولم يكن يسمح لنا إلا بالزيارة السلكية مرة كل شهر والزيارة الخاصة (بدون سلك) مرة واحدة فى العام .. ولم يكن يسمح لنا بالاتصال بالخارج إلا من خطاب واحد كل شهر .. لا ساعات ولا راديو ولا أى شيء يربطنا بالعام الخارجى .. أما أكل السجن فيكفى أن أقول لم نكن نعرف له اسماً ولا وصفاً فكلنا نسميه (زقفيلم) .. وماذا كانت الجريمة التى ارتكبناها {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} .. (البروج) .

وَلما تحَسَنت اَلأحَوال فى العقد الأخير سمح لنا بالساعات وبراديو (موجة واحدة) .. وكان المحمول محرم تحريماً يجرم حامله .. حتى إن الزوار كانت التليفونات المحمولة تحتجز منهم خشية أن تتسرب إلى داخل السجن .. وجاءت لحظة الحسم بعد أن نجحت الثورة فى فضح هؤلاء الذين خانو الأمانة ودمروا مقدرات الأمة ونهبوا ثرواتها وفرطوا فى قيمها .

وتم استدعاء هؤلاء المجرمين .. لم يتم تعذيبهم بكل الوسائل الإجرامية التى لم يعرف لها التاريخ مثيلاً .. كما جرى معنا .. ولكن أودعوا سجن مزرعة طره .. وسمح لهم بالتليفونات المحمولة .. مما قد يتيح لهم التواصل مع أذنابهم وذيولهم .. وليس ما حدث فى جمعة التطهير ببعيد)

وهؤلاء وقد اجتمعوا فى مكان واحد لا يستبعد عليهم أن يدبروا ويخططوا .. فهكذا اعتدنا منهم هذه السوء .

وهل يستحق هؤلاء المجرمون هذا التدليل وهذه المعاملة الرقيقة بعد أن أراقوا الدماء وقتلوا الأبرياء وأصابوا الكثيرين بعاهات .

إن تواجدهم فى مكان واحد يتيح لهم الوقت أن يدبروا أمورهم لطمس الحقائق وتزييف الواقع (وهذا ما تعودناه معهم) وقد يسمح لهم بتجميع بقاياهم وأذنابهم فى محاولة منهم لتعطيل مسيرة الثورة بالنيل منها وهذا ما لاحظناه فى الفترة السابقة .

لذا نهيب بالمسئولين أن يفرقوا هذا الجمع الشيطانى الذى جمعتهم رؤية واحدة وغرض واحد هو معاودة السطو على مقدرات الأمة والنيل من طموحاتها .

لابد أن يحس كل منهم بمدى الجرم الذى ارتكبه مع مجتمعه وأمته .. لابد أن يُعَامل كل منهم بالقانون الذى يسرى على الجميع دون تمييز ..

لقد عاشوا حياتهم طبقة متميزة لا ينطبق عليها قانون ولا يجرى عليها ما يجرى على الوطن والمواطنين .

فهل آن أن يحس هؤلاء بما سببوه للمصريين بكل طوائفهم وللعرب والمسلمين من بلاء .. هل آن أن يستشعر هؤلاء أنهم ظلموا وقتلوا وجرحوا وأنه قد آن الأوان ليؤدوا حقوق العباد .

إننا نطالب بالعدالة المطلقة .. العدالة التى علمنا إياها رب العزة فى كتابه الكريم ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ .. (المائدة : ٩) .

....

تهنئة

حنان عاشور وأسرة مجلة المختار الإسلامي تتقدم بخالص التهاني لأسرة وعائلة شهيد الصحافة المصرية (أحمد محمود) بمناسبة قدوم مولوده (يحيى) أنبته الله نباتا حسنا وتسأل الله أن يجعله عوضاً لوالده وأن يجعله باراً بوالدته الدكتورة (كريمة) وأن يجعله ابناً مخلصاً لوطنه وأن يسير على خطى والده الشهيد أحمد محمود رحمه الله رحمة واسعة ..

نحو وعى سياسى

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

الجيش .. والاستفتاء .. والمحللون .. وهيكل وأرامل أمن الدولة

أمران ..

يومان ..

انكساران ..

هزيمتان ..

أولاهما هي الحزن الأكبر في حياة الأمة ..

وثانيتهما هي الفرحة الكبرى في حياة الأمة !! ..

أما الأمر الأول .. اليوم الأول .. الانكسار الأول .. فهو هزيمة جيشنا الحبيب الغالي في يونيو ٦٧ تحت وطأة عدم كفاءة قيادته وحماقة رئاسته وغطرسة سياسته ودهاء فيلسوفه ومنظره الأول - هيكل - الذي انقلب دهاؤه ليصير وبالا علينا حيث اجتاح طوفان الألم الأمة وابتلعت الدوامة الهائلة نفوسنا الكسيرة المذهولة الحزينة المصعوقة ليصبح ذلك الألم - ألم الهزيمة - أكبر ألم شخصي في حياة كل من عاشه منا .. كانت الهزيمة هزيمة كل شخص ..

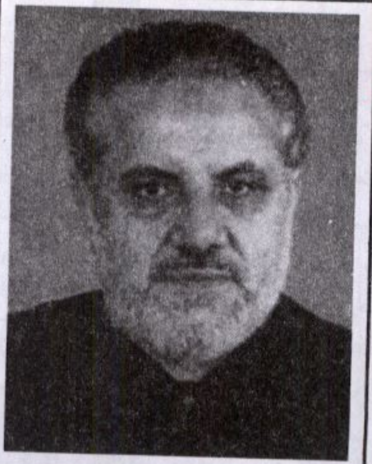

د. محمد عباس

وفي الوقت نفس كان كل شخص كأنه هو وحده الذي يحمل كل عار الهزيمة وذلها وألمها. ألم ما زلت أحس بلهيب حريقه في قلبي ومرارته في حلقي ودموعه في عيني وأنا أستعيده الآن وأكتب عنه .

أما الأمر الثاني .. اليوم الثاني .. الانكسار الثاني .. الهزيمة الثانية .. فقد كانت فرحتنا العارمة الكبرى .. وتحولت هي الأخرى إلى طوفان من السعادة الغامرة والنشوة العارمة حتى أصبحت أسعد يوم في حياة كل من عاشه .. كان ذلك يوم انهيار الشرطة المكلفة بكبح المظاهرات ومباحث أمن الدولة أمام الشعب .

كان الأول صوت ضمير الأمة ووجيب قلبها ومحط أملها وبؤرة ألمها فاستحق حبها واحترامها وفرحتها بانتصاره ..

وكانت الثانية سوط الطاغوت على ظهر الأمة وجمر النار في قلبها فاستحق بغضها وازدراءها واحتفالها بتمزقه وانكساره .

الجيش شرفنا وعزتنا وكبرياؤنا وسويداء قلوبنا وفلذة أكبادنا (ولكن ذلك لا يعني أي حصانة له من انتقادنا) .

أما الشرطة السياسية خاصة - فقد كانت انتهاك شرفنا وذلنا وامتهاننا وأعدى أعدائنا حتى نشأ مصطلح جديد في علم السياسة اسمه الاحتلال الداخلي .. وهو أمر وأقسى وأخطر من الاحتلال الخارجي .. وستظل صرخة أحمد من العريش تدمي قلبي وهو يقارن بين بطش وإجرام وقسوة أمن الدولة مقارنة بجهاز الأمن الإسرائيلي .. لن تذهب من أذني أبدا نار صرختـه : لولا الولاء والبراء لفضلنا إسرائيل (ولكن ذلك لا يعني استمرار مشاعرنا ضد من لم يدن منه رجال الشرطة بعد محاكمة عادلة).

أقول الشرطة السياسية لكنني لا أبرئ الباقين .. مع احتجاجات أمناء الشرطة قال صديق في مرارة :

- معهم حق إذ يتمردون ويعترضون .. إذ كيف يعيشون بعد الآن .. أعرف بعضهم .. كان دخله يزيد عن عشرة آلاف جنيه شهريا من الإتاوات والبلطجة .. فكيف يتواءمون مع واقع جديد يحرمهم من ذلك .

- نتكلم عن الشرطة غير السياسية ..

فقط نضيف أن هؤلاء كانوا ملائكة أطهارا وزاهدين أخيارا بالنسبة للشرطة السياسية !..

وكما قلنا أن حبنا وتقديرنا للجيش لا يمنحه حصانة من الانتقاد .. فإن كراهيتنا واحتقارنا للدور الشرير الذي قامت به الشرطة عامة وشقها السياسي خاصة لا يمنعنا من تقدير كبير لمن يقوم بالعمل الحقيقي للشرطة. بالمفهوم الذي لا يبيح لأي شخص أن يقول أنه كان العبد المأمور لينزلق بعدها إلى ممارسات تعافها العصابات ويترفع عنها المجرمون .

●●●

يقتلني الرعب ويذهلني الفزع ويروعني الهول كلما تخيلت أن المؤامرات التي تدبرها الثورة المضادة بقيادة أمن الدولة قد تؤدي إلى فشل الجيش في مهمته .. فالأمر ليس سهلا

حتى لو خلا الطريق من العوائق والعقبات. فكيف يكون إذا لغمه ذلك الجهاز الإرهابي الخائن المجرم بالشراك والألغام والمتفجرات.

يقتلني الرعب ..

أخشى أن أقول للقارئ المنهك مثلي إن الفجر قد لاحت تباشيره لكن النهار لم يجيء بعد ..

إنني واثق أن الأمة إذا ما سارت في الطريق القويم ستتعافي بأسرع مما نظن جميعا.. لكن هذا يجب ألا أن ينسينا أن التخريب الذي أصاب المجتمع أشد مما نظن جميعا .. أو على الأقل فليس من رأى كمن سمع .. وليس من تخيل كمن باشر وعاين واكتشف .. على أن أقسى وأشد درجات التخريب هي ما سحقت الإنسان نفسه. هي التي حولت المفكر إلى دجال .. والمثقف إلى عبد انتهازي يلعق حذاء سيده والطبيب إلى سمسار والقاضي إلى عادل عبد السلام والرئيس إلى رئيس عصابة والوزير إلى لص وضابط الشرطة إلى رجل عصابة وأمين الشرطة إلى بلطجي .

يظل الجيش هو القوة المتماسكة الوحيدة.. هو العمود الفقري .. وهو الدعامة الباقية لبناء بدونها ينهار كله. لذلك فإن خشيتنا عليه هي حرص على الأمة والدولة والحاضر والمستقبل .. أما من يهاجمونه فهم أعداء الأمة والدولة والحاضر والمستقبل .. ونستطيع أن نحصرهم في عدة فئات تتسم بعدم وضوح الحدود بينها :

١- الفئة الأولى : وتتركز في الجهاز المجرم : جهاز أمن الدولة، لا أقول فلوله، لأنني أظن أن هذا الجهاز المجرم لا يزال متماسكا وقادرا على تغيير اسمه ومظهره دون حقيقته وجوهره .. وأنه يكمن كالسرطان كي يعاود الانتشار بعد حين .

٢- الفئة الثانية : بقايا العصابة الحاكمة .. ولا أقول الحزب الوطني .. بل أقول عصابة على أعلى مستوى من الإجرام والخيانة .

٣- فئة أولئك الذين دفعهم الأستاذ نظير جيد إلى مكان كنا نود ألا يكونوا فيه .. ويضاف إليهم تلك النخبة الخائنة المنحرفة من أقباط المهجر مع قيادات داخلية تتمرغ في ملايين الفساد دون أن تطالها يد القانون .

٤- فئة النخبة المثقفة: وهي لا نخبة ولا مثقفة، بل هي فئة مصطنعة بالكامل اصطنعتها مباحث أمن الدولة وعصابة الحزب الحاكم .. وهي تذكرنا بإقطاع أوروبا في القرون الوسطى، حين كان للأمير الذي يملك الأرض ومن عليها يملك حق الليلة الأولى.. ويعني بها حق فض بكارة كل زوجة وقضاء الليلة الأولى معها .. لقد قامت مباحث أمن الدولة بدور الإقطاعي .. وكانت جل النخبة المثقفة هي العروس .. مع اختلاف واحد فيما أظن وأحسب .. هو أن عروس الإقطاع كانت تبكي وتنتحب من أجل شرفها المثلوم .. بينما عرائس المثقفين كانوا يندفعون إلى الليلة الأولى في مباحث أمن الدولة في نشوة عارمة وهم يشعرون أن مستقبلهم الحقيقي بدأ .. كان شرفهم مجرد بضاعة وكان ببيعه صفقة وكان هدفهم دائما الحصول على أعلى ثمن في هذه الصفقة .. مقابل الشرف .. كان اعتراف مباحث أمن الدولة بكاتب هو شهادة ميلاده وشهادة تخرجه وشهادة خبرته وشهادة سيره وسلوكه (لم أقل حسن سيره وسلوكه) .. كانت هي مسوغ التعيين الوحيد المطلوب.. فغيرها يمكن أن يصطنع أو يزور أو يدبر ..

ولنستدعِ هنا شهادة كاتب يساري اسمه

أسامة عرابي في كتابه "فئران البراميل" ويقول الكاتب في مقدمته :

"في مصرنا المحروسة باللصوص والأفاكين الآن، نمطان لا ثالث لهما من الكتاب والصحفيين : أحدهما لا بد يعمل مع أجهزة الأمن التي تنهض بمهمة تعيينهم ودفعهم دفعا في سلم الصعود والترقي، بعد أن امحت تماما الحدود الفاصلة بين عمل المخبر الصحفي والمخبر السري .. والنمط الثاني يستمد نفوذه وقوته من علاقاته المشبوهة بقوى كونية مهيمنة على مقدرات البلاد والعباد وهي - بلا ريب - أمريكا ومن ورائها إسرائيل .. أما من ارتضى لنفسه الاختيار الصعب، وهو أن يعيش شريفا عفيفا، صاحب مبدأ وموقف، فمكانه الأوحد الانزواء في غياهب النسيان، أو الملاحقة والمطاردة في لقمة عيشه، والمقامرة بمستقبل أبنائه" .

انتهى الاستشهاد .. ولو شئتم لأضفتم مئات الاستشهادات على رأسها شهادة الشيخ محمد حسان وشهادة أحمد بهجت - دريم - واللذان أقرا بأنه لم تكن تتم كبيرة ولا صغيرة في مجال الفكر والإعلام دون تخطيط وتدبير واصطناع أو على الأقل موافقة مباحث أمن الدولة .

كانت الدولة مسرحا وكانت مباحث أمن الدولة المخرج والمنتج والممول والقائمة بالمونتاج والتوزيع .

لم ينج منها أحد إلا أقل القليلين ممن رحم الله ووقى .

الكاتب الشريف من النخبة ليس هو إذن - من نجا من أن تسمه أمن الدولة بميسمها .. بل هو من استطاع أن يحافظ على جزء من استقلاله فلم يتحول بالكامل إلى عميل مباشر مأجور لا يكتب إلا ما يؤمر به .

وليسمح لي القارئ أن أروي له طرفة توضح ما أريد أن أقول : إذ يذكر أن سائحا ذهب إلى تل أبيب .. وبدأ يتجول في المدينة في المساء .. وكلما مر بشارع تجمع حوله القوادون يعرضون عليه فتيات الهوى من كل الأعمار والألوان والجنسيات .. ودهش السائح فسأل أحد القوادين :

- ألا توجد في هذه البلاد امرأة شريفة .

وأجابه القواد على الفور :

- يوجد يا سيدي بالطبع .. لكنك ستدفع فيها ثمنا أعلى بكثير !.

انتهت الطرفة ..

لكننا نقول أنه يوجد في النخبة المثقفة بعض الكتاب الشرفاء.. وثمنهم أعلى بكثير!!

أتحدث عن النخبة المثقفة التي تحتل بكل معاني الاحتلال والاستيلاء والاغتصاب والخطف والابتزاز والغصب والفرض والإجبار - واجهة الثقافة في بلادنا من فضائيات وصحافة ..

أما آلاف المثقفين المهمشين فإنهم هم الشرفاء حقا .

ولقد تحدثت في مقالات سابقة عن العبقرية الشيطانية لجهاز أمن الدولة في انتقاء أحط حثالات المجتمع وأدناها لكي يبوئها المناصب الثقافية الكبرى بل وجوائز الدولة التقديرية.. وأولئك ليسوا مثقفين أصلا.. دعنا من تواضع وظائفهم فإن ذلك لا يشين أبدا. المشكلة ليست في ذلك .. المشكلة أنك حين تأتي بجندي وتعيته جنرالا فهو يدرك أنه جنرال عند من عينه فقط .. أما عند باقي الناس فهو مجرد جندي بسيط .. لذلك فإن ولاءه كله يكون لمن عينه. وليس للناس أو الأمة .. وأن ولي نعمته لو تخلى عنه فإنه يعود جنديا كما كان ولا يأبه له أحد .. أتساءل على سبيل المثال عن شخصين كمجرد نموذج أو مثل : أتساءل عن عبد الله كمال وسيد القمني .. هل كان يمكن أن يكون

لهم أي مكان خارج مقاهي الصعاليك لولا دعم الجهاز الشيطاني لهم .

النخبة إذن ليست نخبة .. والمثقفون إذن ليسوا مثقفين .. بل إن معظمهم يتسم بقدر هائل من الجهل والسطحية .. وليس الجهل والسطحية فقط .. بل القدرة الهائلة على الكذب وارتكاب كل الجرائم دون أي تأنيب للضمير .. لا يوجد في الأصل ضمير .. وهم يعلمون أنهم صنيعة الجهاز الشيطاني.. لذلك لا يخرجون عن خطه أبدا .. إن مثقف أمن الدولة أكثر خطورة بكثير من ضابط أمن الدولة .

●●●

تنقسم النخبة المثقفة إلى طوائف منها :

١- العلمانيون وقليل جدا منهم من يمكن اعتباره علمانيا فلسفيا أو فكريا .. وأغلبهم ينتمي للفئة الثالثة .

٢- الليبراليون : وأقل القليل منهم من هم كذلك .. وأغلبهم يصدق عليهم أكثر وصف المتحللين .

٣- الفوضويون الحداثيون وما بعد الحداثيون والصعاليك : وهم قلة أيضًا تحمل المعنى الفلسفي للحداثة وما بعد الحداثة : وهي فلسفات مدمرة وشيطانية تماما ولا تحمل من اسمها أي معنى بل إن الاسم خادع جدا ، وهي فئة أسقطت كل قيود الدين والعقل- وضع ألف خط تحت العقل- وهي تفوق البراجماتية في عفنها بمراحل كثيرة.

هذه الفئات عالية الصوت جدا .. وقد قدر المحامي الشهير عصام سلطان- وهو على خلاف شديد مع معظم التيارات الإسلامية .. وعلى علاقة حميمة باليساريين- عددهم بما لا يتجاوز مائتي فرد لكنهم لا يكفون عن التواجد المستمر في الفضائيات فتحسبهم كثيرين وهم قليل .. أما الكاتب المتميز العميق محمد إبراهيم مبروك وهو من أعمق الباحثين وأوسعهم اجتهادا .. أقول ذلك رغم ظلمه الشديد لتيار الإخوان المسلمين - فإنه يقدر عدد النخبة المنحرفة التي يسمونها مثقفة بما لا يتجاوز عشرة آلاف شخص.. بقضها وقضيضها.. بقياداتها وأفرادها وصعاليكها.

هذه النخبة هي التي تدير الآن معركة الثورة المضادة .. لقد اختفى الجهاز المجرم الباطش الجبار ليدير - من خلف ستار- المعركة بتحريك عرائسه، واختفت عصابة الحزب وراء أقنعة تنكرية.. وتصدت النخبة للثورة وهي تزعم أنها تقودها بينما هي تهدمها تماما .

وفي هذا الصدد توجد ملاحظتان مهمتان وخطيرتان .. وأكرر كلمة "خطيرتان" مائة مرة .. ففيهما توجد ثغرات كثيرة للشيطان حتى عند المتقين .. كما أنهما قد يحملان تفسيرات لبعض ما يلتبس علينا وحلولا محتملة لألغاز لا نعرف لها حلا :

الملاحظة الأولى : لماذا ارتضت القيادة العليا متمثلة في المجلس الأعلى ورئاسة الوزراء أن تعيش وسط وكر الثعابين والحيات والأفاعي ؟ ألا يدركون خطورتها على الثورة وعليهم ؟ هل نظرهم أبعد منا ؟ هل قرروا تركها لكشفها أملا في تجفيف منابع قوتهم بمنع المدد الشيطاني عنهم كي يسقطوا الواحد بعد الآخر كثمار عفنة ؟ أم أن الأمر على النقيض : سذاجة المثاليات أو غرور القوة الذي قد يخيل للواحد منا أنه قادر على المواجهة وعلى الانتصار فلا ينتبه إلا بعد أن تلدغه الحية الرقطاء فيسرى السم في عروقه .. لماذا؟ بل ألف لماذا ؟!.. لماذا جاءوا بواحد

كيحيى الجمل كي يبث سموم الثورة المضادة في كل مجال يباشره. لماذا تبدو الضوضاء والشغب التي يثيرها هؤلاء الغوغاء والصعاليك مؤثرة على مراكز اتخاذ القرار .. ألم تفطن الأجهزة الأمنية الحقيقية - وليست مباحث أمن الشيطان - إلى الروابط العضوية التي تربط هؤلاء بالخارج .. بالتحديد أمريكا وإسرائيل بالأصالة وأوروبا بالإنابة ؟.. هل تم تعقب مصادر تمويلهم .. ألم تخش مصادر اتخاذ القرار أن هذه الفئات ليس لديها مانع من تدمير الوطن كله في سبيل الاحتفاظ بمصالحها .. وأنها لن تمانع من مذابح يموت فيها مئات الآلاف كي لا تكون الكلمة الأولى للشعب في صندوق الانتخابات .. من تلك العصابة المجرمة ذلك الداعر الخسيس الذي ينشر الفاحشة بين المؤمنين الذي صرخ في عصام سلطان "لابد أن نظبط البلد أولا" وهو يعني حرمان الشعب من حكم نفسه ومنع الإسلام ونشر الفاحشة .. وليس ذلك غريبا عليه فهو التلميذ النجيب لأستاذه المخرج الأشهر مورد الفتيات لأبناء الحكام .

يقول عزمي بشارة : أخشي أن مسار الثورة في مصر ينحرف ليصير مثلما حدث في الجزائر، النظام خرج من الباب والتف ليدخل من الشباك .

النظام القديم هم هذه الفئة المنحرفة التي تزعم أنها نخبة ومثقفة .. ولا هي نخبة ولا هي مثقفة .. هم مجرد عملاء وخونة وتعساء وصعاليك. دعكم من انحرافهم السياسي .. ابحثوا عن ملفاتهم في نيابة الأموال العامة ومباحث الآداب !.

الملاحظة الثانية وهي لا تقل خطورة عن الأولى : هو أن الثورة المضادة .. وإن بدت تهاجم الجيش هجوما سافلا ظالما منحطا بذيئا .. فإن أملها كله ينحصر فيه .. إذ إن ما يرعب هذه النخبة الضائعة الخائنة أن تئول الأمور إلى شعب لم ينجحوا أبدا في التواصل معه ولا في الحصول على إعجابه أو حتى احترامه. فلو آل الأمر إلى الشعب حقيقة وامتلك ناصيته بيده لانتقل جل هؤلاء من مقاعد النخبة إلى أقذر سلال قمامة التاريخ .. الأمل الوحيد لهؤلاء أن يستمر الحكم العسكري بشكل مقنّع .. فالحكم العسكري هو الذي يحميهم من الهزيمة الساحقة في صناديق الانتخاب .. لذلك فهم يريدونه بشرط أن يكونوا هم الواجهة والقناع .. أن يكونوا هم المرأة الشريفة ذات السعر الأغلى.

يقول الكاتب القبطي الرائع د. رفيق حبيب :

"والحقيقة أننا بصدد بعض النخب التي تصور الدولة المدنية تصورا يجعلها دولة الحكم بالوصاية على الناس، أي دولة دينية ثيوقراطية، دينها العلمانية، وتريد هذه النخب من الجيش أن يحمي مشروعها .. وتلك مفارقة، فبعد ثورة شعبية رائعة، يريد البعض بناء ديكتاتورية جديدة، تحت عناوين مضللة، مثل عنوان الدولة المدنية، الذي يراد به عكس ما يفهم من معناه، فكيف تكون الدولة مدنية، ويفرض فيها الوصاية على الشعب، ويحمي الجيش هذه الوصاية المفروضة على الناس؟" راجع المقال في الرابط التالي:

http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=54928

●●●

أظن أن نصيحة جاءت من الشيطان تنصح الثورة المضادة بعدم التهور والتورط بمواجهة الثورة والمجلس الأعلى للقوات المسلحة وعصام شرف :

- لا تحاربوهم ولا تجادلوهم كثيرا .. فقط عليكم أن تتيحوا الحرية للنخبة العفنة الطافية على مجرى نهر الثقافة والسياسة

نحو وعى سياسى

الآسن .. تلك النماذج العفنة التي يربيها الشياطين منذ أكثر من ستين عاما .. أطلقوا العنان لتلك النخبة العفنة وهي ستتكفل بتمييع كل شيء وبتضييع كل شيء .. لقد انهزمت الشرطة بكل جحافلها وبطشها وقسوتها في يوم أو بعض يوم .. أما هؤلاء المثقفون فهم صامدون منذ ستين عاما .. وسيظلون صامدين ماداموا يواجهون بالفكر وبالجدال .. لن تخرسهم حجة .. ولن يهزمهم منطق .. لن يهزمهم إلا بوليس الآداب ونيابة الأموال العامة ثم التحري الدقيق عن علاقاتهم بالأجانب ..

هذه النخبة السافلة ترفض الديمقراطية التي تتشدق بها ..

إنها تطلب ديمقراطية تأتي بها .. فإن أتت بسواها فهم أول أعدائها .

●●●

لقد خطر ببالي بعد ما سقت من أدلة على ضابط أمن الدولة ومثقف أمن الدولة وحق الليلة الأولى للإقطاعي أن مثقف أمن الدولة الآن كأرملة مات زوجها ..

قلت لنفسي - جادا - أنهم ظلوا طوال العقود الماضية يمثلون ديكور المعارضة الذي صنعه النظام وحدد مواصفاته .. كانوا هم من أهم أعمدة النظام .. والآن بعد الثورة .. يقفزون كالجرذان .. كلما سددت ثغرة اندفعوا من حفرة أخرى وامحت الفواصل بين شاشات الفضائيات وصفحات الصحف التي يطلعون عليها وبين حفر المجاري التي يقفزون منها .. يتدافعون ليزعموا أنهم هم الذين قاموا بالثورة .. (هل رأيتم من قبل في التاريخ كله ثائرا يتقاضى ١١ مليون جنيه مرتبا سنويا من النظام الذي ثار عليه .. وما خفي كان أعظم) .. نعم ظلوا يمثلون ديكور المعارضة والآن يندفعون ليزعموا أنهم هم الثوار .

قلت لنفسي - ساخرا - إن القياس من مصادر الفقه .. وأن المسألة وإن كانت غير فقهية فإنه يمكن القياس عليها .. فكيف تحول أرامل أمن الدولة في يوم وليلة إلى أمهات للثورة .. ألا يوجد موعد للحمل وللجنين وللولادة ..

ثم كيف انتقلوا فجأة من أرامل أمن دولة إلى أمهات للثورة دون قضاء فترة العدة .

ألم يكن عليهم أن ينتظروا ثلاثة قروء حتى ينقلوا ولاءهم من هذا لذاك .. عشقهم من هذا لذاك .. انبطاحهم أمام هذا لانبطاحهم أمام ذاك ؟

لقد انتقلوا فجأة من تمثيل دور المعارضة لنظام مبارك إلى محاولة تمثيل دور المعارضة للجيش ..

فماذا إذن عن الحمل المستكن في أحشائهم من النظام السابق ؟.

إنهم يزايدون على الجميع حتى لتحسب أنهم هم الذين قاموا بالثورة .

لا أيتها الطفيليات العفنة التي اقتاتت على فضلات وفتات الطاغوت حتى أوشك على التلاشي فاندفعت بحرصها العارم على الحياة الدنيئة تبحث عن طاغوت جديد تتطفل عليه .

وفي مزايدتهم تلك .. وفي نفس السياق تصنعوا أنهم يهاجمون الجيش .. تماما كما كانوا يمثلون دور المعارضة للطاغوت بينما كانوا من أهم أركانه .

لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة .. كانوا يريدون إرغام الجيش علي السير في الطريق الذي يرسمونه له .. وإلا أطلقوا عليه ألسنتهم القاذفة المسعورة .. إما أن تفعل ما نريد وإما

أن نشعل النار حولك من كل مكان .

إنهم يتصنعون ويزعمون أنهم لا يريدون السياسة الحالية للجيش .. وأنهم يريدون أن يستمر عامين بشرط عدم اللجوء إلى صندوق الانتخاب قبل أن "يظبطوا البلد"!!.

وهم لا يريدون ذلك حقا .. بل إنهم يريدون أن يلغى الجيش الديمقراطية الحقيقية وحكم الشعب .. وأن يقدم لهم مجرما آخر كمبارك وأن يكونوا هم الحاشية الجديدة وأن يكون الأمر مجرد استبدال لص بلص على أن يستمروا هم في حاشية اللص الجديد .

قلت لنفسي- ساخرا - أنهم يقومون بدور المحللين .

ولا أقصد بلفظ المحللين هنا الاسم المشتق من الفعل : حلل يحلل تحليلا فهو محلل وهي محللة وهم محللون وهن محللات وحلل الشئ أي جزأه وفك معانيه ومغازيه وجعله بسيطا .. لا أقصد هذا المعنى للتحليل .. بل أقصد المعنى الآخر .. المعنى القذر النجس لكلمة المحلل .. معنى الديوث .. الديوث الذي يقوم بارتكاب الفاحشة بقناع الشهامة والبراءة وتقصى الحلال بينما هو يزني ويسوغ للزنا !.

قلت لنفسي أنهم يدركون أن الأمة طلقت نظام الطاغوت الجبار طلاقا بائنا لا تجوز بعده لطاغوت آخر إلا اذا أسلمت زمامها لآخر يذوق عسيلتها .. فئة المحللين تريد أن تقوم بهذا الدور الآن .. دور المحلل الذي يسوغ انتقال السلطة بعد مبارك إلى طاغوت آخر .

إن ثقتنا في الجيش والمجلس الأعلى هائلة - ولكنها ليست مطلقة - .. ولكن ذلك لا يطمئننا .. إذ ما يدرينا .. أن هؤلاء المحللين .. بما يملكون من دعم أجنبي وخطط أمريكية إسرائيلية يرتبون لشخص خائن - كما رتبت من قبل كثيرا ونجحت غالبا - في تحديد من هو الرئيس القادم .

هذا هو حلم النخبة المثقفة التي تقود من أجله الثورة المضادة الآن .

ليس مجرد العداء للإسلام ما يحركهم .. وإنما العداء للأمة كلها .. وهو ما تبدى منهم بعد أن خذلتهم الأمة في الاستفتاء فانكشف ما كانت تخفي صدورهم من غل وحقد واحتقار لأمة تحتقرهم .. والاستكبار على أمة تحتقرهم .

ولكم كان محزنا أن رئيس الحزب الوطني الجديد شارك في محاولات الغواية تلك عندما طالب بأن يكون الرئيس القادم عسكريا .

لم يختلف الأمر إذن عما نتوقع ..

سوف يقود الحزب الوطني الجديد الثورة المضادة تحت توجيه كامل من أمن الدولة تحت غطاء كامل من الموساد والسي آي إيه .. سوف تتركز المحاولات في إقناع الجيش أن يحكم .. هم يعلمون أن المجلس الأعلى أعقل وأحكم .. لكنهم - وهذا خطير - يقدمون الغواية لمن ينقلب من داخل الجيش على المجلس العسكري ذاته .

هذه الغاية هي المطلب الحقيقي للثورة المضادة التي تهاجم الجيش وتشهر به .

ليس أنها ضد الإسلام فقط .. ولا لأنها ضد الإخوان المسلمين أو السلفيين .. بل لأنها ضد صندوق انتخاب يفضحها ويخزيها ويكشف حجمها الهزيل .

لن تتورع الثورة المضادة بكل أحابيل الشيطان على إثارة كل أنواع الفوضى والتخريب حتى ترغم الجيش أن يحكم .

لن تتورع عن ذلك .. ليس لمجرد أطماعها الخاصة .. بل لأن هذا بالضبط هو ما كلفوا به من رعاتهم ومموليهم من الخارج .. وليت القارئ يراجع بروتوكولات حكماء صهيون ليعرف تفاصيل ما تقوم به هذه الفئة الضالة المضلة .. هذه الفئة التي فضحها الاستفتاء الأخير .

●●●

نحو وعى سياسى

مرة أخرى .. وأرجو ألا أضطر إلى تكرار ذلك كل مرة .. فإنني أحترم الحق الإنساني في الخطأ وأضرب عليه الأمثال بالقرآن والحديث والتراث الإسلامي والإنساني .. ولا تثريب أبدا على من يجتهد فيخطئ .. وأنني لا أهاجم أبدا أحدا من هؤلاء. هجومي كله منصب على غالبيتهم العظمى الذين لا يتورعون عن أحط أنواع الكذب وأخس أنواع الخداع وصولا إلى مآربهم .

احتقاري أيضا على أولئك المرتبطين بالخارج ينفذون مهمة محددة .. وللأسف على رأس هؤلاء : اليساريون والليبراليون والعلمانيون .. كانوا قد ملئوا العالم ضجيجا أنهم الأغلبية حتى جاء الاستفتاء الكاشف الفاضح المذل .

لا أهاجم أي مخلص مهما كان خطؤه ..

وأواجه كل خائن كذاب مهما كان بريق الهالات المصنوعة حوله .

●●●

سوف أضرب لكم مثلا واحدا كي أوضح لكم خطورة هذه العصابة التي لو أفلحت أجهزة أمننا لضبطتها متلبسة بما يستوجب محاكمتها بالخيانة العظمى .. نعم هي عصابة. وتنظيم سري بالغ الدقة والحسم والتنظيم والسيطرة على أعضائه. وهي متصلة بالخارج .. وهي تنفذ مخططا أجنبيا. ومقابل مال ومنصب .. وهي تتآمر على الأمة وعلى الدولة وعلى الجيش وتريد "تضبيط الدولة" كي تكون على مقاس أمريكا وإسرائيل .

مثل واحد : عندما انهارت مقرات أمن الدولة وأخرجت أوكارهم أثقالها من الملفات .. وكان فيما وجدوه قسم هائل للفضائح المشينة من شذوذ وانحلال وفسوق وعلاقة مفتوحة مع زوجات الأصدقاء والعكس صحيح .. هنا أعمل التنظيم قبضته الحديدية فلم يكشف عن علاقة وحيدة رغم أن من عيوب مجتمعنا ولعه بالفضائح. ولا علاقة واحدة انكشفت .. ولا فضيحة واحدة انفجرت .. فهل تعلمون لماذا ؟

لأن هذه الفضائح كانت مقصورة على هذه النخبة ..

.. هذه هي النخبة المتحكمة في الإعلام!!.

●●●

لقد كانت نتيجة الاستفتاء كارثة سحقت المحللين وكشفت أمرهم أمام الداخل والخارج .. لقد فقدوا أمام الخارج الذي يجزل لبعضهم العطاء كعملاء قادرين على حماية مصالحه وتنفيذ أغراضه .. كما فقدوا قيمتهم بعد افتضاح وزنهم الحقيقي بعد الاستفتاء .. إن نسبتهم ليست ٢٢٪ كما قالت نتائج الاستفتاء بل هي ١١٪ فقط .. ذلك أن الـ١١٪ الباقية تخص إخوتنا النصارى خاصة أتباع الأستاذ نظير جيد والأنبا ساويرس .. لأنه إذا كان عدد الأقباط في مصر يقل عن خمسة ملايين تبعا لكل التقديرات العالمية - فإن كتلتهم التصويتية تكون في حدود مليونين .. المليونان الآخران لا يمثلون كتلة النخبة أو الثورة المضادة .. بل يمثلون كل من استطاعت النخبة خداعهم وغسيل مخهم بعد السيطرة الكاملة على كل وسائل الإعلام لأكثر من نصف قرن .. جلهم أبرياء تم خداعهم .. ولو امتلكت الثورة والثوار ربع أجهزة الإعلام التي تملكها الثورة المضادة لما ظفروا بهذه النتيجة أبدا .. ولظلوا في حجمهم المعلوم .. بضع مئات أو بضعة آلاف .. فقط .. لا غير .. لا يزيدون بل ينقصون .

كان الاستفتاء الأخير كارثة فقدوا بعدها عقولهم واشتد سعارهم وسقطت أقنعتهم وتخلوا عن حيطتهم في تغطية أغراضهم .. وبدت المعركة التي يخوضونها يائسة تماما لكنهم يرفضون الاعتراف بذلك .

لقد كانوا هم الأعمدة الراسخة للفساد فلما قامت الثورة ركبوا الموجة وزعموا أنهم أعمدة الثورة .. هؤلاء الذين وصفهم الدكتور أحمد عكاشة بقوله : الشباب ضحوا بأنفسهم في الثورة والذين لم يفعلوا شيئًا خلال ٣٠ عامًا ركبوا الموجة .

تخيلت هذه العصابة المنحرفة وهي تتكالب على مسكين سقطت منه أموال محفظته في الزحام .. فتكالبوا عليها كل منهم يدعي أنها تخصه حتى عجز صاحب المحفظة المسكين عن الحصول على حقه .. هكذا تفعل هذه الفئة المنحطة بالثوار .. يسرقون ثورتهم .

قلت لنفسي أنه من المؤكد أنه بعد إلغاء دور البغاء في مصر فإن العاملات في هذه الدور رفضن لوقت طويل الاعتراف بأن زمانهن انتهى .. تماما كما تفعل النخبة الآن.

إن الثورة المضادة تخوض معركتها التاريخية الأخيرة .. المعركة التي بدأها المعلم يعقوب الخائن وما زالت مستمرة منذ أكثر من قرنين .. المعركة بين الوطنيين والخونة. بين الأصالة والعمالة. بين التعريب والتغريب وبين التعمير والتخريب .. بين بناء الأمة وهدمها وبيعها .. لقد فشلوا في القضاء على الإسلام بقوتهم كاملة : التدخل الأجنبي وأمن الدولة والأمن المركزي وعصابات الحكم .. فكيف يأملون في تحقيق انتصار بعد أن فقدوا جل قوتهم .. ذلك هو المأزق الذي دفعهم إلى السعار الذي هم فيه الآن ..

معركة أخيرة ..

والانتصار فيها مستحيل ..

لكنها معركة حياة أو موت ..

لذلك لن يكفوا أبدا .

●●●

نعم .. كانت نتائج الاستفتاء الأخيركارثة عليهم .. نجح فيه من نجح ورسب من رسب واستحق الفصل النهائي آخرون ..

●●●

الناجحون :

١- نجح الشعب المصري في جميع المواد بامتياز مع مراتب التضحية والشرف والاستشهاد .

٢- نجح المجلس الأعلى للقوات المسلحة في معظم المواد بامتياز مع مرتبة الجدية والنزاهة والاحترام، لكنه لم يختبر في بعض المواد لأسباب لا نعرفها .

٣- نجح الدكتور عصام شرف بامتياز مع بعض القلق لقدرته صحيا وعصبيا وليس ذهنيا - على اجتياز الامتحانات التالية .

٤- نجح الدكتور طارق البشري بامتياز مع درجة الوقار والكبرياء النبيل .. ونجح المستشار صبحي صالح مع مرتبة الذكاء الحاد لدرجة الإبهار .. كما نجح أعضاء اللجنة جميعا بامتياز .

٥- نجح الدكتور صفوت حجازي نجاحا مزدوجا مذهلا في براءته وبراعته وعمقه وصدقه .

٦- نجح الإخوان المسلمون في معظم المواد بامتياز وفي الباقي بدرجة جيد جدا ، لكنهم أخفقوا في مادة مواجهة وقاحة العلمانيين ودنس المحللين بما تستحق من زجر وتسفيه وتنكيل .

٧- نجح السلفيون في بعض المواد ولهم ملحق في مادة الخبرة السياسية ورسبوا في مادة الدهاء .

٨- نجح موقع العرب نيوز بامتياز في عرض وجهة النظر الرصينة الشاملة الحاسمة .

٩- نجحت صحيفة المصريون الإليكترونية بدرجة جيد جدا وعوضت بعض إخفاقاتها السابقة .

١٠- تعرض حزب العمل لنكسة نرجو أن يتجاوزها .

١١- نجح بعض النصارى بامتياز .. خاصة الذين لا يتبعون الأستاذ نظير جيد والأنبا ساويرس (...) .

١٢- نجح جل القضاة والجيش .

●●●

الراسبون :

١- جميع المرشحين لرئاسة الجمهورية الذين الذين أثبتوا أنهم منفصلون عن الأغلبية الكاسحة ولا يجوز أن يرأس واحد من الأقلية ضد رغبة الأغلبية ولا أن يقود شعبا وهو يسير في الاتجاه المعاكس .

٢- عمرو موسى يرسب مرة ثانية. لقد فضحت وثائق أمن الشيطان أن أمرا وجه إليه أن يذهب إلى ميدان التحرير ليقنع شباب الثورة بالانصراف .. ولقد ذهب بالفعل. لكنه عند انفجار الفضيحة دافع عن نفسه بالسلاح الذي لم يجد استعمال غيره طول عمره: بالمناورات اللفظية .. فقد قال أنه وصلته معلومات أن الشباب سيتعرض لهجوم كهجوم ٢ فبراير .. فأصر على النزول للميدان لأن وجوده سيمنع ذلك الهجوم .. لو أنه اعتذر بضعفه الإنساني لكان أفضل له. كانت المناورة اللفظية كريهة جدا .. واسعة جدا .. كاذبة جدا. كشفت لنا .. أو لي على الأقل .. أنني لو انتخبته فسوف أنتخب رجلا لا يجيد إلا تجارة الكلام .. وهي تجارة توهمنا أنها ربحت عندما كان وزيرا للخارجية .. لكننا اكتشفنا خسائرها الفادحة عندما أصبح أمينا للجامعة العربية . فهل نأمل منه إلا الأسوأ ؟

٣- رسب التليفزيون المصري في جميع المواد مع وصمة الفضيحة من الدرجة الأولى ووشاح الدعار والداعرات على دعارته الفكرية والإعلامية .

٤- رسبت الصحافة كلها .

٥- عمرو خالد : راسب مع مرتبة الأسى والرثاء والدهشة مع حرمانه من مرتبة المجتهد المخطئ ومنحه وصام (كلمة منحوتة من وصمة) البحث عن ترخيص من العلمانيين .

٦- معز مسعود : راسب دون ذكر أسباب الرسوب .. كذلك رسب وائل غنيم .

٧- الدكتور حسن نافعة : جاءت إجاباته من خارج المقرر واتسم بقدر مذهل من السذاجة .. فشل في توقع أي شيء صحيح .. مذهول من البديهيات مشدوه من الواقع محلق زاده الخيال والأفكار الخاطئة .. بدا في أحيان كثيرة مصرا على الفشل .. مثل دون كيشوت. كنا نتمنى أن ينجح .. لكنه أبى .. مع سبق الإصرار والترصد .

٨- أسامة سرايا .. مجدي الجلاد .. عبد الله كمال .. مجرد وجودهم ولو في قوائم الراسبين إهانة للقائمة كلها .

٩- يحيى الجمل : بكى كثيرا على أحمد شفيق .. والأولى - رحمة به - أن يذهب معه .. لم يكتف بالرسوب وإنما يقود الثورة المضادة. حتى بعد أن أمر شنودة أتباعه بعدم إثارة موضوع المادة الثانية فإنه لايزال يثيرها .. هل يتعمد إثارة الفوضى وإشعال النار ووضع العقبات أمام الجيش ؟ هل يقدم قربانا لسيد له لا نراه ؟ هل يسدد دينا قديما ؟.. أو يقدم عربونا لوضع قادم ؟!.

١٠- معظم الصحافيين والكتاب من النخبة الطافحة على سطح المجتمع كما يطفو

السمك الفاسد على سطح الماء ينطبق عليهم قول صاحب قناة دريم : أحمد بهجت الذي اعترف بأنه لا يوجد صحافي ولا برنامج ولا معد ويمكن أن نضيف إليهم ولا كاتب كان يمكن استمراره دون موافقة إيجابية أو سلبية من أمن الدولة (صحيفة الشعب دليل على ذلك.. والتي أغلقت لأنها أبت أن تحصل على ترخيص بكتابة لا تختلف عن الدعارة) .. ما نواجهه إذن ليس فكرا .. وإنما صراعا بين اللصوص .. احترقت مباحث أمن الدولة واختفى وجودها الظاهر فكان على مثقفي أمن الدولة استلام الراية المدنسة .

١١- عمر حمزاوي .. علاء الأسواني .. وائل قنديل : حرمان بسبب الغباء السياسي .

١٢- عمرو حمزاوي مرة أخرى.. شن حملة كاسحة على المساجد دون أن يدرك أنه كمن ينظر إلى أعلى ويبصق. سوف تعود البصقة إليه !. ولكن ذاكرته الضعيفة جدا جعلته في اليوم التالي يكتب مقالا جياشا بعاطفة ملتهبة متحدثا عن لقاء سياسي عقد في الكنيسة !.

١٣- محمد حسنين هيكل : ضبط متلبسا - كالمتوقع - بالغش والتزوير .. ففي سبيل ثأره وثأر صاحبه الذي غوى من الإسلام زعم كذبا أن المادة الثانية للدستور هي المصدر الوحيد (وأغفل الكلمة الحقيقية وهي الرئيسية وليس الوحيد) وذلك كي يبرر مطالبته بتعديلها أو بإلغائها .. ترى هل يقدم قربانا هو الآخر ؟.. هيكل .. المغرم بالبلاغة .. والذي قطع بالفعل فيها شوطا بعيدا .. لكن في الفترة الأخيرة جفت ينابيعه .. أصبحت تشبيهاته فجة جدا ومسطحة جدا .. في تشبيه أخير له لشباب الثورة قال إنهم كرائد فضاء وصل إلى القمر فلما سألوهم ماذا تريدون ؟ أجابوا : نريد كيلو كباب .. هذا التشبيه جدير بعادل إمام .. بل هو بالضبط ما ورد في فيلمه الإرهاب والكباب .. يا للانحدار يا هيكل .. سوف أرد عليك بتشبيه قديم لك قبل أن تجف ينابيعك .. في تشبيه مماثل قلت أن الانحدار يشبه السقوط من قمة سيمفونية لبيتهوفن إلى رقصة على (واحدة ونص!) .. يا هيكل : أنت الذي ترقص الآن على (واحدة ونص) ! ربما لأنها معركتك الأخيرة التي تعلم علم اليقين أن الانتصار فيها مستحيل وأن أقصى آمالك هو أن تؤجل الهزيمة الكاملة الشاملة لمشروعك الفكري الذي ظللت عمرك كله تروج له خمسة أعوام تزيد قليلا أو تنقص قليلا .. كنت تتحدث طوال الفترة الماضية عن بحر السياسة الذي جف في مصر .. الآن نكتشف أن البحر الذي جف هو بحرك يا هيكل ! في حديثه أيضا قال هيكل عن المجتمع المصري إنه مجتمع ربعه أو خمسه مسيحي ! ولم أعد أهتم بدرجة الدقة أو الصدق في أحاديث هيكل .. لقد اكتشفت بل أصبحت أستمتع - عندما أقرأ أو أستمع له بأشد درجات الكذب أناقة وتماسكا .. لكن المشكلة أن ذاكرته ضعفت .. فبناء على إحصائيته الحالية وباعتبار تعداد السكان حوالي ٨٥ مليونا فإن تعداد النصارى يتراوح بين ١٧ مليونا و٢٢ مليونا !.. لا بأس يا لورد هيكل !.. لا بأس .. رغم إحصاءات الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وتقديرات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أن عددهم لا يتجاوز أربعة ملايين فلا بأس .. ورغم يقيني أنك يا لورد هيكل .. يامن تملك من وثائق الدولة أكثر مما تملك الدولة نفسها .. وأنك تستطيع .. وأنك تعلم علم اليقين العدد تماما .. حتى إنني أظن أنك لو أردت لقلت أن تعدادهم أربعة ملايين ومائة وسبعة وستون وخمسمائة وأربعة وثلاثون نصرانيا .. لكن دعنا من ذلك كله .. لقد قلت منذ عام واحد فقط أن تعداد النصارى في مصر هو بين

عشرة ملايين وخمسة عشر مليونا .. ثم استدركت بسرعة مضيفا كلمة عجيبة هي : (على الأقل) .. ويومها علقت على حديثك بدهشة .. وذكرتك بدرس بدائي في علم الإحصاء لا بد أنك تعرفه .. فإنك تستطيع أن تقول على الأقل لو ذكرت رقما واحدا يمثل الحد الأدنى .. أما إذا ذكرت متوسطا أو مدًى فإنك لا تستطيع أن تقول بعده : على الأقل !.. ثم إن الفارق بين الرقمين مضحك .. إنه يساوي عدد سكان الخليج العربي كله ! لكن دعنا من هذا أيضا .. لأن حديث هيكل لو صدق يعني كارثة هائلة.. لقد كان إحصاؤه منذ عام أن عدد النصارى من ١٠-١٥ مليون (على الأقل) .. أما إحصاؤه هذا العام فهو أن عددهم من ١٧- ٢٢ مليونا .. وهذا يعني أن عدد النصارى قد زاد سبعة ملايين في خلال عام واحد .. أي أن عددهم يزيد بمعدل الثلث سنويا بل أكثر من الثلث - .. أي أنهم يتضاعفون كل ثلاثة أعوام .. فإن كانوا هذا العام طبقا لتقديرات الكاتب الكبير الشهير ٢٢ مليونا فسوف يكونون عام ٢٠١٤ أربعة وأربعين مليونا .. وفي عام ٢٠١٧ ثمانية وثمانون مليونا وفي عام ٢٠٢٣ ٣٢٨ مليونا وفي عام ٢٠٢٩ ٦٥٦ مليونا وفي عام ٢٠٣٥ أكثر من مليار وثلاثمائة مليون !! يا إلهي .. هل يعي هيكل ما يقول ؟ أو هل أعي أنا ما يقول أسطورة الكذب الأنيق وفنان تلوين الباطل بألوان الحق والحق بألوان الباطل ؟.. هل هو كما هو .. ألا يحتمل أن يكون قد تحول إلى إرهابي وأنه يتآمر على النصارى فمثل هذه الأرقام لو صحت لاستلزمت أن تقوم الأمم المتحدة بعمليات إحصاء وتعقيم شاملة للنصارى !.. أو أن تفرض عليهم الحظر الجنسي بموجب الباب السابع .. فمثل هذه القدرة على التكاثر لا تهدد المسلمين فقط .. ولا مصر فقط .. بل تهدد العالم .. وعلى من لا يصدقني أن يواصل حساب عدد النصارى بهذا المعدل للتكاثر حتى يصل إلى عام ٢١٠٠ !!

المشكلة أن عددا كبيرا من النخبة يتصرف تصرف الحكام العملاء الذين يعرفون أن الطريق إلى قلب أمريكا يمر بإسرائيل .. هذه النخبة تعرف أن الطريق إلى إرضاء المجتمع الصليبي الصهيوني يمر عبر نفاق النصارى وتضخيم عددهم.. فذلك هو سبيلهم للمجد والشهرة والجوائز .. أو على الأقل للاستقرار. تتنافس النخبة والصحف والفضائيات في نفاق النصارى إذن .. لكن هيكل يثبت مرة أخرى أنه الكاتب الأول !! منذ قديم ألف هيكل مذهبا جديدا في الديمقراطية لم يأت بها أحد قبله ولن يأتي بها بعده أحد .. ديمقراطية الموافقة ! ديمقراطية أن يتخذ عبد الناصر القرار منفردا لكن الشعب يوافق عليه !! الكاتب الأول يبتكر شيئا جديدا لإعداد الدستور .. الكاتب الأول الذي ظل طوال عمره يفزع من صندوق الانتخاب ويولي منه فرارا وقد امتلأ رعبا .. هيكل يخشى من دستور تعده لجنة منتخبة فتبدع قريحته عجيبة من عجائبه .. إذ يطالب بـ : "لجنة توافقية" .. لكن من الذي سيعين اللجنة التوافقية وقد مات جمال عبد الناصر وشبع موتا. هل سيعينها هيكل نفسه ؟!.. هيكل الذكي جدا - في محاولته للتخلص من محنة صندوق الانتخاب أبدا يبتكر بدعة اللجنة التوافقية .. وهو يعني باللجنة التوافقية مهما تجمل واستتر وتقنّع - تصنيع طاغية آخر واتحاد اشتراكي آخر وتنظيم سري آخر .. المهم أن

تدار الأمور بعيدا عن صندوق الانتخاب .. بعيدا عن الشعب .

رغم أي هجوم على هيكل لابد أن نعترف أن ذمته المالية لم يثر حولها غبار كثير .. وأنه رد بقوة على كل ما أثير .. لكنني في الوقت نفسه كنت أتساءل في دهشة عن كيفية تحول بعض أبنائه إلى فئة المليارديرات .. كان عندي دائما يقين بارتباط هذا الحجم الهائل من الثروة بالفساد ارتباطا لا يقبل الانفصام. وكنت أقول لنفسي دائما : سواء اشترك هيكل أم لم يشترك فهو مسئول .. على الأقل بوجوب الاعتراض العلني .. كما أن مسئوليته عن أبنائه توازي مسئولية مبارك عن أبنائه .. كان عليه أن يمنعهم من استغلال أنهم أبناؤه .

منذ أيام حول النائب العام أحد أبناء هيكل إلى محكمة الجنايات بتهمة الفساد والتواطؤ للاستيلاء على المال العام .

أظن أن انتشار الفساد بصورة هائلة قد جعل هجوم الطاغوت على هيكل غير ممكن.. فلو أنه اتهم هيكل بدينار لفضح هيكل استيلاءه - أي الطاغوت - على ألف دينار .

كان الأمر توازنا يعتمد على الفساد ..

فلما جاءت حكومة شريفة .. ومجلس أعلى شريف .. لا يخشون من أن يفضحهم لسان هيكل الذرب وقلمه المدمر .. عندما حدث هذا أمكن اتهام بعض أبناء هيكل .

في مقال سابق قلت إنني أظن أن عمر هيكل لم يطل ويمتد عبثا ..

وأنني أخاف أن يكون الله قد مد له في عمره ليمنحه أوسع فرصة للتوبة .. فإن لم يتب فلا يلومن إلا نفسه .. سيفضح أمره على الأشهاد .. حتى ليطلب الموت فلا يجده .

تماما تماما ..

كما حدث مع قرعون ..

ومع حسني مبارك ..

●●●

●●●

●●●

حاشية١

متى يحاكم فؤاد علام ؟

ومتى يتم القبض على المجرم الأثيم السفاح قاتل الشهيد كمال السنانيري ومعذب المئات والألوف .

متى تعاد إجراءات قضية التعذيب الكبرى ليمثل الجلادون الذين أفلتوا من القصاص بين أيدي العدالة ..

●●●

حاشية٢

نهى الزيني .. المستشارة نهى الزيني .. العظيمة القوية الشريفة المناضلة الشاهدة بالحق .. يا لها من مأساة أن تسقط في غوايات اليسار وبراثن الثورة المضادة .. يالها من كارثة أن تفقد كنزا وتأخذ وباء .. أفهم ضعف نهى الزيني إزاء مديح عصابات النخبة في قصصها متوسطة القيمة ورغبتها في الحصول على شهادة اعتراف بها كمثقفة وأديبة وهي شهادات تحتكر العصابات المدنسة حق إصدارها .. ويالها من كارثة أن تسقط فريسة لشهادة اعتراف مزورة من فئة كاذبة شهاداتها تشين ولا تشرف .. نهى الزيني تقول إن المادة الثانية من الدستور سنة أنور السادات وليست سنة الإسلام .. ولو صح قولك يا نهى لكان الإسلام اختراعا لحسن البنا وليس أعظم الأديان وخاتمها الذي أنزل من السماء - يانهي - على خاتم المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وسلم .

لو صح ما تقولين يا نهى لوجب استبدال المادة الثانية لتصبح : ساويرس هو المصدر الرئيسي للتشريع ..

●●●

حاشية٣

شكر مستحق للكاتب الكبير صلاح

نحو وعى سياسى

عيسى ..

أشكرك يا صلاح ..

منذ الثـورة لم أرك على شـاشـات الفضائيات سوى مرة واحدة .. أما كتاباتك الصحافية فلا أدرى عنها شيئا بعد أن توقفت عن القراءة لك منذ كتابك الوحيد الحقيقي: "مثقفون وعسكر"

.. لم أرك ولم أقرأ لك .. ولقد خفف هذا كثيرا من عتمة الغيوم في الشتاء وظلمة الغروب في المساء .. كما قلل من تسمم الهواء ومن التلوث الفكري ورفع جرعة الأمل في مستقبل أنظف ..

يا صلاح : قم بخدمتك الأخيرة - وربما الوحيدة للأمة : واصل الاختفاء !.

●●●

حاشية ٤

جمال الغيطاني

لست أدرى لماذا غفلوا عن منحه جائزة في التمثيل ..

إنه من جنرالات المعارضة المصنوعة سابقا ومن رءوس الثورة المضادة حاليا .. رأيته بمصادفة كئيبة منذ أيام يتحدث في إحدى الفضائيات .. يبدو دائما مسكينا يثير الرثاء وهو يتناول أمورا تبدو بالنسبة له بديهية .. ويبدو على وشك البكاء وهو يحاول إقناع الناس ببديهياته .. آخر بديهياته محاولة تنزيه المجلس العسكري عن الحكم وأن يتركه لشباب الثورة .. كان يقول ذلك بيقين من يمتلك قائمة شاملة كاملة لكل شباب الثورة اسما اسما ورجلا رجلا وامرأة امرأة وطفلا طفلا .. وعنوان كل واحد منهم من شارع إلى حارة إلى زنقة !.. لكنني واثق أنه لو سئل عن شباب الثورة لما تجاوز عصابة الأربعة التي شوهت الثقافة في مصر تحت رئاسته وقيادته !.. وهي العصابة التي منعت نور الشمس وسدت منافذ الهواء عن الثقافة الحقيقية في مصر ونشرت التغريب والتخريب والانحلال والشذوذ .

ومع ذلك كله يبدو مسكينا يثير الشفقة والرثاء لا حول له ولا قوة حتى إنني قلت لنفسي إنني لو التقيته دون أن أعرفه لبادرت بالتصدق عليه !

●●●

حاشية ٥ :

عادل إمام .. ازدرى الأمة فازدرته .. ونظرا لأنه لا يمكن أن يشغل مكانه فرد واحد فإنني أقترح تكوين مجموعة تضحك الناس بدلا منه .. أقترح أن يكون من بين النجوم الذين يحلون مكانه : على عبد الرحيم .. سيد القمني .. سيد على .. هناء السمري .. توفيق عكاشة .. بالإضافة إلى رؤساء التحرير السابقين مثل كرم جبر وعبد الله كمال ومحمد على إبراهيم ونجيب جبرائيل .. آسف .. نسيت أسماء الآخرين .. فالقائمة طويلة ... ولذلك سنضحك طويلا ..

●●●

حاشية ٦

لماذا لم يطالب النصارى - الذي صدعوا رءوسنا في مطالبات مزورة بالمساواة - بأن يكون لهم نصيب يوازي نسبتهم العددية في ليمان طرة ؟!

●●●

حاشية ٧

علاء الأسواني .. رئيسا للجمهورية

لعل القراء يذكرون مقالا لي كتبته منذ أعوام عن الدكتور علاء الأسواني بعنوان : "صناعة نجم" حيث أبديت اندهاشي من الضجة

الإعلامية الصاخبة التى قدمته للعالم كظاهرة فذة .. وهي حملة لم يظفر بها نجيب محفوظ وماركيز وحتى شكسبير إلا بعد عشرات الأعمال الكبرى .. بينما ظفر بها الأسواني بعد رواية شكك معظم النقاد المحترمين في قيمتها الحقيقية .. لقد كانت الضجة الكبرى التي أثيرت حول الرواية مقارنة بالموهبة المحدودة للأسواني إنذار خطر جعلتني أكتب للقراء ساخرا وجادا : انتظروا حصوله على نوبل .

من وجهة نظري كان الأسواني يعد منذ البداية - لكي يكون نجما سياسيا لا أديبا كي يقوم بأدوار معينة ..

وقد صنعوه على عجل لأن كل وجوههم كانت قد احترقت أو انكشفت أو أصبحت بالغة السوء والقبح ومثيرة للاشمئزاز .. وكان لابد لهم أن يتعجلوا .. ويكتفوا برواية واحدة بدلا من عشرة أعمال مثلا .. رواية توزع ملايين النسخ (الميديا تحرك العالم وليس مصر فقط .. ومركزها الرئيسي أمريكا) .

وها هو ذا الأسواني يمارس السياسة - لا الأدب .

ولقد تحققت هواجسي بأسرع مما توقعت .

لن أندهش إذا ما رشحوه لرئاسة الجمهورية .. أو كلفوه لقيادة حملة شرسة ضد المادة الثانية من الدستور..

لكنني لا أظنه سيقدم لهم كثيرا .. لقد تم تصنيعه لبحار مختلفة عن بحار ثورة ٢٥ يناير .. ورغم زعمه أنه من صناع الثورة فإنه سيختنق في بحار الثورة النقية..

لقد تم تصنيعه تحت حملة قصف إعلانية عالمية .

لكنه كما أفل في الأدب أفل في السياسة.

●●●

حاشية أخيرة

الأستاذ الكبير عادل حمودة :

صحيفة الفجر . : طلب مخجل : أرجوكم .. لا تنسوا تشكيل حروف اسم الصحيفة فالأمر يلتبس على كثير من القراء !!

د. محمد عباس

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

سكرتير التحرير

حنان حسين عاشور

الإشراف الفنى

على عبيد

الإدارة والتحرير

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١

فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حنان حسين أحمد عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoo.com

mokh_51@yahoo.com

رسالة مفتوحة من أحمد كمال أبو المجد إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة:

تخلصوا من البطء والغموض.. والعناصر المشكوك فى ولائها

هذه رسالة مفتوحة تعبِّر عن رؤية شخصية لبعض عناصر المشهد السياسى الذى تمر به مصر، فى أعقاب ثورتها الشعبية التى حركتها جموع الشباب المصرى يوم الخامس والعشرين من يناير الماضى .. والتى ما زالت حلقاتها تتواصل حتى يوم كتابة هذه الرسالة

وفى مقام المقارنة المفيدة بين مجريات هذه الثورة الشعبية، ومجريات ثورة ١٩٥٢ يلاحظ - على الفور - أن ثورة ١٩٥٢ التى بدأت انقلابا عسكريا ثم تحولت إلى ثورة بفعل عاملين اثنين ..

أولهما : انضمام جماهير الشعب لصفوفها وتأييده لقادتها من الضباط الأحرار الذين قادوا عملية التغيير السياسى الممثلة فى إسقاط النظام الملكى السابق بجميع عناصره ومكوناته .

وثانيهما : إفصاح قيادة الثورة .. فى مراحل متتابعة - عن مضمون التغيير الذى تمثله الثورة وتتطلع إلى تغييره ممثلا - من الناحية السياسية - فى إقامة نظام ديمقراطى سليم .. وممثلا من الناحية الاجتماعية والاقتصادية فى إقامة عدالة اجتماعية من خلال برنامج اقتصادى ذى ملامح اشتراكية واضحة .

أما ثورة الخامس والعشرين من يناير فقد حركتها ومهدت لها كتابات وتعبيرات أدبية عديدة قادها - على غير تدبير مسبق - عدد من حملة الأقلام ونشطاء المجتمع .. ساهمت كتاباتهم وأقوالهم فى إيجاد مناخ ثقافى وسياسى مهيأ تماما لاستقبال حركة تغيير ثورى شامل .. وحين اكتملت فى الفعل الجماعى والوجدان الشعبى معالم الأوضاع السيئة التى يراد تغييرها .. جاءت ساعة انفجار الموقف، وبدأت الثورة بغير مشاركة مباشرة من القوات المسلحة .. علما بأن تأييد هذه الثورة الشعبية من جانب القوات المسلحة لم يتأخر كثيرا .. وإنما بدأ يوم تخلى الرئيس السابق عن رئاسته للدولة فتحرك الجيش على الفور ليملأ الفراغ السياسى والدستورى المترتب على نجاح الثورة وإقصاء الرئيس السابق .

ونتيجة لهذا السياق الخاص الذى ميز

ثورة ٢٥ يناير وفى ضوء تواصل حلقاتها وتجدد عناصرها والإضافات المتواصلة لمطالبها .. فقد تعددت التحديات التى تواجه الثورة - ومعها مستقبل مصر كلها - فظهرت داخل إطار الصورة الجديدة ظواهر إيجابية زادت من ارتباط جماهير الناس بهذه الثورة .. ولم تخل الصورة - مع ذلك - من عناصر سلبية مقلقة لا مفر من مواجهتها فى أمانة وصراحة يصدران عن حرص لا حدود له على حماية هذه الثورة وحراستها مما يهددها أيا كان مصدره وأيا كانت بواعث أصحابه .

وأول هذه التحديات : تحدى المحافظة على الثقة الواجبة والمتبادلة بين الشعب ممثلا فى هذه المرحلة فى جموع الشباب الذين بدءوا الثورة .. والأغلبية التى ساندت الثورة منذ بدايتها ، والتى مثلتها طوائف الشعب وأطياف فكره السياسى ومصالحه الاجتماعية المباشرة .. وممثلا فى طرفه الآخر وهو القوات المسلحة التى عبر مجلسها الأعلى عن اشتراكه المباشر فى حراسة هذه الثورة بآلية مؤسسية لم تدخر جهدا فى التواصل مع ممثلى الشعب بفئاته الممثلة، وفى الاستجابة لأكثر مطالب الثوار وممثليهم .. وهذا التواصل وتلك الاستجابة من شأنهما توثيق وتعزيز الثقة التى بدأت مع أولى حلقات التواصل والحوار المفتوح بين طرفى هذه المعادلة الوطنية .. لكن تعاقب الأحداث خلال الأسابيع الأخيرة لم يلبث أن كشف عن تحديات أكثر خطورة، وأشد تهديدا للثقة التى جرى زرعها والثورة وبين الجيش الذى يتولى حمايتها وحراستها .

وفى إطار من المصارحة الواجبة نذكر ما نراه أهم أسباب الهواجس والقلق اللذين تسللا إلى عقول ووجدان كثير من المخلصين على جانب هذه العلاقة .

السبب الأول : أن الهيئتين اللتين تحملان المسئولية المؤسسية عن الأداء الوطنى فى المرحلة الانتقالية التى تفصل بين بدء الثورة وحتى يوم العودة إلى الأوضاع الطبيعية التى تتمثل فى وضع دستور دائم جديد، تقوم وفقا لنصوصه وأحكامه مؤسسات الدولة المختلفة .. التشريعية ممثلة فى مجلس الأمة "وقد يشاركه مجلس للشورى" وفى مجلس الوزراء، وفى السلطة القضائية ممثلة فى المحاكم والنيابة العامة ومجلس الدولة، هاتان الهيئتان تتحملان مسئولية مشتركة، ولكن طبيعة العلاقة بينهما ، وحدود ما تمثله كل منهما لا تزال غامضة لدى الرأى العام كله، بحيث لا يعرف كثير من الناس إلى أى الهيئتين يلجئون إذا بدا لهم أن يشاركوا - كل من موقعه وفى حدود ما يسمح به هذا الموقع - فى شئون المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية، وبقاء الغموض مخيما على تلك العلاقة البينية يشكل مصدرا لهواجس وظنون تحتاج جميعا إلى التخلص منها .

السبب الثانى : أننا مع تقديرنا جميعا لصعوبة الدور الذى يؤديه المجلس الأعلى للقوات المسلحة .. ومع ما تجمع لدينا من خلال مصادر المعلومات المختلفة من تعقد الموقف الداخلى، نتيجة الحرص على الاستجابة لمطالب كل من يعبر عن الثورة، ويرى أنه

المعبر الحقيقى الوحيد عن روحها وأهدافها .. ونتيجة الحرص - من جانب آخر - على التأنى والتروى قبل اتخاذ قرارات قد لا يكون بعضها - عند التحليل الدقيق - خادما للثورة أو محققا لأهدافها .. نقول إننا - مع تفهمنا وتقديرنا لصعوبة التوفيق بين هذين الاعتبارين فإننا مع ذلك نسجل ملاحظتين نرجو أن تتسع لهما الصدور .

الأولى: أن إيقاع القرارات الصادرة بالاستجابة لأكثر المطالب الشعبية، إيقاع بطىء لا يتناسب مع سرعة إيقاع التطورات والأوضاع التى تجرى فى الشارع المصرى وفى ساحات المجتمع المختلفة .

الثانية : أن بعض هذه القرارات وما يصاحبها من بيانات لا يحمل "رسالة واضحة" موجهة إلى من توجه إليهم هذه القرارات والبيانات .. وفى خضم الشائعات والمزاعم التى تزدحم بها الساحة، فإن من شأن هذا الغموض الذى نعرف تماما أنه غير متعمد.. أن ينال من الثقة والاطمئنان الواجبين تجاه المجلس الأعلى للقوات المسلحة .. وأن يفتح ثغرة فى جدار تلك الثقة نخشى أن تنفذ منها دعايات وتدابير الفلول التى تباشر - فى غير كلل - جهودا حثيثة لإجهاض الثورة وإرباك القائمين بها والمساندين لمسيرتها .

وثمة عامل أخير لا نجد بداً من الإشارة إليه .. إننا جميعا نحرص - ويجب علينا أن نحرص - على أن تظل حركة الثورة وجميع قرارات الهيئة المعبرة عنها محكومة بالشفافية والعدل وسيادة القانون وفى ثقافتنا العربية والإسلامية، بل فى تقاليدنا المصرية العريقة أن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن وبذلك - وبه وحده - تظل عملية التغيير الثورى محتفظة بصورتها المشرقة فى أعين الناس جميعا، بل فى أعين العالم كله الذى تابعها بإعجاب شديد وانبهار غير مسبوق .. ومما ينال من هذه الصورة المشرقة أن تحتفظ المؤسسات الوطنية - بعناصر فى ولائها شك مبرر وفى استمرارها قريبا من مركز الصورة، وفى مواقع شديدة الحساسية .. مواقع العمل الوطنى .. ما يثير المخاوف، ويعزز الهواجس التى تخالط كثيرا الناس .. نقول هذا ونحن نعرف أن الأصل فى كل مصرى براءة ذمته وإخلاص نيته والثقة فى وطنيته حتى تقوم القوائم القوية التى تجعل من إساءة الظن إثما وجورا وإجحافا لحقوقه القانونية التى يحميها الدستور .

هذه كلمات أطلقها الحرص على استمرار نجاح الثورة واتصال حلقاتها، وحراستها من داخلها ومن خارجها حتى لا تكون فتنة، وحتى توجه طاقة جميع القوى الوطنية وجميع أفراد الشعب المصرى إلى إقامة صرح شامخ جديد ينقل مصر كلها إلى الموقع الذى تستحقه فى العالمين العربى والإسلامى وفى القارة الأفريقية التى تربطنا بشعوبها وشائج قوية، ومصالح مشتركة لا يمكن التفريط فى رعايتها .. حفظ الله مصر وشعبها، وأعد لها مستقبلا تعززه وتؤمنه تضحيات شهدائها وأبنائها جميعا كما يضمنه ويحرسه توحد صفوفها كالبنيان المرصوص .

تقرير دولى :

مصر من أعلى ١٠ دول إصابة بالسكر

أعلن الاتحاد الدولى لمرض السكر، نقلا عن اليوم السابع ، أن مصر من أعلى ١٠ دول فى العالم إصابة بمرض السكر، من النوع الثانى، بجانب البحرين والكويت وعمان والسعودية والإمارات، وأضاف أن نسبة الإصابة بالمرض تصل فى دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى ٩,٣٪ ، من إجمال الإصابات على مستوى العالم، حيث إن ٢٦,٦ مليون من البالغين فى تلك الدول يعانون حاليا من مرض السكر .

ومن جهة أخرى حذرت منظمة الصحة العالمية من تحول المرض إلى "وباء" ، خاصة مع احتمال ارتفاع عدد المصابين بهذا المرض على مستوى العالم، من ٢٨٥ مليون شخص فى عام ٢٠١٠ إلى ٤٣٨ مليونا بحلول عام ٢٠٣٠ ، مشيرة إلى أن مرض السكر ضمن أهم أربعة أمراض "غير معدية" كما تتسبب فى أكثر من نصف الوفيات من الأمراض فى منطقتى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، فى حين تنفق تلك الدول ما يقرب من ٥,٥ مليار دولار على مرض السكر فقط، و هو ما يصل إلى ١٤٪ من إجمالى الإنفاق على الرعاية الصحية فيها .

يذكر أن مرض السكر ينقسم إلى نوعين، النوع الأول لا يفرز البنكرياس فيه الأنسولين المطلوب للتحكم فى سكر الدم، مما يلزم المرضى بهذا النوع وأغلبهم من الأطفال أو الشباب بتناول الأنسولين بالحقن أو عبر مضخة، أما النوع الثانى فيتسبب فى عدم استفادة الجسم بشكل فعال من الأنسولين المفرز فيها ، و يمكن لمرضى هذا النوع التعامل مع حالتهم عبر التمارين الرياضية وإتباع نظام غذائى تحت إشراف الطبيب، لكن فى كثير من الحالات قد يحتاجون لأدوية عن طريق الفم أو الأنسولين .

أسامة عاشور

• أمريكا والغرب
تدعمان الديكتاتورية

• كل هذه السيطرة لخمس أشخاص فقط ؟!

الحياة | الشروق | دريم 2 | المصري اليوم

• رسالة إلى المهندس خيرت الشاطر

• الغرب والثورات العربية
سحقا للديمقراطية .. وألف سلامة على البترول